

إيما إنغدال

الطوب الاكتئاب

علم الأمراض الاجتماعي

ترجمة: محمد أبو العينين



إيما ماجدال

الحب الاكتئابي

علم الأمراض الاجتماعي

ترجمة: محمد أبو العينين

منشورات نادي الكتاب

الحب الاكتئابي : علم الأمراض الاجتماعي

تأليف: إيما ماجدال
ترجمة: محمد أبو العينين



الطبعة الأولى - 2024
978-603-92068-3-5
رقم الإيداع: 1445/542

هذا الكتاب ترجمة لـ Depressive Lofe: A Social Pathlogy
Emma Engdahl
2017 Sosuke NATSUKAWA

جميع حقوق الطبع وإعادة الطبع والنشر والتوزيع محفوظة للناشر



منشورات نادي الكتاب

المملكة العربية السعودية - الرياض
طريق الملك عبد العزيز - مجمع الفناء الخلفي
publications@club-book.com

يُمنع نسخ أو إرسال أي جزء من هذا الكتاب بأي وسيلة تصويرية أو إلكترونية بما في ذلك التسجيل الفوتوغرافي والتسجيل على أشرطة أو أقراص مقروءة أو أي وسيلة نشر أخرى بما فيه حفظ المعلومات أو استرجاعها دون إذن خطي من الناشر.

يمكنك شراء الكتاب من الموقع

www.club-book.com

@BC__Pub



(جميع آراء المؤلف الواردة في هذا العمل وخلافه تُعبّر عنه وحده وليست مسؤولية دار النشر أو أي جهة أخرى متصلة بها من الجهات والهيئات الثقافية التنظيمية أو المانحة وغيرها)

المحتويات

7	مقدمة
41	الجزء الأول: أحاديث الحب في ظل اليأس
101	الجزء الثاني: قفزة الحب إلى دائرة الاكتئاب
189	الجزء الثالث: مثل أعلى لحب مشوه
239	الخاتمة

مقدمة

الْمَحَبَّةُ تَتَأَنَّى وَتَرْفُقُ. الْمَحَبَّةُ لَا تَحْسِدُ. الْمَحَبَّةُ لَا تَتَفَاخَرُ، وَلَا تَتَفِيحُ، وَلَا تُفْبِحُ، وَلَا تَطْلُبُ مَا لِنَفْسِهَا، وَلَا تَخْتَدُّ، وَلَا تَطْنُ السُّوءَ، وَلَا تَفْرَحُ بِالْإِثْمِ بَلْ تَفْرَحُ بِالْحَقِّ، وَتَحْتَمِلُ كُلَّ شَيْءٍ، وَتُصَدِّقُ كُلَّ شَيْءٍ، وَتَرْجُو كُلَّ شَيْءٍ، وَتَضْبِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ...
الآن أعرف بعض المعرفة، لكن حينئذ سأعرف كما عرفت.
أما الآن فيثبت: الإيمان والرجاء والمحبة، هذه الثلاثة ولكن أعظمهن المحبة. (الرسالة الأولى إلى أهل كورنثوس 13 : 4 -7، 13).

هذا ليس كتاباً عن وصاية المسيحية فيما يتعلق الحب؛ فلا يخذعنكم الاقتباس السابق. نصوص الكتاب المقدس عن الحب. لا تنخدعوا بالاقتباس السابق من الرسالة الأولى إلى أهل كورنثوس. هذا الكتاب في الحقيقة ليس عن الحب على الإطلاق. على الأقل ليس عن الحب كما يتخيله معظمنا. ورغم هذا فلا يزال الاقتباس ذا صلة بالموضوع؛ لأن تحول الحب إلى ظاهرة تربطها علاقة عميقة بالاكثاب هو ما سنتعامل معه هنا. سوف نستكشف المكانة البارزة الممنوحة للحب والاكثاب في السيناريو العاطفي emotional script لثقافتنا.

أستخدمُ هنا مفهوم النص العاطفي للإشارة إلى أنواع مختلفة من الأعراف الثقافية المتعلقة بالعواطف التي من المفترض أن نشعر بها، وكيف يُفترض بنا أن نعبر عنها. على سبيل المثال: من المُتوقَّع أن نكون سُعداء في عيد ميلادنا، وأن نحزن إذا تُوفِّي شخصٌ قريبٌ لنا. يمكن أن تؤثر فينا كلُّ من حالة السعادة والحزن وتدفعنا إلى حد البكاء. ومع ذلك، فإن ترك دموعك تسقط على خديك أثناء الجنازة أمر مقبول أكثر من إظهار نفس المشاعر عندما تُطفئ شموع كعكة عيد ميلادك. وسيكون من الغريب ألا تدفعك الغصة في حلقك، والجرح العميق في مشاعرك إلى البكاء وأنت تسير نحو تابوت حبيبك الميت لتودعه. يغطي مفهوم النص العاطفي بالطبع أكثر مما ذكر أعلاه، ويمكن تفسيره على أنه يشمل جميع الصُّور والقصص التي تحيط بنا، والتي تعبر عن جميع أنواع المشاعر المختلفة التي نستخدمها لفهم أنفسنا والآخرين⁽¹⁾.

الحب والاكْتئاب ظاهرتان بارزتان في السيناريو العاطفي لثقافتنا، مما يعني أنهما حدثان، يرتبط بهما الجميع من حيث المبدأ. مَنْ منا لم يسمع بهذين المزاجين المتعاكسين من مناخ كثيرة؟ حتى أن الكثير منّا يستخدمون تجاربهم في

(1) للحصول على شرح مفصل لمفهوم النص العاطفي انظر، على سبيل

المثال: كتاب أرلي راسل هوشيلد *The Managed Heart: The*

Commercialization of Feelings (1983).

الحب والاكثاب للحكم على حالتهم الصحية والعقلية وجودة حياتهم. ببساطة، من الصعب أن تفهم نفسك على المستوى الشخصي دون التفكير في الحب والاكثاب. يمكن للمرء أن يقول: إننا محاطون بأفكار حول معناهما ودلالاتهما. السؤال هو: هل نحن على دراية كاملة بالصُّور والقصص عن الحب والاكثاب التي نستخدمها لفهم واقعنا وتلمس طريقنا في دروب الحياة؟

ما أريد قوله هو: إن كل حياة بشرية تحتوي قدرًا هائلًا من الانطباعات المختلفة التي توقظ طيفًا معقدًا من المشاعر. لفهم هذه المشاعر التي غالبًا ما تكون أكثر ما نتعرف عليه بعمق، فإننا نسعى إلى الحصول على المساعدة من زميلنا البشري ومن النص العاطفي المعمول به في ثقافتنا. عواطفنا ليست تعبيرات ينبع معناها من ذاتها، بل نحن أنفسنا، بمساعدة بعضنا البعض، ومن خلال اندماجنا في القيم المجتمعية والمعايير والمثل العليا، نُعطي معنى لمشاعرنا. نميل أيضًا إلى الشُّعور بتلك المشاعر التي يعبر عنها النص العاطفي: "... يمكن أن تتحمل كل الأحزان إذا نسجت قصة حولها"، كما قالت الكاتبة كارين بليكسن في مقابلة مع بنت موهن في *The New York Times Book Review*، 1957. وبالتالي، من المهم الكشف عن السيناريو العاطفي، إذا أردنا أن نفهم الحياة العاطفية التي نعيشها ونتفاعل خلالها مع الآخرين، أو بصراحة، إذا أردنا فهم المجتمع على أكمل

وجه. علينا أن نجعل الأعراف الضمنية القائمة مرئية؛ علينا أن نخرج إلى النور تلك الصور والقصص المحيطة بنا، والتي غالبًا ما تعمل في الظلام، وتصبح جزءًا منا دون علمنا.

ربما تكون قد حدست بالفعل أنني أريد أن أقول شيئًا عن الحب ليس من السهل فهمه من الخارج، ولكنه يستلزم الحفر من الداخل وتحليل ما يبدو من الخارج مصقولًا لا تشوبه شائبة. استكشافي الحياة العاطفية المعاصرة مدفوع بمجموعة من الملاحظات الغريبة التي قدمتها على مدار بضع سنوات. بتعبيرٍ أدق، لقد لاحظت أن القصص عن الحب في العلوم والأدب والفن، وطبعًا في المحادثات اليومية، غالبًا ما تكون مرتبطة بالاكْتئاب. يبدو كما لو أن الحب معيبٌ بطريقةٍ ما ويقود صاحبه إلى دائرة الاكْتئاب. في بعض الأحيان يتم تصوير الحب بطريقةٍ تجعل من الممكن التحدث عن الحب بوصفه بالاكْتئاب أو الحب الاكْتابي. لكن، في الحقيقة، هو أسوأ من ذلك. إذا درس المرء النص العاطفي المعاصر، يمكن للمرء أن يلاحظ كيف أن الحب أسهل شيء يمكن أن يُساء فهمه. يصبح الحب المثالي كآبة، وهو ما يجب عدّه مغالطة مجتمعية. أو لنستخدم مفهومًا أكثر علمية؛ يُنظر إليه على أنه داءٌ اجتماعي، أي: شكل من أشكال اعتلال الصحة الذي ينشأ خلال ظروف مجتمعية محددة. بتعبيرٍ أدق، فإنّ الداء الاجتماعي هو الحالة التي تنشأ عندما يُساء فهم المثل الأعلى للمجتمع، أو يتم السعي وراءه

بطريقة تشوّهه وتقضي على الاحتياجات والرغبات التي كان من المفترض أن يلبّيها في الأصل (Honneth [2011] 2014 ص 86 وما يليها، ص 113 وما يليها).

استخدّم مفهوم الداء الاجتماعي فترة طويلة في علم الاجتماع، وهو يشير إلى مجال محدد من المعرفة الذي يُشار إليه عادةً أيضًا بمفاهيم مثل: عدم التنظيم المجتمعي والمشاكل الاجتماعية والتكنولوجيا الاجتماعية. في مقال نُشر عام 1954 في المجلة الأمريكية لعلم الاجتماع، كتب إدوين ساذرلاند: إن الأدواء الاجتماعية "تُدرس أساسًا باعتبارها مكونًا أساسيًا للمجتمع، حيث يتصف أي مجتمع بتضارب القيم بدلًا من كونه نوعًا من السلوك الشخصي" (1945، ص 429). حاول عالما الاجتماع فلوريان زاننيكي وويليام توماس تشخيص الأمراض الاجتماعية في دراستهما الكلاسيكية الفلاح البولندي في أوروبا وأمريكا (1918) باستخدام نظريات الباثولوجيا الاجتماعية التي طورها علماء النفس والفلاسفة وعلماء الاجتماع - وبالتحديد: جيمس بالدوين وجون ديوي، وجورج هربرت ميد، وتشارلز هورتون كولي - لفهم مشاكل عدم التنظيم الشخصي والمجتمعي وتفسيرها. وبالتالي، فإنّ تشخيص الأدواء الاجتماعية يغطي كلاً من الفرد والمجتمع، وينطلق من النقطة التي تربط بينهما. لفهم كيفية جعل التنمية الذاتية للفرد ممكنة، يجب طرح الأسئلة المتعلقة بإمكانيات المجتمع نفسه.

تركز دراسة زاننيكي وتوماس على البولنديين الذين يهاجرون إلى أمريكا وكيف يتأثرون إلى حد كبير ببعضهم البعض وبالمجتمع الذي يُنشئونه في البلد الجديد أكثر من تأثرهم بالحكومة الأمريكية. ينتج عن هذا الموقف الذي يُطوّر فيه المهاجرون البولنديون هوية عرقية جديدة على أنهم أمريكيون بولنديون بدلاً من كونهم أمريكيين. وبالتالي، فإنّ الاندماج الاجتماعي في البلد الجديد يعتمد على مجتمع المهاجرين البولنديين. أو العكس، غالبًا ما تكون الفوضى الاجتماعية، أو المشكلات الاجتماعية، بين المجتمع البولندي نتيجة نوع من الاستبعاد من مجتمع المهاجرين البولندي. للربط بفكرة الأمراض الاجتماعية كنتيجة لتضارب القيم، ليس من المُستبعد أن تنشأ احتكاكات مرتبطة بالاختلافات في قيم المجتمع البولندي وقيم المجتمع الأمريكي داخل مهاجر بولندي واحد وتسبب صعوبات. فيما يتعلق بكيفية توحيد هذه القيم المختلفة بطريقة ناجحة بشكل فردي - بطريقة تؤدي إلى حياة مزدهرة وجيدة، أو إلى الرفاهية والصحة العقلية وجودة الحياة - خارج مجتمع الجماعة.

في العقدين الأخيرين، دافع الفيلسوف الاجتماعي أليكس هونيث Alex Honneth عن فكرة الأدواء الاجتماعية ومعناها في العلوم الإنسانية والاجتماعية وكتبها فيها على نطاق واسع، مع التركيز بشكلٍ خاص على ما تعنيه للنظرية

النقدية لمدرسة فرانكفورت. في نصّ مبكر، يجادل هونيث ([1994] 1996، ص 372 وما يليها) بأن تشخيص الأمراض الاجتماعية يتضمن فكرة عن الحالة الطبيعية ويستند إلى أخلاقيات الإدراك الذاتي للإنسان، أي: حياة مزدهرة وجيدة تكون مبنية على أساس أخلاقي مرتبط بالعدالة والشرعية. يربط هونيث فكرة الأدواء الاجتماعية بنقد الفيلسوف جان جاك روسو للحضارة الذي "يوظف مفاهيم مثل: "التشعب" و "الاغتراب" كمعايير أخلاقية لوصم عمليات التطور الحديثة بأنها أمراض" (Honneth [2000] 2007، ص 4). وفق هونيث ([2000] 2007، ص 4)، تم إثراء هذا التقليد بظهور علم الاجتماع، مما أجبره أيضًا على التّفكير في البحث التجريبي. بإيحاء من الفيلسوف جورج فيلهلم فريدريش هيجل، يجادل هونيث، في أحد كتاباته اللاحقة: إن الأمراض الاجتماعية تظهر عندما يقصر المجتمع عن المستوى الموضوعي الممكن للعقلانية - أي: ما الذي يُعدّ في أي ثقافة طرقًا ممكنة وسوية لتحقيق الرفاهية والصحة النفسيّة وجودة الحياة؟ (Honneth 2008، ص 786). وهكذا فإنّ فكرة علم الأدواء الاجتماعي والحالة الطبيعية مرتبطة بمفهوم العقلانية وتكشّفها التاريخي (Freyenhagen، 2014، ص 135). ضمن تقاليد النظرية النقدية، تمّ فهم السبب المحدد لتشوه العقلانية في المجتمعات الغربية الحديثة من منظور الرأسمالية - وبشكل أكثر دقة، طرق الرأسمالية

لتحويل البشر إلى سلع التي من المتوقع فقط أن تتصرف مثل السلع القابلة للتداول في السوق الحرة. وصف جورج لوكاكس عملية التوحيد على النحو الآتي:

يتطلب العمل العملي الآلي وتبادل السلع شكلاً من أشكال الإدراك يظهر فيه جميع البشر ككائنات شبيهة بالأشياء تفتقر إلى الأحاسيس، بحيث يُحرم التفاعل الاجتماعي من أي اهتمام بالخصائص ذات القيمة في حد ذاتها (مقتبس في Honneth 2008، ص 799).

في كتاب *Verdinglichung: Eine Anerkennungstheoretische Studie* الذي نُشر في عام 2015، سيكشف هونيث أيضاً عن فكرة البشر كسلع، وعواقبها المدمرة على الذاتية والتكامل الاجتماعي. يمكن التعرف على هذا المنطق أيضاً في كتابات عالمة الاجتماع آرلي راسل هوشيلد في كتاب *The Managed Heart: Commercialization of Human Feelings* (1983) الذي أصبح متناً كلاسيكياً في مجال بحث علم اجتماع العواطف. وفق كتاباتها، فإن وجود نص عاطفي أو قواعد للشعور يقودنا إلى العمل على إدارة مشاعرنا، أو محاولة التحكم في كيفية شعورنا بها أو التعبير عنها. ومن ثم ننخرط فيما تسميه الإدارة العاطفية *emotional work* (وهي تنتج قيمة على مستوى حياتنا الشخصية غير مدفوعة الأجر) والعمل العاطفي *emotional labor* (وهو ينتج قيمة على مستوى الحياة العملية

مدفوعة الأجر)، أي: إننا ندير تجاربنا العاطفية وتعبيراتها عن المشاعر في حياتنا الخاصة وفي حياتنا العملية. فلكي نكون مقبولين اجتماعيًا ومندمجين في المجتمع، نقوم بتعديل تجاربنا العاطفية وطرقنا للتعبير عن المشاعر؛ لجعلها تتماشى مع السيناريو العاطفي المتوقع منا، أو قواعد الشُّعور التي تشكل جزءًا من ثقافتنا. في أسوأ السيناريوهات، تؤدي هذه التعديلات إلى ما تسميه هوشيلد: "التحويلات" التي يمكن عدّها آثارًا جانبية للإدارة والعمل العاطفي. فإذا واصلنا الابتسام طوال الوقت، حتى عندما لا نكون سعداء، فمن المحتمل أن نبدأ في بناء تصور عن أنفسنا أننا غير جادين وساخرين، مثل: الغرباء تجاه بعضهم البعض والمجتمع. وإذا تعاملنا بدلًا من ذلك مع السَّعادة القسرية وسلمنا أنفسنا للشعور بها، فقد نجد أنفسنا نشعر بالفراغ، وأننا غرباء عن أنفسنا. في أسوأ السيناريوهات، يؤدي العمل والإدارة العاطفية إلى الوقوع في براثن الاكتئاب، على سبيل المثال: من خلال خلق تجارب لا قيمة لها أو الشُّعور بأنه لا يهم ما يقوله المرء أو يفعله. بدلًا من ذلك، من الطبيعي تمامًا أن نشعر بهذا النوع من الاستسلام عندما لا تكون قادرًا على التصرف بناء على دوافعك الحقيقية، أي: على أساس تلك المشاعر التي يتم التعبير عنها تلقائيًا في داخلك، ولكنك مُجبرٌ على التحكّم في ذاتيتك أو أفعالك، وبتحويلها وفق القوة الخارجية للسيناريو العاطفي. في الوقت ذاته، يميل

السيناريو العاطفي إلى أن يصبح جزءًا لا يتجزأ من شخصيتنا. وصف عالم الاجتماع روبرت إي بارك كيف نلعب جميعًا أدوارًا مختلفة في حياتنا اليومية من أجل تمكيننا من تقديم أنفسنا بطريقة منطقية والارتقاء إلى مستوى: توقعات الآخرين، والمعايير، والقيم، والمثل المجتمعية. في النهاية، تميل هذه الأدوار إلى التحول إلى الدور الفعلي الذي نرغب في أن نكونه والأدوار الفعلية التي نختبرها أننا في الداخل: ذاتنا الحقيقية.

ربما ليس من قبيل المصادفة التاريخية أن تكون كلمة شخص، بمعناها الأول قناعًا. إنه بالأحرى اعتراف بحقيقة أن الجميع يلعبون دورًا، دائمًا وفي كل مكان بشكل واعي أو غير واعي... في هذه الأدوار نعرف بعضنا البعض، وفي هذه الأدوار نعرف أنفسنا. بمعنى ما وبقدر ما يمثل هذا القناع المفاهيم التي شكلناها عن أنفسنا؛ أي الدور الذي نسعى جاهدين للارتقاء إليه، وهذا القناع هو ذاتنا الحقيقية؛ الذات التي نود أن نكون عليها. في النهاية، يصبح تصورنا لدورنا طبيعة ثانية وجزءًا لا يتجزأ من شخصيتنا. فنحن نأتي إلى العالم كأفراد، ونبني لأنفسنا شخصية فنصبح أشخاصًا ذوي أقنعة (مقتبس من Goffman [1956] 1959، ص 30).

إن تمثيل الأدوار الذي يشير إليه بارك يجعلنا أشخاصًا يتحكم فيه السيناريو العاطفي، وبالتالي، يتطلب نوعًا من العمل والإدارة العاطفية للذات للقيام به. من الصعب فهم تكلفة العمل العاطفي الذي نقوم به في حياتنا اليومية - فهو

غير مرئي تقريبًا - نظرًا لأن العمل والإدارة العاطفية نادرًا ما تُعد أفعالًا حقيقية وأعمالًا تنتج قيمة من قبل الأشخاص الذين يمتلكون القدرة على تحديد ماهية العمل (Hochschild 1983، ص 197).

الحب الاكتسابي باعتباره مثالاً أعلى و رأسمال:

لن أزيد تعميق المعنى النظري وأهمية علم الأدواء الاجتماعي والسيناريو العاطفي. بدلاً من ذلك، سأقدم مثالاً على كيفية ارتباط الحب بالاكتساب؛ وبالتالي، يتم السعي وراءهما والمطالبة بهما كنوع من الصفقات الشاملة في المجتمعات الرأسمالية الغربية المعاصرة، على الرغم من حقيقة أن هذا يعني مُعاناة أولئك الأشخاص الذين يجسدون الحب بالاكتساب. سأقدم أيضًا تفكيرًا تمهيدياً قصيرًا حول كيف أصبح من الممكن فهم ما أسميه: "الحب بالاكتساب"، أو "الحب الاكتسابي"، كشيء مرغوب فيه، وسي تعمق تحليلي حول هذا الموضوع خلال الرحلة التي نحن على وشك الشروع فيها.

في كتاب إنقاذ الروح الحديثة (2008) لعالمة الاجتماع إيفا إيلوز Eva Illouz، قابلنا إيال، من بين آخرين، وهو رجل يهودي يبلغ من العمر 28 عامًا. يعتقد أن التعقيد العاطفي ضروري "للوصول إلى مشاهد اجتماعية محددة" و"الانتماء إلى مجموعات محددة".

أنا أعد نفسي نموذجًا مثاليًا تمامًا على الانتماء إلى جماعة اجتماعية محددة، أو بيئة اجتماعية محددة.... أقصد الدخول إلى منطقة اجتماعية محددة، والانتماء إلى مجموعات محددة، والتعقيد العاطفي أمر لا بد منه... لقد شاهدت فيلم (آني هول) ربما ثلاثين مرة. كان هذا فيلمًا تكوينيًا للغاية بالنسبة لي وللعديد من الآخرين (Illouz، 2008، ص 221).

كما نرى هنا، يشير إيال إلى السيناريوهات العاطفية الحالية في عصره، على شكل فيلم وودي آلن المسمى آني هول، حيث وجد نموذجًا لما يراه نموذجًا مثاليًا معاصرًا للتعقيد العاطفي، ورأس المال الضروري للاندماج في أجزاء مرغوبة من المجتمع (أو الجماعة). عند شرح أفكاره، يذكر زوج أخت زوجته كمثال على العكس:

زوجتي، ليورا، اختصاصية نفسية إكلينيكية. لديها أخت تعيش في القدس. زوجها من النوع آخر غير الذي وصفته. أصله من الموشاف (مستوطنة زراعية). إنه موشاف نمطي. يفتقر إلى أي نوع من التعبير العاطفي. ليست لديه مشاعر. ونحن نسخر منه، نحن الثلاثة... لا نشاق أبدًا لأي شيء، أو نفتقد أي شيء، أو نشعر بالاكئاب. إنه لا يعرف مفهوم "الاكتئاب". هل سبق و رأيت شيئًا كهذا؟ (Illouz، 2008، ص 221).

يقول إيال: إنَّ نوع الذكورة الذي يؤدي حاليًا إلى تحقيق الذات، أو يوفر المكانة والسلطة في المجتمع يتطلب حياة

عاطفية ثرية. ما يتحدث عنه، إذاً، هو مثال جديد للذكورة. لكن، حسب قوله، ليس الرجال وحدهم من يُتوقع أن يكونوا عاطفيين في مجتمعنا. المرأة التي لا تعرف ما يعنيه الشعور بالاكئاب ليست لديها القدرة على المنافسة كما يرى إيال.

هذا هو المعيار. عندما اعتدت على مواعدة النساء، إذا لم تكن تعرف معنى الاكئاب - لا أعني اكتئاباً سريريًا كبيرًا، ولكن مجرد اكتئاب عادي - فلا فرصة لديها معي، لن تكون مرشحة محتملة. مستحيل (Illouz، 2008، ص 221).

الذكورة الجديدة التي يصفها إيال تنتج عن قيود تتعلق باختيار شريك الحب. يجب أن تكون المرأة/ الأنثى على دراية بما يعنيه الاكئاب.

للوهلة الأولى، يبدو هذا المطلب غير مفهوم وعبثي. غالبًا ما يجلب الاكئاب معه كل شيء من صعوبات النوم إلى تجارب لا معنى لها، وبالطبع منها شعور المرء أنه عديم القيمة. يمكننا أن نسأل أنفسنا ما إذا كان الاكئاب في الواقع ليس مناقضًا للحب. وبنفس الفكرة، يمكن للمرء أن يجادل بأن الشخص الذي لا يحب أبدًا أو يكافح من أجل أن يكون محبوبًا، يتعرض لخطر الإصابة بالاكئاب. ومن ثم يمكن عد الاكئاب نوعًا من أمراض الحب التي نشأت من السعي الفاشل في العثور على الحب أو الاحتفاظ به. بعباراتٍ أكثر

إيجابية، يمكن للمرء أن يقول: إنَّ الاكتئاب تجربة لا مفر منها تقريبًا إذا سمحت لنفسك بالبحث عن الحب، الاكتئاب هو تعبير عن الشجاعة العاطفية⁽¹⁾. يمكن فهم هذا أيضًا من حيث ربط التجربة الاكتئابية بالعمق العاطفي: أن يكون لدى المرء القدرة على مقابلة الآخر في أعماق نفسه. هذا موضوع شائع الحدوث في الشعر، كما هو الحال في كتابات الشاعر جونار إكلوف، ويمكن فهمه على أنه وسيلة لإعطاء التماهي العاطفي دورًا مهمًا في الحب. لا أستطيع أن أحب ما لم أستطع التعرف على نفسي فيك. أكثر من أي شيء آخر، من المفترض أن يكون كل طرف في نفس المرحلة الشعورية مما يؤلمه. في قصيدة "Jag tror på den ensammanne" (أنا أؤمن بالإنسان الفردي نفسه) التي تعكس الشعور بالوحدة المرهقة للإنسان، حيث يمكن للناس أن يجدوا بعضهم بعضًا، يكتب إكلوف ([1941] 1967، ص 60):

تعال إلى الشركة الخاصة بنا؟

اهرب من الطريق الخارجي.

(1) قارن هذه الحجة مع Ehrenberg ([1998] 2010)، و Petersen (2007) اللذين يجادلان بأن الاكتئاب يمكن فهمه على أنه تعبير عن تحقيق الذات، وهو نموذج مثالي في المجتمعات الغربية المعاصرة. سيكون الاكتئاب عندئذٍ أحد التعبيرات عن فشل الإدراك الذاتي.

كل ما في غيرك من الماشية، فهو كذلك فيك.
المشي في الطريق الواسع والداخلي :
ما هو أسفل بالنسبة لك هو القاع عندهم أيضًا.
من الصعب على المرء أن يعتاد على نفسه.
من الصعب عليه كسر نفسه.

الاكتئاب والعاطفة معًا شاهدان على شخص معقد عاطفيًا،
وهما حاليًا وصفة ناجحة في الحياة الخاصة والعامة. تمثل
القدرة على التصرف بوجهين أسلوبًا عاطفيًا محددًا، ورأس
مال شخصي يظهر في شكل: التواصل التعبيري، والتعاطف،
والمرونة، والقدرة على التأمل الذاتي، والبناء، والنقد.
يمكننا أن نجد آثارًا لكل من الاكتئاب والحب فيما يوصف
عادةً بالكفاءة العاطفية أو الذكاء العاطفي. حاليًا، يُقاس هذا
النوع من المعرفة باستخدام اختبارات الشخصية: نظام
تصنيف يتم فيه الاحتفاء ببعض الأنماط العاطفية ونبذ البعض
الآخر. يُكافأ الشخص القادر على تعريف وإظهار عددٍ كبير
من المشاعر ووصفها بالكلمات، في حين يُعاقب الشخص
الذي يُخاتِل مشاعره أو مشاعر الآخرين. نظرًا لأنَّ العديد من
الشركات تستخدم اختبارات الشخصية عند تعيين الموظفين،
فإنَّ التعقيد العاطفي يصبح عاملًا حاسمًا في إمكانية توظيف
الشخص. بالاعتماد على العمليات الإحصائية، خلص البعض
إلى أن الشركات التي تعيّن موظفين يتمتعون بذكاء عاطفي

عالٍ تحقق أرباحًا أكبر من الشركات التي يمتلك موظفوها درجة أقل من الذكاء العاطفي. أظهرت دراسة أُجريت في شركة لوريال L'Oreal أن موظفي المبيعات الذين تم تعيينهم بناءً على كفاءتهم العاطفية يبيعون سلعة بقيمة 370 91 دولارًا سنويًا أكثر من أولئك المعيّنين بناءً على مزايا أخرى. بالنسبة للشركة، هذا يعني زيادة قدرها 2,5 مليون دولار سنويًا. وبالتالي، هناك علاقة مباشرة بين النمط العاطفي والاقتصاد (Illouz 2007، ص 65). بعبارةٍ أخرى، تتحول قدرتنا على الحب الاكتئابي إلى سلعة مرغوبة في السوق. الحب الاكتئابي هو بالأساس من رأس مال فردي يمكن تحويله إلى رأس مال اجتماعي واقتصادي. يمكننا حتى التحدث عن الحب الاكتئابي كرأس مال بشري يتم استكشافه في المجتمعات الغربية المعاصرة، وشهدنا مؤخرًا ظهور سمات شخصية جديدة يتم البحث عنها على الرغم من أنها تسبب المعاناة النفسية والضييق.

ما الأسئلة التي تحتاج إلى إجابة؟

بصرف النظر عن الغاية التي أهدف للوصول إليها، أجد أن ملاحظاتي عن علاقة الحب بالاكتئاب تطرح الأسئلة الآتية:

ما الحب الاكثابي؟

هل وجد الحب الاكثابي في عصور أخرى في المجتمعات الغربية؟

كيف يتم تنظيم الحب الاكثابي في المجتمعات الغربية المعاصرة؟

ما أغراض الحب الاكثابي في المجتمعات الغربية المعاصرة؟

في السؤال الأخير، تظهر المشكلة في ذروتها. هل يمكن أن يكون الحب الاكثابي نتيجة للتغيرات في الهياكل الاجتماعية؛ أي نتيجة غير متوقعة للنموذج الحالي للحب الذي يؤثر في الفرد بطريقة سلبية؟ هناك حاجة ملحة للإجابة على هذا السؤال كجزء من التشخيص الشامل للحالة العامة للمجتمعات الغربية المعاصرة. الهدف في النهاية هو إعطاء الظاهرة المشاهدة فعلا - الحب الاكثابي - محتوى أكثر دقة. ثم طرح حل لمعادلة الحب والاكثاب.

في الكتاب، سيتم تقديم العديد من الصور والقصص بطريقة تجعل من الممكن التحدث عن الحب الاكثابي بعده داء اجتماعيًا معاصرًا؛ بمعنى كونه نوعًا من الاعتلالات الناجمة عن ظروف محددة. يعد الداء الاجتماعي هنا حالة يتم فيها تدمير احتياجات الناس ورغباتهم، إنها حالة ناتجة عن سوء فهم أو انحراف لمثال مجتمعي يهدف بطبيعته إلى

إرضاء أو تلبية رغبات الناس والسعي إلى تحقيق الرفاهية والصحة العقلية والنفسية ورغد الحياة. يستند سوء الفهم والانحراف عن المثل الأعلى إلى مُثل أو هياكل مجتمعية أخرى متنافسة، وليس مجرد سوء فهم معرفي أو فردي. ثمة قوى اجتماعية فعالة تعمل عملها في هذا الانحراف، مما يجعل الفرد يمثل للمثل العليا بطريقةٍ مُشوّهة. للإجابة على أسئلة حول كيفية التعرف على الحب، وتشويه الحب، علينا بالتالي أن نفهم كلاً من الفرد والمجتمع.

تأملات منهجية:

يسترشد الفهم النظري للحب الاكتثابي الذي تمّ تطويره في أنحاء الكتاب بالصُّور والقصص عن الحب والاكتئاب. أستخدم هذه الصُّور والقصص كخلفية ونقطة مرجعية عندما أتعامل مع مهمة فك تشفير أجزاء من السيناريو العاطفي للثقافة الغربية المعاصرة.

تحظى بعض القصص عن الحب والاكتئاب بمكانة بارزة أكثر من غيرها، بينما لا يزال البعض الآخر غير مكتشف. أخيراً، هناك قصص لا يتردد صداها على الإطلاق. من المهم الإشارة إلى أنه حتى ما لا يمكن التعبير عنه باللسان يمكن أن يكون موجوداً ويترك بصمة، بيد أن هذا الغياب يؤثر في تجربة المعنى. هذا النص بعيد كل البعد عن سرد كل

ما يمكن قوله عن الحب والاكتئاب. أنا أتعامل مع عددٍ محدد من الحالات، شذرات عشوائية تم تجميعها معًا لإنشاء مفهوم لكيفية تحول الحب إلى الاكتئاب في المجتمعات الغربية المعاصرة.

تتميز الطريقة التي أستخدمها بالسعي إلى جمع مختلف الأصوات والتعاش والتفاعل. كما أستعير معنى هذه المفاهيم من تحليل ميخائيل باختين لشعر دوستويفسكي ([1963] 1984، ص 5 وما يليها) الذي يبدأ بتأملات في الطبيعة المتغيرة للغة. تلتقي المعتقدات والآراء المختلفة حول الحب والاكتئاب في شكل محادثة وشجار. وفق باختين، فإن دوستويفسكي هو مبتكر نوع أدبي جديد: الرواية متعددة الألحان. في أعمال دوستويفسكي، كتب باختين ([1963] 1984، ص 7):

يظهر بطل يكون صوته تمامًا مثل صوت المؤلف نفسه في رواية من النوع المعتاد. إن كلمة الشخصية عن نفسها وعالمها لها وزنها الكامل كما هي عادة كلمة المؤلف، إنها ليست خاضعة للصورة الموضوعية للشخصية بعدها مجرد واحدة من شخصياته، كما أنها لا تعمل كما لو كانت لسان حال لصوت المؤلف. يعالج الاستقلال غير العادي في هيكل العمل، يبدو كما كان، جنبًا إلى جنب مع عالم المؤلف وبطريقة خاصة تتحد معه ومع الصوت الكامل والصحيح للشخصيات الأخرى.

قد نتحدث أيضًا عما يسميه زنانكي وتوماس بـ: "الوثائق البشرية" - أي: وصف التجارب الفردية التي تُظهر أن الأفعال الفردية هي نتيجة العلاقات الشخصية والمشاركة في الحياة الاجتماعية. يستند الفلاح البولندي في أوروبا وأمريكا (1918) إلى كل شيء بدءًا من: الكتيبات، والصحف اليومية، والمقالات، ووثائق القانون وحتى الرسائل الشخصية، وهنا تبرز تحليلات قصة حياة المزارع البولندي التي قدمها فلاديسلاف ويسنيوسكي أو سيرته الذاتية⁽¹⁾. تتخذ الوثائق البشرية أشكالًا مختلفة: رسائل ومذكرات، وسيرة ذاتية، وقصصًا، وأحلامًا، وملاحظات ذاتية، ومقالات، وصورًا، وأفلامًا (Plummer 2001، ص 3). تصبح الطبيعة المتنوعة للغاية لوجهات النظر التي تبرزها الوثائق البشرية أمرًا محوريًا إذا أردنا أن نفهم ما يعنيه أن تكون كائنًا اجتماعيًا، شخص يعيش في عالم دائم التغير، حيث يجب على المرء دائمًا أن يتفاوض مع الآخرين حول معاني الواقع. أو كما قال الفيلسوف جون ديوي John Dewey ([1972] 2005، ص 32)، عندما يناقش أفكار عالم النفس ويليام جيمس William James: عالم مفتوح يتم فيه تجانس

(1) للحصول على مناقشة أكثر تفصيلاً، انظر، على سبيل المثال: مارين بولمر، مدرسة شيكاغو لعلم الاجتماع: إضفاء الطابع المؤسسي، والتنوع، وصعود البحث الاجتماعي (1986).

عدم اليقين، والاختيار، والفرضيات، والمستجدات،
والإمكانيات.

ربما تكون قد اكتشفت بالفعل أن الصُّور والقصص التي
أستخدمها لفهم معنى الحب الاكتئابي هي وثائق بشرية،
أسمح لها بالتعايش والتفاعل، إنها تشكل معا تعدد الأصوات
الذي يمكن تشبيهه بمجتمع يخضع للعلاج النفسي.

تمامًا كما هو الحال في ممارسة العلاج النفسي
الكلاسيكية، غالبًا ما تكون النساء السويات جنسيًا هن من
يرقدن على أريكتي، مما يعني أنهن يشاركن قصصهن عن
الحب الاكتئابي. هذا لا يعني أن الحب الاكتئابي يصيب
النساء السويات فقط. نحن جميعًا - بصرف النظر عن جنسنا
ومبولنا الجنسية - جزء لا يتجزأ من التحولات المجتمعية
التي أدت إلى نوع الصراع الذي يتجلى في المواجهة بين
الحب والاكتئاب. فما قيل أو كتب أو التُّقط في صورة يُسمح
له بأن يثبت نفسه في نسيجنا دون حكم أو تقييم، في الوقت
ذاته، يتم إجراء تحليل من منظور اجتماعي ونفسي-اجتماعي
بشكلٍ أساسي. كما ستلاحظ، قادتني الوثائق البشرية إلى
نظريات وأنماط تفكير اجتماعية فلسفية وتحليلية نفسية.

هدفني هو استيعاب أجزاء من الحياة العاطفية للناس
وفهم السياق الثقافي والمجتمعي المتأصل فيهما الذي يشكل
ويجعل حياة الناس العاطفية مفهومة. وبالتالي، فأنا لا آخذ

في الحسبان الوثائق البشرية فحسب، بل الهياكل الاجتماعية والتاريخ أيضًا التي أرى أنها تشكل السياق الثقافي والاجتماعي الذي يتم فيه إنشاء الوثائق البشرية. تماشيًا مع عالم الاجتماع تشارلز رايت ميلز الذي أعرب عن أسفه لحقيقة أن الوثائق البشرية لم تُعطى اهتمامًا كافيًا في البحث الاجتماعي، فإنني هنا أعتد منهجًا ثلاثي الأبعاد يأخذ في الحسبان: السيرة الذاتية، والبنية الاجتماعية، والتاريخ. يقول ميلز في كتاب المخيال السوسولوجي *The Sociological Imagination* [1959]، ص 247:

أبقِ عينيك مفتوحتين دائمًا على صورة الإنسان - المفهوم العام لطبيعته البشرية - التي تفترضها وتلمح إليها من خلال عملك، وكذلك لصورة التاريخ - فكرتك عن كيفية صنع التاريخ. باختصار، اعمل باستمرار على العمل ومراجعة وجهات نظرك حول مشاكل التاريخ، ومشكلات السيرة الذاتية، ومشكلات البنية الاجتماعية التي تتقاطع فيها السيرة الذاتية والتاريخ.

الوثائق البشرية أو القصص التي أعمل معها مُستمدة إلى حد كبير من الأشخاص الذين تزامنت مساراتهم بطريقة ما مع مساراتي في حياتي اليومية. في هذه الحالة، يمكنك أن تأخذ كلامي على محمل الجد حرفيًا. كان نهج البحث الخاص بي انتهازيًا، كما يُطلق عليه عادةً في علم الاجتماع، مما يعني

استخدام تجربة حياتك الخاصة واستخدام الفرص التي تظهر في حياتك اليومية لتعميق نطاق المعرفة⁽¹⁾. في حالي، كان هذا النهج يعني التحدث عن التجارب العاطفية مع الأشخاص الذين صادفتهم، بصفتي شخصًا انطوائيًا، أن ألتقي بهم في سياقات مختلفة ولأسباب مختلفة، بدلًا من أن يلتقوا بي كباحثة، أقوم مسبقًا باختيار الأشخاص والاتفاق معهم لإجراء مقابلة حول حياتهم العاطفية، مع التركيز على تجاربهم في الحب والاكئاب. لقد تجنبت هذا المسار الأخير عمدًا - مقابلة بين باحث ومخبر - نظرًا لوجود شيء مصطنع في موقف كهذا. بطريقةٍ ما، يمكن تشبيه المقابلة النوعية التقليدية بالدراسة السريرية، حيث يتم فصل الأشخاص الذين ترغب في التعرف عليهم عن سياقهم الطبيعي، وبالتالي، لن يتصرفوا كما يفعلون عادة. وبالتالي، يجب أن يفهم عملي على أنه إثنوغرافي، بمعنى السعي الجاد لدراسة كيف يتحدث الناس مع بعضهم بعفوية ودون التّفكير في ذلك. ما الذي نتحدث عنه عندما نتحدث عن الحب والاكئاب مع الآخرين؟ كيف يبدو الصوت عندما يتحدث المحب إلى الحبيب؟ كيف يتم خلق المعنى في هذه الأحاديث؟

(1) لمناقشة الأشكال المختلفة للبحث الانتهازي، انظر جيفري دبليو ريمر، "أنواع مختلفة من البحث الانتهازي"، في (4) 5 Urban Life، 467-477، (1977).

اسمحوا لي أن أوضح تفكيري باستخدام بعض الملاحظات الميدانية التي كنت قد شرعتُ في جمعها لمدة عامين، مباشرة بعد أن ركبت سيارة أجرة للذهاب إلى مطعم، حيث كنت سأتناول العشاء مع صديق. لم يكن لركوب سيارة الأجرة علاقة بعلمي أو بأبحاثي. ومع ذلك أصبحت المحادثة التي جرت في أثناء الرحلة جزءًا من البيانات التجريبية المستخدمة في استفساراتي حول العلاقة بين الحب والاكتئاب. أخبرني سائق السيارة كيف ارتبط الحب بالاكتئاب في حياته.

ركبت سيارة الأجرة، وجلست في مقدمتها. أتحدث إلى السائق الذي سألني بعد نصف دقيقة عما أفعله من أجل كسب العيش:

"أكتب عن القلوب الكسيرة"،

هكذا أجبتُ بعد أن فكرت بسرعة في بعض الإجابات المحتملة.

فتنهّد قائلاً: "فعلاً؟؛ تهيجت عاطفتي بمجرد أن سمعتُ جوابك".

"كيف ذلك؟"

صمت لجزءٍ من الثانية؛ ثم قال: "قلبي تحطم قبل عام وتعافيت للتو".

"إذا أنت بخير الآن؟"

فابتسم لتخفيف الحالة المزاجية؛ ثم قال "نعم، لقد توقفت عن تناول مضادات الاكتئاب".

سألته "مسكن السيروتونين؟"

صمت مرة أخرى؛ فقلتُ: "هل تقول حقًا: إن دواءً يوصف لتحسين الحالة المزاجية قد وُصف لك لأنك لست سعيدًا بالحب؟".

تنفس السائق بصعوبة وقال: "ألا تفهميني؟ كانت حب حياتي. شاركنا كل شيء. وبين ليلة وضحاها: صار الأمر نسيًا منسيًا. لم أفهم شيئًا حقًا، وكنتُ أشعر بالسوء إلى درجة أنني بصراحة كنت أفضل الموت. لم أستطع النهوض من الفراش، وفي الأيام الأولى اضطررت إلى أخذ أجازة مرضية. كان الدواء خلاصي".

"هل أنت جاد؟" سألته رافعة حاجبي.

غرق في التفكير وتمتم قائلًا أنه بدون تلك الحبوب الصغيرة ذات اللون الأزرق الفاتح لم يكن ليجلس هنا جوارى، ثم رفع صوته قليلًا، وسأل عما إذا كان من الصعب فهمه حقًا.

فقلت "لا" بنبرة صادقة وجادة؛ واتجهت نحوه: "كما تعلم، أنا بالفعل أفهم" وأضفت وأنا راغبة في لمس ذراعه

بيدي. أنا لا أفعل ذلك عادة، بل أوقف نفسي في وسط تدفق الحديث وأجعل الصمت يسود. ثم يحل محل الصمت حديث قصير حتى نصل إلى وجهتنا.

ألقيت نظرة على نفسي في المرآة أمامي وسألته: كيف أبدو؟

"تبدين رائعة"، وخلع نظارته الشمسية. وبينما أقوم بدفع الأجرة اقترح هو أن آخذ رقم هاتفه النقال، وأن أتصل به عندما أريد العودة إلى المنزل: "أستعودين إلى المنزل مرة أخرى؟". أجبت: "نعم"، فسحب بطاقة تعارف، وكتب شيئاً على ظهرها: "من الأفضل أن تأخذي رقم هاتفي النقال الخاص حتى تتمكني من الوصول إلي في أي وقت تريدين". مد يده لإعطائي البطاقة وقال وأنا آخذها: "سأقودك إلى أي مكان تريدين الذهاب إليه".

نزلت من سيارة الأجرة، وألقيت بطاقة التعارف في سلة المهملات، لكنني شعرت بالدفء قليلاً من الداخل. ربما كان يجب أن احتفظ بالبطاقة؛ لأتمكن من الاتصال به والتحدث معه أكثر.

لفهم كيف نتحدث عن الحب في الحياة اليومية، وللتعرف على العوامل التي تسبب انزلاق محادثاتنا حول الحب إلى دائرة الاكتئاب، فقد عملت إلى حد كبير مع

الوثائق البشرية على شكل : رسائل الماسنجر، والرسائل النصية، ورسائل البريد الإلكتروني - أي : الوثائق البشرية النموذجية للفترة المعاصرة التي شاركها معي الأشخاص الذين تعرفت عليهم طوال الطريق. أستخدم أيضًا أشكالًا أخرى من الوثائق البشرية؛ لأتمكن من توضيح : إزاحة الحب، والحب بالاكثاب، والحب الاكثابي، ولإضفاء عمق على التحليل. هذه الأشكال الأخرى من الوثائق البشرية النابعة من الأدب والفن والعلم هي قصص وصور عن الحب والاكثاب تشكل جزءًا من السيناريو العاطفي⁽¹⁾.

هناك بالطبع معضلة أخلاقية مع هذا النهج. كيف يمكن للأشخاص الذين قابلتهم على طول الطريق، وتعرفت عليهم، أن يدافعوا عن أنفسهم أمام تفسيراتي لهم أو تحليلي

(1) لقد جمعت ببساطة قصصًا عن الحب والاكثاب من : العلم، والفن، والحياة اليومية التي يمكنني الوصول إليها بشكل طبيعي وبدون بذل الكثير من الجهد. معظم الأشخاص الذين سأشارك قصصهم في هذا الكتاب هن نساء سويديات من جنسين مختلفين من الطبقة المتوسطة العليا. هناك القليل ممن ليس لديهم درجة الدكتوراه على الأقل في العلوم الإنسانية أو العلوم الاجتماعية. وبالتالي، فإن المواد محدودة وتعد حالات مختلفة. وبالتالي، فإن التعميمات التي أقوم بها هي ذات طبيعة نظرية. في الوقت ذاته، فإن الطبقة الوسطى العليا هي التي تضع في أغلب الأحيان أجندة للنص العاطفي للمجتمعات الغربية المعاصرة - وهذا أمر إشكالي وعلى المستوى العلمي ليس من السهل شرحه بالتفصيل.

لقصصهم؟ إنهم لا يستطيعون. التفسيرات والتَّحليلات تخصني وحدي، وغالبًا ما يتم تفسيرها من خلال دعوات من النظريات العلمية الراسخة عن الحب أو الاكثاب التي أعدّها أيضًا قصصًا، وبالتالي، فهي مساوية لما يتم تفسيره أو تحليله. من جهة أخرى، أعطى الجميع موافقتهم على استخدام محادثاتهم حول الحب في بحثي وتقديم أجزاء منها في هذا السياق. كما تمّ منحهم إمكانية التعليق على النص المكتمل. والغريب أن معظمهم رفض القيام بذلك؛ بسبب عدم الرّغبة في قراءة تحليلي لقصصهم، ولا الرّغبة في معرفة السياق الذي قمتُ بتضمينهم فيه. أحد الأشخاص الذين تحدثت معهم يقول: "إنه لشعور سيئ للغاية الآن، وربما لاحقًا، أن تُخصص لي مساحة في هذا الكتاب"؛ في هذه الحالة سيكون قد فات الأوان. سيتم نشر الكتاب وإتاحته للجمهور. لذا، ما الذي فعلته لتقليل العنف الذي قد تسببه التفسيرات والتَّحليلات لتصريحات الآخرين؛ نظرًا لحقيقة أن الآخر دائمًا ما يكون مختلفًا جذريًا عن غيره؟ باستثناء إدراكي لهذا الظرف، فقد أعطيت التصريحات والقصص مساحةً واسعة، مما سمح لها بالانتشار على الصفحات في نسخة أولية وأصلية - على الرغم من أنني أجريت بعض التحسينات اللغوية لجعل النص أكثر ملاءمة للقارئ. لقد سمحت أيضًا لهذه القصص، والقصص المماثلة النابعة من عمل علماء: اجتماع، أو فن، أو أدب، أو شعر آخرين،

بتوجيه اختياري للأدوات النظرية، أي: النظريات العلمية التي أستخدمها للتفسير والتحليل. بهذه الطريقة، يمكن للمرء أن يقول: إنني عملت بشكل استقرائي، مما يعني أنني استخلصت استنتاجاتي على أساس المحادثات حول الحب والاكتئاب التي جمعتها مع مرور الوقت. لكن هذا ليس صحيحًا تمامًا. بدلاً من ذلك، عملت بشكل استنباطي. لقد استخلصت استنتاجاتي على أساس إعادة كتابة القصص وإعادة تفسيرها، والسعي للحصول على إرشادات في قصص أخرى. وأيضًا لقد عملت، بطريقة ما، بشكل استرجاعي، مما يعني أنني قد حددت العوامل التي يجب أن تكون موجودة حتى يُنظر إلى شيء ما على أنه حب مع اكتئاب أو حب اكتئابي⁽¹⁾. أخيرًا، لقد تأكدت من أنني "صادقة" مع جميع القصص التي أستخدمها، حتى لو لم أقدم أي ادعاءات بشأن وجود حقيقة مطلقة في هذا السياق. الحقيقة

(1) للحصول على نظرة عامة على الاستدلالات المختلفة، مثل: الاستقراء، والاختطاف، والرجوع، انظر، على سبيل المثال: Berth Danermark et al, Explaining Society (2002)، الفصل الخامس. للاطلاع على مناقشة متعمقة، انظر على سبيل المثال: Mikael Carleheden "On CS Peirce" التنظير والعلوم الاجتماعية المعاصرة، "في" Arto Laitineñ Jussi Saarinen, Heikki Ikäheimo, Pessi Lyyra & Petteri Niemi (eds.) Sisäisyys & Suunnistautuminen. Juhlakirja Jussi Kotkavirrälle (الداخل والتوجيه - Festschrift في شرف Jussi Kotkavirta) (2014)، s.128-159.

المطلقة غير موجودة. من جهة أخرى، هناك نوع من الأمانة العلمية في السير الذاتية التي قمت بعرضها. في أنحاء الكتاب، سيتمكن القارئ من تمييز القصص المختلفة عن بعضها البعض، واكتشاف: تفسيراتي، وتحليلي، واستنتاجاتي. هذا مهم من وجهة نظر أخلاقية، على الرغم من أنني أطمح إلى تعدد الأصوات. أيضًا، يتم تفسير حياتي المكتسبة في القصص، وهو ما يتماشى تمامًا مع استراتيجية بحث انتهازية، وليس نادرًا تمامًا بين الباحثين الذين يستخدمون الوثائق البشرية في كتاباتهم. "يجب أن تتعلم استخدام خبراتك الحياتية في عملك الفكري: أن تفحصها باستمرار وتفسرها"، على حد قول ميلز (1959، ص 196) وهو ما صرّح بأنه من واجب كل عالم اجتماع نزيه؛ وهي ممارسة ضرورية إذا كنت تريد أن تطلق العنان لخيالك. على الرغم من نصيحة ميلز، ربما كان من الحكمة الامتناع عن فعل ذلك؛ ولذا اخترت إخفاء هوية الآخرين فيما أوردته من قصصهم حيث أبدو كشخص انطوائي بدلًا من باحثة. لقد اخترت إخفاء هوية جميع الأشخاص الآخرين الذين مُنحت لي إمكانية الوصول إلى قصص حياتهم التي لم تكن متاحة للجمهور في وقت سابق في شكل بيانات بحثية تجريبية. لقد فكرت كثيرًا في هذا الوضع. حاولت حقًا أن أقنع نفسي به، وفي النهاية اخترت الظهور بنفسني. وهكذا، في مقطع واحد من الكتاب، أظهر بشخصيتي. من خلال القيام بذلك، فإنني

أقرب من نوع السيرة الذاتية وأنا مُجبرة على التعامل مع حقيقة أن الأشخاص الذين أملكهم في حياتي المذكورون دون أن تُتاح لهم الفرصة للتحدث عن أنفسهم. هذه الحالة بالذات تنطبق على شخصٍ واحد، وهو زوجي السابق. كما في حالات أخرى في هذا الكتاب، هدفي هو أن أكون صادقة. أنا لا أسمح بأي مبالغات. على العكس من ذلك، فأنا أراجع وأحاول تصوير مسار عام للأحداث، وهو أمر مفيد لفهم الحب، وكيف يمكن أن يتحول الحب إلى اكتئاب. موقفي يعني أن الخبرات الموجودة في الكتاب هي أيضًا خبراتي، لقد لمست أعماق نفسي؛ لأتمكن من التعامل بجدية مع القصص التي أوكلت إليّ - وهي مسؤولية أعتقد أنها مسؤولية كل عالم اجتماع نزيه. يجب أن يُنظر إلى الكتاب على أنني فقط من يتحمل تلك المسؤولية. لا أكثر ولا أقل. أفعال أفضل ما يمكنني: التنظير، بمعنى تجريد ما هو ملموس بطريقة تجعله صالحًا لحالات متعددة، ولا تتحول أبدًا إلى حالات جزئية⁽¹⁾. هذا صحيح ليس فقط بالنسبة لقصتي، بل بالنسبة لجميع قصص الحياة التي يتضمنها هذا الكتاب.

(1) للحصول على مفهوم متطور للتنظير وأهميته في العلوم الاجتماعية، انظر، على سبيل المثال: ريتشارد سويدبرغ (محرر)، التنظير في العلوم الاجتماعية: سياق الاكتشاف (2014).

المحتوى :

يتألف الكتاب من ثلاثة أجزاء منفصلة غير المقدمة والخاتمة: "أحاديث الحب في ظل اليأس" ، و "قفزة الحب إلى دائرة الاكتئاب" ، و "الحب المثالي المشوّه" .

تهدف هذه الأجزاء الثلاثة معًا إلى استكشاف الأسئلة المطروحة في البداية والإجابة عليها، وتتدفق بين: الحب، والحب مع الاكتئاب، والحب الاكتئابي. بينما يركز الجزء الأول من الكتاب بشكل أكبر على الحب أكثر من الجزئين الآخرين، يركز الجزء الثالث أكثر على الحب الاكتئابي. في الوقت ذاته تتداخل الأجزاء المختلفة مع بعضها البعض، ويتعمق خط التفكير في الحب من خلال تقديم صورة للداء الاجتماعي تزداد وضوحًا مع كل صفحة وطوال رحلتنا.

بعض أجزاء الكتاب سهلة القراءة، والبعض الآخر صعب. هناك فقرات واضحة، وأخرى متعمقة. في بعض الأحيان يكون يفرض النص نفسه الطبيعة التي يجب أن يقرأ بها. هذه هي الطريقة التي أريد لها أن تكون. أمل أن تتم قراءة هذا الكتاب على مستويات عدة، وأن يقرأه المتمرسون بالفعل وكذلك الشخص الذي لا يعرف شيئًا عن الموضوع حتى الآن، ولكن يدفعه فضوله لمتابعة تسلسل الأحداث. يمكن قراءة الكتاب بدافع معرفة قصص الحب الاكتئابي، أو بدافع تحصيل معرفة نظرية بالحب الاكتئابي التي ستتطور من

خلاله. نأمل أن تقرأه وفي ذهنك كلا الغرضين، وعلى الأقل
كانت هذه هي القوة الدافعة وراء كتابتي والشكل الذي
اتخذته في هذا الكتاب بالذات.

أحاديث الحب في ظل اليأس

لكي نطور فهمًا للحب الاكثابي، نحتاج أولاً أن نقول شيئاً عن الحب غير الاكثابي. كيف نتحدث عن الحب وماذا نعني عندما نقول "أحبك"؟ بمجرد طرح السؤال، تبدأ الصعوبات بالتراكم أمامنا؛ من أين يمكننا أن نبدأ؟ وأين ننتهي؟ كم عدد النظريات - ناهيك عن التجارب - الموجودة عن الحب؟ إنها أكثر مما يستطيع كائن واحد فهمه ولو استغرق فيها حياته كلها. هذه هي الإجابة الوحيدة التي يمكنني أن أقدمها لك على وجه اليقين. وبالتالي، ليس من المؤكد أنني أستطيع تقديم وصف دقيق للحب. اسمحوا لي أن أقول أنه من غير المحتمل حتى فعل ذلك. ومع ذلك، يمكنني أن أشعل فتيل فهمك الداخلي والحدسي للظواهر من خلال إرشادك عبر فيض من النظريات والأفكار التي تحيط بنا حول الحب. اسمح لي أن أبدأ طرحي بتلك الكلمات الخالدة: أحبك؛ ومن هناك، سنذهب إلى أبعد مكان، حتى يبدو وصف الحب مُركّزاً بما يكفي؛ دقيقاً بما يكفي ليجعل من الممكن لنا أن نشهد كيف تنزلق قصص الحب إلى مجال الاكثاب.

الحب باعتباره إقرارًا:

في كتاب رولان بارت Rolan Barthes ، "شذرات من خطاب مُحب" A Lover's Discourse: Fragments نلتقي بمزيج مبتهج من الشخصيات، كلهم غارقون في الحب؛ ولكن كلٍ منهم بمفرده مع تخيلاته الخاصة:

قوة مرجع الصُّور فورية: أنا لا أبحث عن الصُّورة، إنها تأتي إليَّ فجأة. بعد ذلك أعود إليها وأبدأ في جعل العلامات الجيدة تتناوب، بشكلٍ لا نهائي، مع العلامة السيئة: "ماذا تعني هذه الكلمات المفاجئة لك كل احترامي؟" هل كان أي شيء أكثر برودة من أي وقت مضى؟... " (بارت [1977] 2001، ص 214).

هذا النوع من الأسئلة يطرحه العشاق وهم بصحبة الصُّورة في غياب الأحباء كأشخاص حقيقيين. أشعر بإحساس مدهش بالتقارب مع العزلة الغامرة للشخصيات. يبدو أن كل ما يحدث من حولهم لا قيمة له بالمقارنة مع الوجود مع أحبائهم الذين لا يوجدون في كثيرٍ من الحالات إلا في خيال العشاق.

الحب مثل بريق الشهاب؛ إنه يتجول، يأتي ويذهب، ويأخذ أشكالًا وأبعادًا جديدة. ويتفاعل مع نفسه.

الحب مثل أرجوحة سيرك؛ أليس مجرد الطيران على

أرجوحة عالية في السماء، يُبكي ويُضحك بطريقة تذكرنا بمهرج شرير وعنيد؟ أليس الحب كالنمر يخرج يزأر من قفصه، أو مهرج يركب على ظهر فيل أو يرقص على حبل مشدود؟ الحب هو الحياة، وكل شيء سواه ملل، أو حزن شديد.

يعطي بارت ([1977] 2001، ص 44) صوتًا للحبيب: خطاب أحادي تمامًا، ونجرف نحو غير الواقعي بقوة الطبيعة الخاصة به. من الواضح أن هناك أشخاصًا غيري يتحدثون إلى الحبيب الذي صوته متهالك وضعيف.

أنا مُنزعة من كل ما يبدو أنه يغير الصورة. لذلك أنا منزعة من إرهاق الآخر: إنه أقسى الأشياء على النفس... أستطيع أن أرى أن الآخر المرهق الذي مزقه التعب يجاهد من أجل منحه لي... ماذا تعني هذه الهدية؟... لا يجيب أحد؛ لأن الممنوح هو بالضبط الشيء الذي لا يجيب عن هذه الأسئلة.

الرغبة في الحصول على رد على الكلام، والتجاوب معه بقول "أحبك" والاستمرار في منح ما تعنيه هذه الكلمة = ليست رغبة شخص واحد فقط، بل رغبة كثيرين. ولكن الالتزام الدائم بـ "أنا أحبك" ليس ممكنًا واقعيًا، لذلك علينا أن نقبل تلك التسوية: "أنا أحبك" - "وأنا أيضًا". تأخذ الرغبة شكل بندول يتأرجح بين الجملتين، كما لو أنها نهاية

الطريق. لم نعد مضطرين إلى تفسير نظرة الحبيب، وحركاته، ونبرة صوته، وأفعاله المختلفة. نحن نقبل أن: "أحبك" تعني "أحبك". يعمل الحب عمله عندما يشرع في الدور الوحيد المتبقي: وهو التأكيد والإقرار. ضد كل ذكاء وحصافة، ودون أي دعم خارجي من السلطة أو آلياتها، مثل: العلم والفن = يؤكد الحبيب أهمية محبوبه. هذا الادعاء ليس صحيحًا تمامًا. فلدينا الزواج الذي يجب أن يُنظر إليه على أنه مؤسسة الحب؛ أو كعجلات تدعمك في مساعيك في الحب. ولكن كما هو معروف، لا يُعد الزواج مسكن السعادة الأبدية. لقد قارن الكاتب المسرحي والمؤلف أوجست سترندبرج August Strindberg الزواج بالقفص، حيث يرغب من هم في الخارج بالدخول، وأولئك الذين هم بالداخل أو عالقون في الداخل يرغبون في الخروج منه. في روايته Ett dockhem (بيت الدُمى) التي تم تضمينها في مجموعة القصص القصيرة Giftas (بالإنكليزية (Become Married))، وبالعربية (أن تصبح زوجًا)، وهي ردُّ على مسرحية هنريك إبسن التي تحمل نفس العنوان، يقول سترندبرج [1984] 1982، ص 153، ترجمة المؤلفة):

أوه!! كم كان مختلفًا عن السابق! بدا Old Pall قديمًا جدًا، وقد أصيب بخيبة أمل أيضًا. لقد ادّعى أن الزواج دون أن تكون له زوجة كان بمثابة جحيم خالص.

في شكل الإقرار، فقول "أحبك" به قوة معاكسة لا يُستهان بها، إنه هجوم ضد التهديد بتدمير الحب؛ تهديد تشكله جميع اللغات الأخرى المعترف بها؛ بسبب نقص الفهم الموجود في استجاباتهم للحب. دعونا نفحص التأكيد المتبادل على الحب كما تم التعبير عنه في رسائل نصية بين رجل سويدي يبلغ من العمر خمسين عامًا وامرأة سويدية تبلغ من العمر واحدًا وثلاثين عامًا، وكلاهما حاصل على درجة الدكتوراه، ويعملان في الجامعة:

- بالطبع نحن نعاني، لكننا نفعل ذلك الآن بطريقة حضارية، أي دون أن نفصح عن ذلك ونبقى عن أنفسنا. وهذا أمر جيد... أحبك.

- أحبك؛ ولا أحب لك أن تعاني. أشتاق لك بشدة.

- وأنا أيضا.

- أشعر أنك بعيد، بعيد عن موطن روحي.

- أفكر فيك. وأفكر فينا.

- لا تستسلم!

- إن الافتقار إلى الواقع المادي يكون في بعض الأحيان ثقيل للغاية. لكن الكلمات موجودة. أحبك.

- أحبك. مررت بالبيت الأصفر القديم عبر شارع X واعتقدت أن هذا هو المكان الذي يجب أن نعيش فيه

وندير أعمالنا منه. بينما أنت في مكان آخر. لقد لاحظت ذلك وهو أمر معقول. أنا أعرف. لكن... ماذا تفعل؟

- أنا أكتب. إذا لم تكن هناك أحلام، فلا حياة. وكم كنا على اتصال. أحبك.

- حسناً... ومع ذلك، فأنت لا ترد عندما اتصل...

- الهاتف كان في مكانٍ آخر.

- أحبك... ولكنك كنت عابسا قليلاً.

- وكذلك أنت.

- لماذا تتعثر؟

- أريد أن أعرفك أكثر. وهذا في الغالب خطأك... أنا لا

أفعل ذلك. وأنت؟

- لأنني لا أسمع منك.

- نعم! عندما تكون في المنزل X لا يمكنك الرد على

محبوبك على الهاتف.

- أحبك... أنت لي.

- أنا أحبك من كل قلبي. لتتصل ببعضنا البعض غدًا.

سنصبح كما كنا يوم ما.

- نعم. هكذا سيكون الأمر.

- أحبك أكثر مما تفهم. أحبك.

- إذا كان الأمر كذلك، فهذا جيد، وبعد ذلك يكون متبادلاً. يجب أن يكون. هذا هو الشيء الوحيد الذي سيفعله.

- قل لي: أيمكنك رؤيتنا معاً؟ أنا أستطيع.

- نعم. الحب لنا. نحن لبعضنا البعض... وأحبك.. أحبك. أو ماذا بحق الجحيم؟ أنا أحب ما نحن عليه.

"أحبك" تتكرر مثل تعويذة من قبل كل من الرجل والمرأة، وفجأة يتسلل إلينا: التفرد. الرغبة في أن تكون الشخص المختار، أن تكون الشخص الوحيد بلا منازع، الحب الأبدي لشخصٍ ما. نتعلم كيف أن الحب يحتوي إرادة في أن نكون على اتصال دائم بالآخر عقلياً وجسدياً. بالنسبة للرجل والمرأة المتوافقين مع بعضهما البعض، فإن الحب يتعلق بمعرفة الآخر، بالمعنى الأكثر تعقيداً للكلمة. يكون الغياب المادي أحياناً واضحاً بشكل مؤلم، لكن الكلمات لا تزال موجودة. وهكذا، تُمنح الكلمات مكاناً بارزاً في فعل الحب، ويبرز الشاعر بعده الأنسب للتعبير عن أعمق معاني الحب.

إحساس الشاعر بالحب:

إن إبراز الشاعر كشخصٍ لديه إحساس خاص بطبيعة الحب ليس فكرة جديدة، إنها فكرة موجودة في العديد من السياقات المختلفة. إن السؤال عن سبب امتلاك الشاعر لهذه القوة شبه

السحرية أمر أساسي بالنسبة لنا. يمكننا أن نجد إجابة واحدة مدروسة جيدًا في تقليد الفكر الذي يسميه تشارلز تيلور Charles Taylor (1989) التعبيرية - حيث يتم تمييز الشاعر بعده الشخص الذي يمتلك أكثر الأدوات دقة، والطرق الإبداعية، لوضع الكلمات على المشاعر والخبرات الذاتية. يُنظر إلى الشاعر على أنه يتمتع بقدرة فريدة على التعبير عما لم يتم وصفه من قبل بالكلمات، وبالتالي، يمكنه أن يُظهر لنا شيئًا جديدًا حول ما يعنيه أن تكون إنسانًا - والأهم من ذلك، ما يعنيه أن تكون كائنًا مُحبًا. كتب الشاعر آسي بيرج Aase Berg (2016، ترجمة المؤلفة):

... نحن نملك العالم السفلي. لا أقصد الجريمة. أعني التدفقات السفلية، ما أسميه: "غير المنطوق" في قصائدي. نحن نتقن جميع الظلال التي لا تلتصق بالتصريحات أو الصُّور، ونتفهم: أصغر تأوه، وأصغر نفس، والتوقفات والفواصل.

بالطبع، القدرة الموصوفة أعلاه لا تخص الشاعر وحده، بل هي لدى جميع الناس، بدرجات متفاوتة. إنها قدرة حاسمة، حيث لا يعرف الشخص ما تعنيه تجاربه العاطفية، ولكن يجب أن تجربها لغويًا فيما يتعلق بالآخرين، وهي نظرة ثابتة لأصل اللغة ودلالاتها التي طورها الفيلسوف يوهان جوتفريد هيردر Johan Gottfried Herder (1772 [1982]، ص 89 وما

يليهما). لذلك تمّ تطويرها بشكل أكبر من قبل، من بين آخرين، الفيلسوف وعالم النفس الاجتماعي جورج هيربرت ميد George Herbert Mead الذي يرى اللغة على أنها بناء اجتماعي يجعل من الممكن لنا تطوير فكرة حول مَنْ نحن، أو مَنْ نريد أن نكون. وبالتالي، فهو يأخذ الوعي بالذات - القدرة على جعل طرفنا الفريدة للوجود والتفكير والشعور في أشياء لأنفسنا - ليكون شكلاً متقدماً من الوعي الذي ينشأ من خلال العملية التي تطور فيها، مع الآخرين، لغة مشتركة تساعدنا في التواصل مع بعضنا البعض بطريقة هادفة. إن تعلم لغة تمكّنك من فهم نفسك والآخرين والمجتمع هو في الأساس نفس كونك مع الآخرين في ثقافة محددة ومجتمع محدد. في كتابه عن: العقل، والذات، والمجتمع، كتب ميد ([1934] 1967، ص 283):

يتعلم الشخص لغة جديدة، وكما نقول: يحصل على روح جديدة. إنه يضع نفسه في موقف أولئك الذين يستخدمون تلك اللغة. لا يستطيع قراءة أدبها، ولا يستطيع التحدث مع أولئك الذين ينتمون إلى تلك الجماعة، دون اتخاذ مواقفهم الخاصة. ويصبح بهذا المعنى فرداً مختلفاً.

بعبارة أخرى، نصبح جزئياً ما نحن عليه من خلال اللغة، وهي إحدى أهم الأدوات التي نستخدمها للتواصل وطلب المساعدة من الآخرين؛ من أجل العثور على أنفسنا. إذا

كنت، كما أفعل، تقرأ قصائد كتبها شعراء، مثل: ستيج داغرمان Stig Dagerman، فقد تفهم أن هذه الفكرة ليست منافية للعقل تمامًا. مَنْ لم ينبهر بالأسطر التالية من قصيدته Birgitta Svit (جناح بيرجيتا)، ويمتلك نظرة ثاقبة مفاجئة لطبيعة الحب والمعاناة، وفي النهاية عن الذات؟

الجميع يرغبون في أن يكونوا محبوبين لما لا يملكونه.
العشب يريد أن يكون محبوبًا لقوامه، والحجر يريد أن
يكون محبوبًا لليونته!

لماذا أريد أن أكون محبوبًا؟ لا أريد أن أعرف.

لكن الارتجاف يسحب بعضنا البعض من ظلال اختفائنا.

(Dagerman [1950] 1964، ص 5)

في Birgitta Suite التي أصبحت من أقصر القصائد التي كتبها داغرمان قبل أن ينتحر، تنكشف آثار الحب على الرغم من، أو ربما على وجه التحديد؛ بسبب تجاربه الخاصة في عدم وجود الحب. عندما نكون في حالة من اليأس، نتمنى أن يرى شخصٌ ما في داخلنا سمات الشخصية التي لمَّا يتم التعرف عليها بعد، وهي رغبة لا يمكن إلا للآخر أن يحققها. في هذه الحالة، يمكننا الظهور مرة أخرى في مكانٍ آخر أفضل؛ مكان أكثر مثالية لما نرغب في تحقيقه بحياتنا⁽¹⁾.

(1) ملحوظة: في اليوم السابق على حياة داغرمان، وقف خارج شرفته

إذا قرأنا نصًّا آخر لداغرمان Vart omätliga behov av tröst (حاجتنا إلى السلوان لا تنتهي)، يمكن الوصول إلى فهم أعمق للحب والمعاناة، أو ببساطة فهم أعمق لمجال الاكتئاب. يبدو كما لو أن داغرمان نفسه كان رجلًا يعاني من الحب الاكتئابي، وقد عذبتَه رغبته اللامحدودة في التسلي، وهي نوع من الرّغبة عدّه في نهاية حياته شيئًا لا يمكن أن ينتهي إلا بالموت.

مواساة أخرى... تعال إليّ مثل ضيوف غير مدعوين، واملاً
غرفتي بهمساتهم المبتذلة، أنا رغبتك - أنا موهبتك - تسيئ
إليّ كما تفعل بنفسك،... أنا وحدثك - ازدرِ رفقة الآخرين.

(301 ص، 2013 [1952] Dagerman)

علاوة على ذلك في النص، تم ذكر الاكتئاب بالاسم:

وعندما يبدأ الاكتئاب أخيرًا، أصبح عبدًا لذلك أيضًا...
أصبحت غير قادر على التعرف على أي شيء ذي قيمة في
نفسي، باستثناء الشيء الوحيد الذي أخافه وقد فقدته
بالفعل: القدرة على إخراج الجمال من اليأس، قلقي، نقاط
الضعف لدي.

الحبيبة وصلى على ركبته العاريتين على أمل ظهور النعمة. على الأقل
هذا ما يُشاع عنه.

اكتتابي هو حجرة ذات سبعة مناظر، ومن آخرها أستطيع أن أصنع سكينًا، وشفرة حلاقة، وقنينة سم... في النهاية أصبحت عبدًا لكل أدوات الموت هذه. هل يلاحقونني مثل قطع كلاب أم أنا الكلب الذي يطاردهم؟ بدأت أشعر أن الانتحار قد يكون الدليل الحقيقي الوحيد على حرية الإنسان.

(Dagerman [1952] 2013، ص 304)

يجادل داغرمان بأن حرية الإنسان تظهر في ظل الموت. ومع ذلك، في فقرة أخرى، يدّعي أن الحب الذي يتجاوز الحياة والموت بينما يتكشف خارج حدود الزمن هو الشيء الأكثر أهمية:

كل شيء مهم اختبره، كل الأشياء الرائعة التي تحدث في حياتي - مقابلة حبيب، ومداعبته بشرتي = تساعد في تفريج الضيق. عيون تعكس ضوء القمر، والإبحار في البحر المفتوح... - كل هذا يحدث خارج حدود الزمن... إنه في الواقع يبطل ارتباط الحياة بالزمن.

(Dagerman [1952] 2013، ص 305 وما بعدها)

يبدو أن شعر داغرمان، وكذلك حياته القصيرة والمكثفة والمليئة بالأحداث من مناح عدة، كان بمثابة توازن مستمر بين إيروس وثاناتوس: بين الرغبة القوية في مقابلة الآخر - أو الطبيعة - ورغبة الموت التي في النهاية (ولكل واحد منا

عاجلاً أو آجلاً) تنتصر. ومع ذلك، فإن معنى الحياة لا يتجلى فيما لا مفر منه ولا رجوع فيه. حيث من المحتمل أن يظهر في الحياة التي تُقاد في ظل الموت، ولكن لا يظهر أبدًا في لحظة الموت الفعلية.

أرى شيئًا آخر يربط المقاطع المقتبسة: وهو الوحدة/ العزلة التي يتم علاجها فقط في المواجهة مع الآخر. تكشف المواجهة بين قوتين فعالتين - ما يُسمى بـ: "الذاتية المشتركة في علم الاجتماع والفلسفة" - عن نفسها كمصدر للمعنى. هناك شيء مُدمر في الوحدة يُدمر الطبيعة البشرية التي تبحث باستمرار عن الآخر من أجل إيجاد المعنى والشُّعور بالانتماء للمجتمع، أو الراحة، كعلاج ملموس في كونك متماهيًا وجوديًا مع نفسك فقط - أي: إنك لا تستطيع تبادل خبراتك الجسدية والحسية مع الآخرين.

العزلة الوجودية:

يمكن فهم الهوية الوجودية على أنها تُولد وتموت بمفردها، ويجب عدم الخلط بينها وبين ما إذا كان الآخرون موجودين، أو يمكن أن يكونوا حاضرين عندما نولد ونموت. بدلًا من ذلك، يتعلق الأمر بحقيقة أنه عندما نولد، فإن جسدنا هو الذي يتم طرحه في العالم. وعندما نموت يكون جسدنا، أو ربما يجب أن نقول: روحنا هي التي تترك العالم. في معاناتنا

من الألم الجسدي، ندرك هذه الحقيقة. من المؤلم بالتأكيد للآخرين أن يرونا نسقط ونخدش ركبتنا بالدماء على الإسفلت الخشن. ومع ذلك، فإن ركبتنا هي التي تتألم وتنزلق، وليس ركبتهم. من المؤكد أن تعاطف الآخرين يساعد في تخفيف الألم، لكنه لا يمنع ركبتنا من النزيف. بصرف النظر عن مدى رغبتنا أو رغبتهم في أن نكون قادرين على نقل آلام شخصٍ آخر لأنفسنا من أجل تخفيف آلامهم، فهذا مستحيل. فعندما يتعلق الأمر بالألم الجسدي، فنحن وحدنا بكل ما تحمله الكلمة من معنى. بالطبع، هناك تجارب أخرى تذكرنا بأننا متحدون وجوديًا مع أنفسنا فقط. على سبيل المثال: عندما نشعر بأننا أسوأ فهمنا، عندما لا يكون العالم الخارجي قادرًا على التسلسل إلينا، أو بالأحرى، عندما لا تتمكن طريقة وجودنا أو شعورنا أو تفكيرنا من أن تنتقل للآخرين Engdahl (2009).

نظرًا لأن أجسامنا وحواسنا ترسخنا في العالم وتوفر لنا المنظور، فإننا في الأصل نختبر الواقع من خلال هذا المنظور نفسه، وليس فقط عبر أجسامنا وحواسنا الفريدة من نوعها. إن عالمنا أو إدراكنا للواقع يختلف أيضًا عن عالم الآخرين. ومن ثم، فإننا نتميز عن زملائنا في الكائنات ومحيطنا بطريقتين. ومع ذلك، فإن الحياة لا تعتمد على هوياتنا الوجودية كما قد يعتقد المرء. إلى حد كبير، الحياة،

ومنها الحب، تدور بأكملها حول مساعدة حواس أجسادنا في التغلب على الوحدة المتأصلة في هويتنا الوجودية. الحياة، وكذلك الحب، تسعى لا ينتهي لتجاوز وحدتنا، من خلال التواصل مع الآخرين، ومن خلال محاولة فهم بعضنا البعض وإدراك بعضنا البعض. هذه هي الطريقة الوحيدة التي يمكننا من خلالها التأثير والتأثر بالمجتمع الذي نحن جزء منه، وهي الطريقة الوحيدة التي يمكننا من خلالها الوصول إلى تحقيق الذات. في أفضل الأحوال، نحن موجودون في المجتمع الحقيقي؛ حيث يلتقي كل ما هو موجود بداخلنا بما هو موجود في الخارج، ويحدث تأثير متجاوز أو متبادل. ولكن، لجعل مثل هذه العملية الديناميكية ممكنة، يجب علينا اكتساب خبرات مشتركة من العمل الجماعي تجعل من الممكن لنا التعرف على بعضنا البعض. ومن ثم يجب علينا تطوير هوية اجتماعية؛ طريقة للوجود في العالم نشاركها مع الآخرين. ومن ثم، فإن المشكلة التي نواجهها لا تتعلق في المقام الأول بالتمييز بيننا وبين الكائنات الأخرى، بل في التواصل وإقامة علاقة معهم. كما ذكرنا، عندما يتم قطع الحبل السري، يلقي بنا في عالم يرتكز وجودنا فيه على أجسادنا وحواسنا (Merleau-Ponty [1974] 1964, s. 12-42). في الوقت ذاته، لا تكفي أجسادنا وحواسنا لبقائنا على قيد الحياة على الرغم من أنها أدوات ضرورية لإجراء التواصل وتبادل وجهات النظر مع الناس والمجتمع الذي نعتمد عليه

نحن وأجسادنا وحواسنا للبقاء على قيد الحياة (Stern 2000) p
xi-xxxix, Engdahl 2004، الفصل السادس).

هناك بالتأكيد المزيد لتعلمه وناقشه من شعر داغرمان.
لكن الشاعر بَعْدَهُ نَصًّا أعلى - أي: شخص يمتلك المعنى
الحقيقي للحب - يتم استجوابه. في أغنيته Kärlek är för
dom (الحب لهم) من عام 2009، يغني يواكيم ثاستروم
Joakim Thåström: "سألت الشعراء الذين جلسوا هناك على
التوالي، وقد حدّثوا فقط بعيون واجمة. أخيرًا، قال أحدهم:
ماذا نعرف عن ذلك؟".

المفهوم المعطى للحب كشيء حصري، نوع من الثنائية
الأبدية، يتم التساؤل عنه أيضًا بشكل متكرر، وهناك من
يقول عكس ذلك: إن كل شيء ثابت هارب، وإن جنون
الحب الرومانسي يكمن في فكرة الأبدية. الحبيب يصم أذنيه
عن مثل هذه العبارات، ويرفض الاستماع إليها. فالحب
يأتي، ويذهب، ولكن فيما يتعلق بشخص في عزلة مطلقة،
فالحب هو كل شيء، ولن يتوقف عن الوجود أبدًا. يمكن
العثور على سبب موازٍ لذلك في أفكار عالم الاجتماع
الألماني ماكس فيبر Max Weber حول أن الحب هو أكبر
قوى الحياة غير العقلانية.

الحب يستمر:

بالنسبة إلى الحبيب، فالحب - أو لنقل: الافتتان - هو شيء يتعاضم مع مرور الوقت، إنه يحدث هنا والآن. ومن ثم، فلم يعد من المهم أن تظهر الإحصائيات أن عدد حالات الطلاق أعلى من أي وقت مضى، أن عبارة "في مختلف الأحوال والظروف" قد تحولت إلى "طالما هناك عاطفة وسلام". العلاقة الصافية، وهي علاقة حميمة بين شخصين حرين تقوم على القدرة على إخبار بعضهما البعض بكل شيء، سارية فقط حتى إشعار آخر، وهو شرط لا يبدو أنه يخيف الحبيب على الإطلاق. يشهد عالم الاجتماع أنتوني جيدينز Anthony Giddens كيف أصبحت العلاقة النقية هي المثل الأعلى للحب في المجتمعات الغربية اليوم. وكذلك فعل كل من أولريش بك Ulrich Beck وإليزابيث بك-جيرنشيم Elisabeth Beck-Gernsheim (1995)، وهما أيضًا عالما اجتماع، عندما تحدثا عن الفوضى الطبيعية للحب في كتابهما الذي يحمل نفس العنوان. أحد صور الحب المعاصر هي الافتراض المقتبس كثيرًا عن العلاج الكلي (وهو في علم النفس الشيء الذي له صفات خاصة عندما ننظر إليه ككل، ويكون غير واضح عندما تفكر فقط في الأجزاء المنفصلة المكونة له). وهو مصطلح صاغه الطبيب النفسي والمعالج النفسي فريتز بيرلز لتحديد شكل العلاج النفسي الذي طوره هو وزوجته

لورا بيرلز في أربعينيات وخمسينيات القرن الماضي:

أنا أفعل ما تريد، وأنت تفعل ما تريد.

لست في هذا العالم لأرقى إلى مستوى توقعاتك.

وأنت لست في هذا العالم لترقى إلى مستوى توقعاتي.

أنت أنت، وأنا أنا، وإذا تقاطعت طرقنا بالمصادفة، فهذا

جميل.

وأما إذا لم يكن الأمر كذلك، فلا شيء يمكننا فعله حيال

ذلك.

(Perls and Stevens 1969 غلاف الكتاب)

أنا نفسي أشعر برياح اللامبالاة تفوح من هذا الاقتباس. إنَّ الشوق الحديث، وربما الأفضل، للحب سيكون دائماً على مقربة من نقطة الانهيار قدر الإمكان. ماذا لو أدركنا أن الحب يشبه طائراً نادراً يترك أثره بعيداً في أراضٍ تطوَّها أقدامٌ كثيرة تعفي أثره، في نفس الوقت الذي يريد فيه الراغبون رؤيته باستمرار، ثم ينفجرون أخيراً من الملل والوحدة. ومع ذلك، فإن عالمة اجتماع أخرى - ماري إيفانز - تعترض على هذا الطرح؛ فهي لا تتفق مع وصف أولريش وغيرنشاييم لكيفية النظر إلى الحب في المجتمعات الغربية المعاصرة. وبالنسبة لها، يوجد إجماع حول رغبتنا العميقة في الحب ومدى صعوبة تحقيقه. لقد اقتنعنا بفكرة أن كل شيء يجب أن يكون حباً، الحب هو كل ما نحتاجه. يُنظر ببساطة إلى السعي وراء

الحب على أنه حق نُنظم بموجبه باقي حياتنا. إذا كان هذا يعني التفاني في الاهتمام العقلاني والالتزام بالآخرين، فستكون هناك بعض الحقيقة في ذلك. ولكن في صورة الحب اليوم ذات الطابع التجاري والرومانسي للغاية، أصبح الحب مرضًا اجتماعيًا، حيث "تدفعنا الرغبة في التماهي مع شخصٍ آخر إلى توقعات مستحيلة وبدائل ضارة أحيانًا" (Evans 2003، الملخص، قارن مع Illouz). في النهاية، أشار عالما الاجتماع زيجموند باومان Zygmunt Bauman (2003) وآرلي رسل هوتشيلد Arlie Russell Hochschild (2012) في انسجام تام إلى أن تحول أخلاقيات الإنتاج إلى جماليات الاستهلاك = هو انهيار تام.

(عندما تسترشد بالرغبة في أن "تلتقي عيناكما عبر غرفة مزدحمة")، تتبع الشراكة نمط التسوق... إذا وجدت حبيبًا معيبًا، أو لم يكن "مُرضيًا تمامًا" لك، فيمكن تبديله بآخر، نأمل أن يكون أكثر إرضاءً لنا. حتى لو كان ذلك يخاطر بالأمن يتم تقديم خدمة المبيعات، ولا يتم ضمان استرداد الأموال في المعاملة. ولكن حتى لو تم الوفاء بالوعد وتحقق الرضا، فمن غير المتوقع أن يتم استخدامه فترة طويلة، فبعد كل شيء: يتم إرسال السيارات الصالحة للاستخدام تمامًا، أو أجهزة الحاسوب أو الهواتف المحمولة في ظروف عمل لا ثقة تمامًا إلى كومة القمامة مع قليلٍ من الأسف، أو بدون ندم على اللحظة التي تظهر فيها "إصداراتها الجديدة والمحسنة"

في المتاجر وتصبح حديث المدينة. أي سبب يجعل الشراكة
العاطفية استثناءً للقاعدة؟

(Bauman ، 2003 ، ص 12 وما بعدها)

يبدو أنه لا يوجد شيء أفضل من فكرة اعتقادنا بأنه يمكننا
شراء مهارات رائعة وشخصية محبوبة. عملية الاستهلاك
الحديثة تنبعث من الإغواء والتشويه. إن تسويق الحب
والجنس هو بلا شك آخر معاقل الاستهلاكية. عندما يتم دمج
الحب في منطق السوق، فإننا - نساءً ورجالاً - بصفتنا
كائنات تبحث عن الحب نميل إلى إثارة الرغبات دون
إرضائها. الرغبة ترغب في الرغبة، ونرغب في إشباع فوري
لها. في لحظة لا نصبح أحباء ولا لأحباء. على الأقل، ليس
إذا أدركنا أن الحب هو اعتراف متبادل ببعضنا البعض
ككائنات واقعية، لها احتياجات يجب إشباعها في إطار
علاقة حميمة.

يتم تضليل الإنسان حاليًا، ويكاد يقلته الارتباك... يتضور
الكثير من الناس جوعًا حتى الموت في حلقة مفرغة رومانسية
وممتعة، ويعتقدون أنها ستشعرهم بالمعنى والسعادة. علاوة
على ذلك، فإن حقيقة وجود نظريات نفسية حول الحب
العاطفي، وكونه يتطلب الكثير من الجسد والوعي لدرجة أنه
محكوم عليه بالانتهاء في حوالي ستة إلى ثمانية عشر شهرًا،
يمكن تفسيره على أنه يؤدي إلى المثل الأعلى الحالي للحب.

على الرغم من حقيقة أن بعض الأصوات المهتاجة لها نفس الحججة تمامًا مثل ما ناقشته، يجب أن نتذكر أن الحبيب نادرًا ما يتحدث بهذه الطريقة. الحب ليس حالة شاذة، ولكنه "غير محتمل"، كما قال عالم الاجتماع نيكلاس لومان في مقدمة كتابه الحب كعاطفة: تدوين للعلاقة الحميمة (1986). فكرة أن كل شيء ينتهي لا وجود لها لدى الحبيب. يُنظر إلى الحب على أنه علاج، أو على الأقل شيء يساعد في إبطاء عملية الشيخوخة ونكسة الموت. إن الاضطرار إلى الدفاع عن نفسه مثل محاكمة مجرم أمر مهين للغاية للحبيب. لا يزال الكثير منا في الخارج ينتظر الكثير من الآخر المهم بالنسبة له، أي الشخص الوحيد الذي سيجعلنا بشرًا. هذا التراث، إلى جانب العديد من الأفكار الأخرى التي نؤويها في نسخة معدلة ثقافيًا، تنبع من الأساطير اليونانية. إنني أفكر قبل كل شيء في نص الفيلسوف أفلاطون، وهو المأدبة المؤرخة بـ 360-385 قبل الميلاد، حيث يتحدث شاعر الكوميديا أريستوفانس بطريقة ساذجة وغريبة عن الحب كتعبير عن حالة الحياة الحزينة للإنسانية في عالم غير مكتمل، حيث الانسانية مجبرة على البحث عن شريكها الآخر من أجل الشعور بالاكتمال:

لنفترض أن هيفايستوس، بأدواته، يأتي إلى الزوجين اللذين يرقدان جنبًا إلى جنب ليقول لهما: "ماذا يريد أحدكم من

الآخر؟" يجب أن تكونا غير قادرين على الشرح. وافترض أيضًا أنه عندما رأى حيرتهما قال: "هل ترغب في أن تكون واحدًا بالكامل؟ دائمًا ليلاً نهارًا ليكون في صحبة بعضنا البعض، لأنه إذا كان هذا هو ما تريده، فأنا مستعد أن أصهرك في واحد، وأسمح لكما بالنمو معًا، حتى تصبح واحدًا، بينما تعيش حياة مشتركة كما لو كنت رجلًا واحدًا، وبعد موتك في العالم أدناه، لا تزال هناك روح واحدة راحلة بدلًا من اثنتين - أسأل ما إذا كان هذا هو ما تريده بمحبة، وما إذا كنت راضيًا عن تحقيق ذلك؟" - لا يوجد رجل منهم عندما سمع الاقتراح ينكر أو لا يعترف بأن هذا الاجتماع والانصهار في بعضهما البعض، أصبح هذا الاجتماع بدلًا من اثنين، كان التعبير ذاته عن حاجته القديمة. والسبب هو أن الطبيعة البشرية كانت في الأصل واحدة وكنا جميعًا، والرغبة والسعي وراء الكل يُسمى حبًا.

(Plato [485-360 BC] 2016)

ربما لا يكون الحب أبدئيًا، ولكن قد يكون مآله استثنائيًا في نهاية المطاف:

لا يزال الحب الاستثنائي مغريًا لبعضنا. وإن إغراءه هذا ليس فقط نابعًا من تراثنا من الأدب الكلاسيكي، ولكن أيضًا نتيجة لكون الزواج هو نوع العلاقة التي تتميز بشكل أقوى من التقارب والألفة التي تجعلنا نختبر تفردنا بشكل أكثر فاعلية. فقط في الفراغ بين الواحد والآخر يمكننا التحدث عن السرية

والوحدة بمعناها الحقيقي: عقلية الكل أو لا شيء. لا يوجد وسيط في الثنائي. لا يمكن تحميل المسؤولية على الجمع المجهول. أنت تعرف ببساطة مَنْ يعطي وَمَنْ يأخذ. كما يقول عالم الاجتماع جورج زيمل Georg Simmel (1908) [1950، ص 126]:

في الثنائي، تظل العملية الاجتماعية [الاجتماعية]، من حيث المبدأ، ضمن الترابط الشخصي، ولا تؤدي إلى بنية تتجاوز عناصرها. هذا هو أيضًا أساس "العلاقة الحميمة". يبدو لي أن السمة الحميمية لعلاقات محددة مستمدة من ميل الفرد إلى عدّ ما يميزه عن الآخرين، ما هو فردي بمعنى الصفات، بعَدّه جوهر الوجود، وقيّمته، ومسألة الوجود الرئيسة.

في نفس الوقت، فإنَّ الثنائي، أو العلاقة بين شخصين - التي تمت مناقشتها بإسهاب في عمل زميل العظيم في علم الاجتماع مثل: استكشاف أشكال الحياة الاجتماعية - هي الحالة التي نكون فيها الأكثر هشاشة وضعفًا. كل ما يتطلبه الأمر هو أن ينسحب شخصٌ واحد ويزوب التفاعل والتبادل الاجتماعي. ثم لا يتبقى لنا شيء. وهكذا، فأنت في الثنائي أهم شخص في حياة الآخر. شخص لا غنى عنه. وفي الثنائي، تحاول الذات أن تندمج مع الأخرى، والعكس صحيح.

الاتحاد بين الرجل والمرأة ممكن على وجه التحديد؛ لأنهما متضادان. كشيء لا يمكن تحقيقه بشكل أساسي، فهو يقف في طريق الرغبة الشديدة في التقارب والاتحاد. حقيقة أنه، بأي معنى حقيقي ومطلق، "أنا" لا أستطيع الاستيلاء على: "ليس أنا" لا يشعر بها في أي مكان أكثر عمقاً مما هو عليه هنا، حيث يبدو أن تكميلهما المتبادل واندماجهما هو السبب الحقيقي لوجود الأضداد في الجميع. يسعى الشغف إلى هدم حدود الأنا وامتصاص "أنا" و"أنت" في بعضهما البعض. ولكنها ليست فقط التي تصبح وحدة، بل تظهر وحدة جديدة، الطفل.

(1950 Simmel [1908]، ص 128)

ولكن يتم وضع قفزة كمية ليتحول الثنائي إلى ثالوث. الثالوث، أو العلاقة بين ثلاثة أشخاص، لا تتعلق فقط بالجهة الكمية، بل هو نوع آخر من التفاعل مع الثنائي. في الثلاثي، قد نرى حتى ظهور مواقف وشخصيات اجتماعية جديدة. من بين أمور أخرى، يتحدث زيميل ([1908] 1950، ص 145 وما يليها) عن غير المشارك والوسيط. وهي المواقف، أو الشخصيات التي تصبح ممكنة فقط عندما يتحول اثنان إلى ثلاثة. والثالث هذا من مناح عدة، شخصية مثيرة للاهتمام تتيح مسافة وطريقة أكثر موضوعية للنظر إلى العلاقة الأكثر حميمية بينهم على الإطلاق. فضلاً عن الموقف الوحيد الذي سبق ذكره، يتحدث زيميل ([1908] 1950،

ص 154 وما يليها) عن الثالث المبتهج (tertius gaudens):
سمة شخصية ناتجة إما عن المنافسة بين شخصين يتقاتلان
للفوز بالشخص الثالث والتحول إلى أعداء بسببه، وإما نتيجة
كون شخصين أعداء بالفعل، وبالتالي، يقاتلون لكسب تفضيل
الشخص الثالث. علاوة على ذلك، يتحدث زيمل ([1908]
1950، ص 162 وما يليها) عن الشخص الذي يحكم عن
طريق الانفصال (divide et impera). ربما تكون هذه الشخصية
هي الأكثر بغضًا منهم جميعًا، ويرجع ذلك أساسًا إلى قدرتها
على الحكم عن طريق الانفصال، وبشكل أكثر دقة عن طريق
منع شخصين من الدخول في التفاعل أو عن طريق تخريب
التفاعل الموجود بالفعل بينهما وتركيب الحسد أو الصراع
المفتوح.

يعتمد عالم الاجتماع فرانثيسكو ألبيروني Francisco
Alberoni بشكلٍ كبير على أفكار زيمل حول الأشكال
الاجتماعية في كتابه الوقوع في الحب والمحبة ([1979]
1983). يوضح المقطع التالي على Ménage trois من
الكتاب التغيير النوعي الذي يحدث في القفزة الكمية من
اثنين إلى ثلاثة:

حتى مع وجود ثلاثة مشاركين - في مجموعتنا الثلاثية - لا تزال
المجموعة موجودة وتظل التجربة مستمرة عندما غادر أحد الثلاثة.
في حالة الزوجين، كل شيء يتغير. إذا غادر أحدهما، تتحطم

المجموعة، فقط في حالة الزوجين فالآخر يكون لا غنى عنه، إنه محدد، وفريد، ولا يمكن الاستغناء عنه.

(75 ص 1983 [1979] Ableroni، ص 75)

بالنظر إلى التغيير النوعي الذي يحدث في القفزة الكمية من اثنين إلى ثلاثة، فليس غريباً أن يشعر الحبيب بالغيرة عندما يدخل طرف ثالث إلى المسرح، ويتم اختباره كشخصٍ يمتلك شيئاً يحتاجه المحبوب، ولكن هذا الحبيب لا يستطيع إعطائه، أو يعتقد أنه لا يستطيع ذلك. الغيور لا يشك في حبه أو نفسه، لكنه يشك في رد فعل مَنْ يحب. هناك بديلان في متناول اليد: الحفاظ على الأمل والحصول على اليقين بشأن تفضيل المحبوب، أو التخلي عن كل أمل على الرغم من اليقين الذي يشعر به في تجربة الحب. إن فقدان حبك، حسب ألبيروني (Ableroni [1979] 1983، ص 160)، ليس أقل دراماتيكية من الانتحار النفسي. أنت ببساطة تفقد الشخص الذي تشعر بنفسك في وجوده.

حب مبتور:

يكشف ألبيروني الخط الرفيع بين الحب والكراهية. كيف نصل إلى التفكك وتدمير ما نقدره ونأمل فيه؟ يتحدث عن مَنْ قطع يديه المحببتين بسيف الانفصال، والذي مزق عينيه؛ لأنهم يرون محبوبهم في كل أحد. هو الذي يخنق شهوته، وهو

يبحث عن المحبوب في كل شيء. ويتحدث أيضًا عمَّن حوّل حبيبته إلى حجر. شكل غريب من إعادة تجسيد الذات. في كلمات أليروني ([1979] 1983، ص 160 وما بعدها):

من أجل التوقف بشكلٍ فعال عن الرّغبة والشوق إلى X، علينا أن نجد أسبابًا للوقوع عن الحب، ستجيب علينا محاولة إعادة صنع الماضي وتسميم كل ذاكرتنا بالكراهية. لكننا في حيرة من أمرنا أن نجد أن هذه الكراهية لا تحقق ما يفترض أن تحققه. السبب هو أنه في اللحظة التي قررنا فيها التخلي عن حبنا، توقفت أيضًا القوى غير العادية العاملة في حالة الاشتعال. أصبح الماضي ببساطة "ما كان"، ولا يمكن الوصول إليه من قبل الإرادة. عندما كنا في حالة حب كان بإمكاننا "إصلاح" الماضي، الآن، ومع ذلك، لا يمكننا.

لقد تركنا نشعر بالخدر. لا نرغب في شيء. نفقد الاتصال بهذا البعد الميتافيزيقي الرائع للوجود الذي كان لنا عندما كنا في حالة حب، ونعود إلى عالم المظاهر السطحي. لا شيء له معنى. يبدو أن كل شيء عديم القيمة. نمر في الحركات، وننسخ إيماءات الآخرين، ونشعر بالقليل الذي تمكنا من "تعلمه لكي نشعر به"، ونتحدث بكلمات جوفاء. باختصار، ندخل مرحلة من اللامبالاة الكثيية.

لقد وقعت في شَرَك هذا المنطق؛ لأنّه يمكن العثور عليه في قصة حب لم تنشر من قبل. قصة عن الوقوع في الحب عرفتها

لأنها جزء من الوثائق البشرية التي أتاحتها لي الأشخاص الذين التقيت بهم وتعرفت عليهم طوال الطريق. في هذه الحالة بالذات، نتعامل مع محادثة طويلة عبر البريد الإلكتروني عرفتني بها امرأة سويدية - أسميها: "ساجا".

أنا وساجا تحدثنا كثيرًا، فقالت لي: "هذا ما كتبه". جلست أمامي وأظهرت لي عددًا من رسائل البريد الإلكتروني. وأضافت: "لقد أرسلهم جميعًا تباعًا؛ لأنني كنت أرد عليه دائمًا"، وصمتت.

تبلغ ساجا ما يزيد قليلاً عن أربعين عامًا، وهي حاصلة على درجة الدكتوراه، وتعمل في إحدى الجامعات السويدية. والرجل الذي تتحدث عنه ساجا، يقترب من الخمسين، وهو مثقف عصامي. أدعوه ريتشارد. ليس من السهل متابعة تفاعلهما النصي. هناك الكثير من المعلومات المفقودة. كم من الوقت استمرت علاقتهما؟ هل انتهت حقًا؟ هل صارت شيء من الماضي؟ هذا ليس سوى عددٍ قليل من الأسئلة التي لم أكن أعرف الإجابة عليها ساعة القراءة في تلك الرسائل. من جهة أخرى، كان واضحًا بالنسبة لي أن طرفًا ثالثًا قد شارك بطريقةٍ ما وظهر، مما أدى إلى تعقيد علاقتهما. كانت هناك أشياء أخرى أيضًا. في الوقت الحالي، وقعت ساجا في أزمة شخصية. ومن بين أمور أخرى، كانت في طريقها الطلاق.

كنت أبحث عن إجابات في وجه ساجا الشاحب، لكن ذراعيها النحيفتين لفتتا انتباهي، ويداها كانتا تبحثان عن بعضهما البعض باستمرار، ولكن في اللحظة التالية انفصلا مرة أخرى، وأظافرها القصيرة المطلية باللون الأحمر. كان شعرها داكنًا، ينسدل حتى منتصف كتفيها، وكان يتساقط على إحدى عينيها، مما يجعل من الصعب معرفة ما كانت تشعر به بالفعل.

على الرغم من كل علامات الاستفهام، دعونا نُلقي نظرة على بعض أجزاء ما كتبه ريتشارد إلى ساجا. فلا يزال هناك شيء لتتعلمه عن الحب منهم:

الأمر بسيط للغاية. حقًا. ويوضح ما إذا كان المرء يعتقد أن الحب شيء جامد مملوس. لم تكن لديك مشاكل في النوم خارج منزلك من قبل، كما أخبرتني... لكن ربما لأنك تنامين مع الشخص الخطأ - ويبدو كوميدياً بعض الشيء في هذا السياق أن الوقت الذي أمضيته معي يُحسب بساعات مؤقتة هنا وهناك.

لذا، نعم - ثمة فرق؛ ويسعدني أنك تستطيعين أن تقدمي له ما يحتاجه؛ واحتجته أنا نفسي. أنا الآن آخذ ما أحته. أنا لا أعاني بالضبط من نقص التواصل الاجتماعي والرفقة. الأمر بسيط. آخذ ما أريد، وأفعل ما يناسبني. هذا هو الحال. وبعد ذلك تحتاجين إلى معرفة ما يعنيه هذا الاختلاف أنه من المقبول قضاء الليل مع أشخاص

محدددين، ولكن ليس مع أشخاص آخرين. هذا واضح جدًا بالنسبة لي. وهذا لا شيء أريد العيش معه. أنا سعيد؛ لأنني أدركت ذلك في الوقت المناسب. لقد أنقذنا أنفسنا من الوقت الضائع والألم. لا يوجد شيء آخر يمكن قوله بخلاف القول بأنه لا يهم على الإطلاق ما تقولينه في هذه المرحلة - بالنسبة لي هذا كله كلام لا معنى له.

وأنا شخص سعيد. أنا سعيد بمعرفة ما هو مهم بالنسبة لي - وإنني على استعداد لدفع ثمن ما أختاره. نعم، قد يبدو من الغرور الشديد أن أكتب إليك، وأن أعلمك أنني لا أقرأ سطرًا واحدًا مما تكتبينه لي. لكنه يناسبني الآن. بمعنى آخر: يمكنك كتابة مليون رسالة بريد إلكتروني، فهذا لا يعني شيئًا لي. استخدمني وقتك للقيام بأشياء أخرى بدلًا من ذلك، واقضِ الوقت في فعل الأشياء التي تجعلك تشعرين بالسعادة.

كل هذه التنازلات لا معنى لها تمامًا، هذه المعادلة التي من المفترض أن تكون محصلتها سعادة الطرفين = ليست حاضرة هنا. والأهم من ذلك كله، أنا غاضب؛ لأنني خدعت نفسي. لن أفعل ذلك مرة أخرى. كما أنني غاضب؛ لأنني عرضت عليك تلك الصور لي عندما كنت طفلًا. هذا هو مقدار ثقتي بك، وأعتقد أن هذا جيد بطريقة ما؛ لأن البديل سيكون ساخرًا جدًا. وهذا ليس ما سأصبح عليه. لكن، كما قلت: أنا مجنون. اعتقدت حقًا أنك ستقابلني كلامي بجدية هذه المرة، لكن يبدو أنك تعانين من فقدان الذاكرة في كل مرة تعودين فيها إلى X. كل شيء يتحول

إلى تنازلات، مفاوضات. ولا أريد المشاركة في ذلك. لا أريد أن أكون جزءًا منه.

نعم، لقد مر وقت طويل وأنا الآن مجنون. لكنها أزمة ستمر. من جهة أخرى، بعد عام من الآن، أعتقد أنك ستظلمين عالقة في هذا المأزق اللعين من التنازلات والاعتبارات، وستعيشين نفس نمط الحياة، كما لو أن لا شيء مهم، على الأقل أنت نفسك؛ أنتِ تتنازلين عن نفسك.

وكما قيل: لديك عنواني الآن. سأكون ممتنًا إذا أرسلته (مفتاح شقته) في أسرع وقت ممكن، فهناك آخرون لأعطيهم لهم. لم أعطِ أي شخص مفتاحًا من قبل قط. لكنني منت أو من بك حقًا. والآن هذا. نعم، أنا حقًا لا أريدك أن تتصلي بي مرة أخرى، كما أنني لا أريد أن أكون صديقك. هذا هو الحال. لا أريد المشاركة في هذا. إنه غير جدير بذلك. وقتي ثمين جدًا. وسأستخدم ذلك الوقت لأكون مع الأشخاص الذين يفهمون ما أتحدث عنه، والذين يواجهون عواقب قراراتهم. والذين يعيشون مشاعرهم. كنت خائفا فقط. وبالطبع أنت خسارة كبيرة في حياتي. لكن يمكنني التعايش مع ذلك. لن أجيب بعد الآن على رسائل: البريد الإلكتروني، الفيسبوك، الرسائل النصية. لا شيء. لقد خرجت من حياتك إلى الأبد.

ما نتعلمه من ريتشارد من خلال محادثة البريد الإلكتروني هذه هو أن الوقوع في الحب غالبًا ما يتعلق بإيواء الرغبة في

رؤية أحلامك بالحب تتحقق في شكل شيء ملموس -
تجسيد للحالة العقلية التي تحدث خارج نفسك. يُنظر إلى
الحب على أنه عيش عواطفك بشكل متبادل مع فهم عميق
لطبيعة الآخر والدفاع عن المشاعر التي جلبها الآخر إلى
الحياة كما لو كانت جوهر نفسك.

بناءً على محادثة البريد الإلكتروني، واصلت التحدث
إلى ساجا، التي لا تزال جالسة أمامي. يبدو أنها تريد معرفة
أفكاري حول الموقف.

أنا: هل كان هناك آخر؛ شخص ثالث؟

ساجا: نعم ولا.. القصة أطول بكثير من هذه النهاية
المفاجئة.

أنا: ألم تردي عليه أبداً؟

ساجا: بل، رددت عليه بعد فترة. أردت أن أشرح موقفي.

أنا: فماذا كتبت؟

ساجا: لقد كتبت عن الشخص الذي ادّعى ضمناً أنه حل
بيننا. كتبت عن بعض الأشياء الأخرى أيضاً، والتي تتعلق
بأشياء حدثت... لقد أعطاني مفتاح منزله... قال إنه يمكنني
المرور عليه أي وقت أردت... لقد كنت انظر إليه كملاذ
حيث يمكنني أن أستريح وأتنفس. كنت على وشك الطلاق
من والد أبنائي. بشكل عفوي، شعرت بالسعادة حقاً، لكنني

شعرت عند التفكير أنني لا أستطيع قبول هديته بكل إخلاص. اضطررت إلى إعادتها له لأسباب لم أكن حتى على دراية كاملة بنفسي. شيء ما أزعجني. كان هناك شيء خاطئ. أنا ببساطة لم أفهم معنى فعله هذا. ولا يمكنني قبوله.

ثم قرأت أحد ردود ساجا على ريتشارد. كما أرسلت عدة رسائل بريد إلكتروني متتالية:

أنا من كان ينتظر؛ أنا من أفسح المجال. أنا من تخلصت من حياتي السابقة. لأنني، لسبب غامض، أردت ما فعلته ولا أعرف حقاً ماذا تريد. أعطيتني مفتاح منزلك. لكنك لا تريد رؤيتي. ما الذي أحثاه بعد ذلك المفتاح؟ ألا يمكنك تفهم مشاعر الناس؟ تريد إبعاد نفسك عن جسدي. أنت؛ الرجل الوحيد الذي أردت أن أمنح نفسي له؛ بحرية وإلى الأبد؛ قادر بعد ذلك على تسويد الصفحات الطوال لإلقاء اللوم عليّ لعدم اكتمال علاقتنا.

أنا موجودة، وأنا أكثر الأشياء الحقيقية التي قابلتها، باستثناء ابنك. لكنك تفضل أن تحيط نفسك بالموت والبؤس بدلاً من امرأة حية تعتقد أنك أجمل ما رآته على الإطلاق.

إذا شعرت بالخوف؛ كلا؛ ماذا تعرف أنت عن هذا الشعور؟ لا شيء. كان بإمكانك أن تتجاوز شكوك ذلك اليوم وتقول: تعالي! هذا كل ما عليك فعله. لكن كان لديك أشياء أخرى أكثر أهمية للقيام بها. وأخذت مني جديتي وقيمتي في

تلك اللحظة بالذات. ماذا تعرف عن جدتي وقيمتي؟ بالنسبة لك، من الواضح أن الناس يستحقون الاهتمام يوماً واحداً، ولا شيء في اليوم التالي. هذه ليست علاقة أريد أن أكون فيها. ويمكنني أن أكتب المزيد والمزيد... لكنك لا تقرأ ولا أريد كلماتك... هذا ما شعرت به: لقد تعبت من تفسير الرموز والإشارات. أريد حياة. أنت تفضل الاستمرار في تفسير الهمسات والنداءات من الموتى؛ هل هذه حياة؟! أنا لحم ودم. كان يجب أن تتمسك بي بشدة. قاتل من أجلي ليوم واحد. لكن لا، ثم فقدت كل جدية وقيمة. لا توجد مصداقية في كلامك. هذا يعني فقط أنني لم أكن أقدر وأنت لم تأخذني على محمل الجد.

أعتقد أن كليهما قد جربا أنهما كانا يفتقدان ما يحتاجه الآخر؛ فهم يشككان في قدرتهما على إرضاء بعضهم البعض؛ وهم متشككان في أن حبهما كان متبادلاً. بلا شك، كلاهما تمنى حباً ملموساً - لقاء حقيقي بين الذات واندماج بين الجسد والعقل، مما يجعل عواطفهم تتصاعد. لأسباب غير واضحة في مراسلات البريد الإلكتروني الخاصة بهم، لا يمكن لـ ساجا وريتشارد إنجاح هذه العلاقة. وعندما يتعلق الأمر بطبيعة الحب، لا يزال من الممكن العثور على شيء أساسي في المراسلات بينهما؛ على سبيل المثال، أهمية معنى وجاذبية العلاقة مع الآخر. مرة أخرى، نسمع حباً يهمس ويدعو إلى الانتقائية والحصرية: الرغبة المطلقة التي لا تنتهي.

في البريد الإلكتروني التالي - وهو واحد من العديد من الرسائل التي أرسلها ريتشارد على التوالي - قبل كل شيء؛ يتم التشكيك في جدية العلاقة. هل كان هناك أي شيء حقيقي أو أصيل أو صادق؛ قادر على الحفاظ على علاقة الاثنين؟ أو، بشكل أكثر دقة، الابتعاد عما كانا عليه من قبل عن طريق جعل الحدود الموضوعية التي تستثني الآخر مرئية؛ حيث يتم دفع الطرفين بعيدًا عن بعضهما البعض. البريد الإلكتروني طويل ومليء بالتكرار، ويشبه إلى حد كبير نصا لا يقصد منه فقط إقناع المرسل إليه بصحة ما هو مكتوب، بل أيضًا لإقناع المرسل نفسه.

أعتقد حقًا أن لدينا طريقة مختلفة تمامًا للنظر إلى هذا الأمر. لا أعتقد أنك ترى الفرق بين ما تفعله وما يحدث بعد ذلك. لا يوجد شيء أعتمد عليه، مما يتيح لي معرفة ما يحدث، ولا شيء يخبرني بما هو حقيقي. لقد فقدت تلك القيمة، والجادبية. وأنا أتجول غير مرئية تقريبًا في كل هذا.

هناك نوع من الحب يعني أن الأشياء صعبة بشكل لا يطاق ولكنها في نفس الوقت أيضًا جميلة بشكل ساحر، لن أقف صامته أشاهك تقلل من كل شيء إلى محض تنازلات، خوفًا من التوافق الذي لا يزال يحول كل شيء حقيقي زيف. أفضل أن أكون وحدي. الحياة قصيرة جدًا ولا أريد أن أقضيها في وضع خطط ليست رقم على ماء. لا أعرف ماذا

يقول الناس من حولك عن كل ما يحدث. لكن في عالمي كل شيء بسيط للغاية. كنت سأفعل أي شيء من أجلك، لكن لم يعد ذلك مفيدا، إنه ببساطة لا معنى له. عندما غادرت، قلت سأكون هنا. لقد أعطيتك هذا المفتاح اللعين لأظهر لك أن حبي غير مشروط. إنها الجاذبية التي تظهر صدق الحب. إنه عمل بدون ذكريات ومستقبل. فقط حبي نقي؛ نوع من التأكيد على ما نحن فيه، وما يحدث وما كان سيحدث. وأنا لا أعرف حقًا ما الطريقة التي تعاملت بها مع هذا الشيء بيننا، وكيف أردت قضاء الوقت الذي كان من الممكن أن نحظى به هنا.

لا، لا أعني أنه يجب عليك الانتقال إلى هنا خلال هذا اليوم، فأنا أعرف كيف يتم الطلاق، ويمكن أن يكون الأمر مثل الذهاب إلى الجحيم، وهذا ليس ما أعنيه على الإطلاق. لكنني لا أعتقد أنك ما زلت تعرف كيف يبدو الحب غير المشروط. لا أعتقد أنك قادر على الحصول عليه الآن. فأنت لم تستوفِ الأشياء التي تحتاج إلى القيام بها. ولن أقف هنا مكتوفة الأيدي بينما تبتعد هائما في عالم التخيل، حيث يتحكم خوفك من إيذاء شخص ما في كل شيء.

نعم الحياة قاسية. هذا مؤلم. أنت تؤذي الناس، وتتأذى. وهذا ما يجب أن يكون عليه الأمر. لكن هذا أهون من الموت؛ الموت هو حل وسط حيث تفقد في النهاية القدرة

على الحياة. لقد فقدتها حقًا. ولم تعد تراه بنفسك. هذا ما أراه. ومرة أخرى، لا يوجد شيء لم أكن لأفعله من أجلك. بجد.

اعتقدت أن لدينا اتفاق أساسي. لكن اتضح انه غير موجود. لا يعني شيئًا. أنت محاط بمستشارين سيئين للغاية. وأنت على الطريق الخطأ. وأنت تفعل ذلك بشكل خاطئ تمامًا. إنها حياتك، قراراتك. أستطيع العيش معها. لكنني لن أشارك فيها.

ولا، أنت لا ترى ما تكتبه لي، ولا تتذكر ما تقوله لي، كل شيء يصبح هروبًا مؤقتًا. ثم يبدأ من جديد، بنفس الطريقة بالضبط كما كان من قبل. يمكنك أن تقول ما تريد عن هذا. بالطبع. هذه ليست محكمة. الأمر بسيط للغاية. احببتك تمامًا هكذا وأنا أتساءل كثيرًا ما الذي كان يحدث بداخلك خلال كل هذا؟ أين كنت؟ ولكنك تنجذب إلى محيط الموت الهائج هذا، التيارات تحت الماء التي تستمر في القدوم إلينا عندما نسبح إلى الأمام.

نعم، كانت هذه كلمات قاسية قادمة مني. لدي المزيد. لدي موسوعة كاملة حول ما يجري. ولكن لم يعد الأمر مهمًا. لقد كان من الرائع مقابلتك، كان من الجيد أن تكون قادرًا على التفكير فيما كان يمكن أن يكون لو تعرفنا على بعضنا البعض بشكل أفضل. لكنني غادرت، غادرت أمس،

فقط لسبب بسيط هو أنك تريد إعادة المفتاح. أنك لا تريد أن تحمل هذا المعنى. لا، الأمر متروك لك تمامًا.

أتساءل عما إذا كنت ستفهم ما أعنيه. لا أعلم، لا أعتقد ذلك. وأسوأ شيء هو أنني لم أعد أعتقد أنه شيء يمكن الحديث عنه. حاولنا. ولم ينجح الأمر. ولن أشاهدك تتصل من المشاركة في هذا. إنها مثل لعبة. إنه مثل.. أي شيء، لا أعرف، كل ما أعرفه هو أنه لا يذكرني بقصة حب.

لذا، الآن سأعيش حياتي وأفعل ما أريد، أولاً أغسل ذكرياتك من جسدي، أترك نفسي أجد مساحة جديدة، مساحة لا معنى لها تمامًا بين الأشخاص الذين لا أهتم بهم - نعم، هذا ما سأفعله. ثم سأتركه على ما هو عليه، إنه نوعًا ما مثل الراحة، ربما.

أنا غاضبة تمامًا من كل هذا. أنا لا أقرأ رسائل البريد الإلكتروني الخاصة بك، ولا أريد أن أعرف ما يحدث معك على الإطلاق. لكنك لست شخصًا سعيدًا. أنت شخص ممزق. كان يمكن أن نكون لبعضنا البعض بكل جدية. وأنا أعلم ذلك. أعلم أيضًا أنه كان من الممكن أن نكون سعداء. وأنا أعلم ذلك. حقًا. لكنني لا أريد ذلك بعد الآن. الأمر لا يستحق. أنت تتهاوى طوال الوقت، لكن لا أحد من حولك يوفر لك فرصة للشفاء، لتبدأ في التعافي، فأنت ممزق في كل مكان، وتخدم الجميع ما عدا نفسك. إنه لأمر مدهش أن

تكون على قيد الحياة، وأن تكون بهذا القدر من الجاذبية،
والسعادة العظيمة الموجودة هناك، المتجذرة بعمق في أحلك
الظلام. أعلم أنه كان من الممكن أن نشارك فيها لو كانت
مجرد كلمات حقيقية وليست مجرد كلمات فارغة، بلا معنى.
نعم، أنا غاضبة جدًا. إذا كنت لا تستطيع رؤية شيء أو آخر،
فهذه ليست مشكلتي.

كل ما في الأمر أنه لا يوجد شيء في هذا يستلزم
مساحة تعدها لنا. وهكذا، هذا كل شيء بالنسبة لي. أنا لا
شيء الآن، كوني الشخص الذي أحب كل شيء بداخلك،
حتى أنني أحببت فيك ما تعتقد أنه لا يمكن لأحد أن يحبه.
ولكنها الحقيقة. كنت أريد كل شيء فيك، وليس مجرد جزء
واحد، وليس ذلك مجرد كلمات، وليس مجرد مفاوضات
انتهت بالطريقة نفسها: أنتم لا تريدون إيذاء أحد. وأنا
الشخص الذي تألم برفضك بالطريقة التي ترفضني بها، كما
لو أن الحياة كانت عابثة.

الآن سئمت من كل هذا. إنه فقط شيء لا معنى له. لدينا
وجهة نظر مختلفة عن كل شيء. وسأخرج لأكون في مكان
آخر، مع أشخاص لا يعبثون بي. إنه الشيء الوحيد الذي
يجب القيام به. هذا ما تفعله. وهذا آخر ما ستسمعه مني،
يمكنني أن أعدك بهذا بسهولة. وأنا لا أريد أن أسمع عنك
مرة أخرى، لا أريد أن أعرف أنك حتى موجود.

لقد كنتُ حقًا منفتحة تمامًا، وكان حبي غير مشروط تمامًا، كما ينبغي. لكن الآن لا أريد ذلك بعد الآن. الآن أراه بوضوح شديد، لقد رأيته من قبل وأعرف بالضبط كيف سينتهي ولا أريد تجربة ذلك. لقد مر وقت طويل جدًا منذ أن كنت هاذية وبلا معنى.

لا أريدك أن تتصل بي بعد الآن، ولا أن تتكرر هذا أبدًا. ومع ذلك، أتمنى لك كل التوفيق وآمل أن تشفى جروحك وتصبح سعيدًا.

هنا، الخطيئة المطلقة، التي يتحدث عنها ألبيروني، تُرتكب: تدمير كل الجدارة والأمل؛ تجسيد الآخر حيث يُنظر إلى نواياه، المعبر عنها بالكلمات، على أنها بلا معنى، نوع من الشكل بلا مضمون. أو، دعنا نقول، شيء لا يؤثر، لأن ما يتم التعبير عنه لا يتم اختباره بأنه متوافق مع المشاعر الموجودة. تتجلى عقلية كل شيء أو لا شيء لدى الثنائي في رؤية التسوية باعتبارها انتهاكًا صارخًا للحب، أو بالأحرى لطبيعة الافتتان. بهذا المعنى، هناك شيء مطلق في الوقوع في الحب، والذي يميزه بشكل كبير عن الحب.

ابتداء الافتتان:

بحسب ألبيروني ([1979] 1983، ص 80 وما يليها)، يمكن للمرء أن يقع في حب شخص واحد فقط في كل مرة.

من جهة أخرى، يمكنك أن تحب الكثيرين. يمكننا أن نحب: أمنا، وأبينا، ابنتنا، وابننا، والآخرين المهمين لدينا، وأصدقاءنا. من الواضح أن هناك شخصًا واحدًا أو اثنين أو ثلاثة أو ربما حتى أربعة أشخاص أو أكثر يمكننا بصدق أن ندعي أننا نحبهم. الحب أكثر استقرارًا من الافتتان. الوقوع في الحب يعني إعادة بناء الحياة العاطفية وهوية المرء، نعم، حتى في جميع العلاقات التي يشارك فيها المرء. يتم تحديد اتجاه جديد للحياة. من الممكن دمج حب شخصين - مختلفين تمامًا - في حياة جديدة غير عادية. لكن أن تكون مفتونًا بأكثر من شخص في وقت واحد فهذا يعني انقسام الروح، مما يجعل من المستحيل على الفرد أن يسير في طريق يذهب به في اتجاهين متضادين.

وقد ذهب ألبيروني ([1979] 1983، ص 81 وما يليها) إلى حد الادعاء أنه عندما ينتج عن افتتان المرء بالآخر طفل مشترك، يموت الافتتان، بصرف النظر عن مدى قوته. وبالتالي، فإنَّ الطفل الذي طال انتظاره قد يُعد في بعض الحالات لعنة، أو خيانة لا رجوع عنها تستدعي مشاعر الهجر. تحت جميع الظروف، يُعد الطفل فرصة حب جديدة، وعلى الأرجح افتتان يسلط ضوءًا جديدًا على الحياة. ومع ذلك، ستحدث حتمًا إعادة هيكلة أخرى لجميع علاقات الفرد. بمعنى آخر، يجب أن يُفهم الافتتان على أنه مرحلة أولى، ولكنه ليس محصورًا في كونه كذلك. في استجابة

أحياناً نكتشف قيمتنا الخاصة، بصرف النظر عن مدى صغرنا
نميل إلى الظهور في وضع مقارنة بالآخرين. من مناح عدة،
يقودنا الحب إلى اكتشاف إبداعي لكل من أنفسنا والآخر.
عندما يناقش الفيلسوف هوبيرت إل دريفوس ([1963]
1979، ص 277) ما لا تستطيع أجهزة الحاسوب فعله من
أجل فهم معنى الإنسان، يوصف الافتتان بأنه كشف عالمي:

عندما يقع الرجل في الحب، فإنه يحب امرأة محددة، لكنه
لم يكن بحاجة إلى تلك المرأة بالذات قبل أن يقع في
الحب. ومع ذلك، بعد أن يكون في حالة حب، أي: بعد أن
اكتشف أن هذه العلاقة الخاصة مُرضية، تصبح الحاجة
محددة مثل الحاجة إلى هذه المرأة بالذات، وقد قام الرجل
باكتشاف إبداعي عن نفسه. لقد أصبح من النوع الذي يحتاج
إلى تلك العلاقة المحددة ويجب أن ينظر إلى نفسه على أنه
يفتقر إلى هذه العلاقة ويحتاجها طوال الوقت. في مثل هذا
الاكتشاف الإبداعي، يكشف العالم عن نظام جديد للدلالة لا
يتم اكتشافه ببساطة ولا يتم اختياره بشكل عشوائي.

بعد تلك اللحظة من الكشف عن العالم، يبقى الافتتان، أو
يمكن أن نطلق عليه: "الحب" حياً بأمل عودته، اللحظة
التي يتكرر فيها الوقوع في الحب.

أجد أنه من السهل فهم هذا المنطق؛ لأن زواجي الذي
دام عشرين عاماً تقريباً كان مدعوماً بفكرة عودة الافتتان، أو

فرصة الوقوع في الحب مرة أخرى نوع من ولادة جديدة مستمرة لي ولزوجي. إذا فعلنا هذا فقط أو ذاك، فإن عالمنا سيتقلص مثل انقباض القلب، ويجعلنا نتنفس كشيء واحد. والشظية ستصبح زجاجًا مرة أخرى.

اعتدت أن أبذل مجهودًا، نوعًا ما يكون مؤلمًا، لإشعال شرارة لمشاعر زوجي السابق؛ لأجعله يعترف بحبه لي. أنا أعرف كيف يبدو الأمر. ومع ذلك، أردت منه أن يخبرني أنه يحبني، كما لو كانت تلك الكلمات عبارة عن بتلات زهور رطبة من شأنها أن تغمر نفسي الداخلية بهدوء. مرة أخرى، تم إثبات تأثير التأكيد في حل القلق. لكنني أردت أكثر من ذلك. أردته أن يأخذ يدي، ويستلقي جانبي، ولا يفعل شيئًا سوى البقاء.

قال: "ليست هذه هي الطريقة التي أعبر بها عن حبي". "أفعل أشياء أخرى مثل: التسوق والطبخ". لقد كان بطلًا كل يوم، كما قالت أمي. اعتاد أن يقول: "إذا كنت أكثر توجهاً نحو المنزل، ربما كان لدي المزيد من الطاقة لأكون الشخص الذي تتمناه وتتوق إليه". من الممكن أنه كان على حق وأن الأمور كانت ستكون مثالية، أو على الأقل أفضل، إذا كنت أرى أفعاله على أنها تعبيرات عن الحب، وإذا كنت سأصرف بشكل أفضل لإرضائه بالطريقة التي يحتاجها. لكن "حتى بالنسبة لأكثر البشر تعبًا، الحب هو ماء الحياة".

فالحواس تكون متوترة بشعوره، وكل شيء يتم اختباره على أنه أكثر حيوية ومنتعة. لم أتخلّ قط عن رغباتي في البقاء والراحة في تلك الحالة. تمامًا مثلما كتبت الشاعرة ماريا واين في قصيدة " Överge inte vårt ögonblick så snabbt " (لا تتخلّ عن لحظتنا بهذه السرعة)، أردت أن "نبقى صامتين جانب بعضنا البعض للحظة وننمو ببطء من فرحة تبهر عبر الغرفة مثل العاصفة". لماذا لا نستطيع "أن نصغي إلى أصدااء الكلمات التي تتلاشى في صمت"؛ وفي الصمت "نخصص لحظتنا للصلاة من أجل عودتها بكل فرحها الغامر"؟ ما لم أفهمه تمامًا هو إدراك السطر الأخير من القصيدة: "العالم الخارجي متروك دائمًا، لكن لحظتنا (الموجودة في القانون القاسي للاجتماع: تهديد الوداع الأبدي) قد لا تجد طريقها أبدًا (Wine 2011، ص 497، ترجمة المؤلفة).

نحن - أنا وزوجي السابق - نادرًا ما نجد الراحة في بعضنا البعض. تحدثنا عن كل شيء، لكننا شاركنا القليل جدًا من التجارب ذات الطبيعة العاطفية. عشنا جنبًا إلى جنب لكنها كانت حياة متوازية. إذا جرحت نفسي بالخزف ونزفت منه، فإنه يبتعد لتجنب النظر إليّ. إذا بكيت، غضب وطلب مني الذهاب إلى مكانٍ آخر. عندما كنت في حالة من اليأس، كان يعتقد أنني ضعيفة أو مضطربة عقليًا. لا أعرف كيف حدث ذلك. ولكن في مكانٍ ما، ضاع اهتمام كل منا بالآخر.

نحن الذين طالما امتدحنا أنفسنا لكوننا غير خاضعين للرقابة وقادرين على تحليل كل شيء في حياة بعضنا البعض، لم نعد نفهم بعضنا البعض. أصبحت لغتنا صامتة. الشيء الوحيد الذي بقي هو التحية الفارغة والخوف من فقدان ما كنا نعلم أنه لدينا، سنوات عدة من المحاولة المستمرة للبقاء معًا. بصرف النظر عمّا حدث كنا نحن. في نظرنا كانت شهادة على أصالة الحب.

ربما كنت أنا من ترك الجمود يدخل بيننا؛ لقد سُمح لكثير من الآخرين بالحضور بيننا في ما يسمى بـ: "علاقتنا المفتوحة". لقد بررت المسافة المتزايدة، وأخيرًا شبه السيئة بيننا، حيث كانت فكرة زوجي الغيبة أن تكون هناك علاقة مفتوحة، حيث لا يمتلك أحد الآخر، وبالتالي، يختار كلانا البقاء بما يحلو له، أو اختيار التراجع. بطريقة ما، كان عقدنا منسجمًا جيدًا مع العلاقة النقية التي يراها جيدينز (1993) كنمط حب معاصر. أي: التقارب الديمقراطي من شخصٍ مختار، حيث الهدف هو إخبار بعضنا البعض بكل شيء والعمل معًا لوضع القواعد. هناك شيء جميل في فكرة الحب هذه؛ لأنها تنبع من مثال للمساواة بين المرأة والرجل، أو بالأحرى بين البشر. ومع ذلك، فهو نوع من العقد يمكن فهمه من الجهة المالية: أنا ألتزم بهذه العلاقة فقط طالما أنها تعطيني ما أحتهجه، وطالما أن الثمن الذي يجب دفعه ليس باهظًا. ويفضل أن يكون سعره أقل مما ينتجه، ليكون مثالي.

لم يكن هذا هو الحال بالنسبة لي أنا وزوجي السابق: لقد دفعنا أكثر مما يستطيع أي منا تحمله، وأكثر مما يمكننا تحمله. وبالكاد نجونا. لقد سلبنا إنسانية بعضنا البعض من خلال مطالبة الآخر بالتخلص من جزء مهم من ذاته. قلنا: إننا أحببنا بعضنا البعض (أو كنت أنا من قال ذلك بشكل أساسي) لكننا لم نفسح المجال لبعضنا البعض في المجال الخيالي. لقد كان صراعًا على الحياة والموت، وقد خسر كلانا. لم يتم التعرف في أي منا على ما كان كلانا في أمس الحاجة إليه، وتم تحديده على أنه تفردنا. لم نكن نتسامح ببساطة مع اختلافاتنا الجذرية، ولم ننجح في الحفاظ على هوياتنا الشخصية سليمة. بطريقة ما، هذه العملية هي نوع من الاختبار الذي يخضع له جميع الأزواج في الحب للوصول إلى شكل أكثر ثباتًا من الحميمية من الافتتان: الحب. الحب لا يعني فقط أن تفقد نفسك في الآخر، إنه أيضًا أن تجد نفسك في هذه البقعة الجديدة في العالم. من مناح عدة، يدور الحب حول الاختلاف الجذري للآخرين بعده حدًا لنفسك.

وكل شيء يجب أن يكون حبًا أو مواجهةً لضعف الآخر:

وكل شيء يجب أن يكون حبًا، مثل: الشاعر والمؤلف كريستيان لوندبيرج Kristian Lundberg الذي أطلق على التكملة

المستقلة لرواية سيرته الذاتية The Yard . كتب : " الأمر بسيط للغاية، حتى لا نقول صراحة " :

لسنوات عدة كنت أبحث عنها، وكتبت عنها، وفكرت فيها. وعن طريق المصادفة، اتصلت بي - في تلك المرحلة مضى أكثر من ستة عشر عامًا على لقائنا الأخير - وأقترح على الفور اجتماعًا ألغيه لاحقًا خوفًا من مواجهتها... سخييف للغاية. ممل للغاية. أفعل هذا مرارًا وتكرارًا. أقترح لقاء ومكانًا وزمانًا - ثم ألغي الأمر برمته.

(Lundberg ، 2011 ، ص 169 ، ترجمة المؤلفة)

مسكين ليندبرج ليست لديه الشجاعة الكافية لمواجهة ما يكتب عنه يائسًا. إنه وحيد للغاية ومهجور، أفكر، وأتمنى له الشجاعة: قلب ينبض ببطء. في مكانٍ ما قُرب نهاية الرواية، يضع ليندبرج تجربته في الحب في كلمات: إنه النعمة التي يرغب الكثير منا، سواء أكان بشكل أقل أم أكثر يائسًا، في إيجاد وتر أساسي ثابت يجعل التنفس أسهل.

الآن بعد أن رأيتني أنا أيضًا أجرؤ على المشي أبعد وأبعد، وأمشي عبر الغابة المظلمة، وأعود وأرى المخلوقات تقف على جانب الطريق ولا تزعجني، وبدلاً من أن تهتز من الخوف، همست باسمها مرارًا وتكرارًا، ثم أشم رائحة شعرها.

(Lundberg 2011 ، ص 169 ، ترجمة المؤلفة).

قد تكون وجهة نظر لنديبرج حول الحب مرتبطة بما يسمى: "الارتباط الآمن ضمن تقليد التحليل النفسي"، أو بشكل أكثر دقة مدرسة العلاقات الموضوعية. التعلق الآمن يعني أنك قادر على إبقاء مَنْ تحب معك في الداخل، وبالتالي، تشعر بالحب حتى عندما تغادر، أو عندما يكون الشخص العزيز عليك غائبًا. يُعرّف التعلق بأنه: "ارتباط نفسي دائم بين البشر" (Bowlby 1969، ص 194). إنها رابطة عاطفية عميقة تربط شخصين ببعضهما البعض عبر الزمان والمكان على مدى فترة أطول (Ainsworth 1973). ومع ذلك، في كتابات لنديبرج، لا يوجد المرفق الآمن كقاعدة، ولكن كاستثناء. يرمز الحب إلى الوجه اللامع: أمل ينبع من اليأس الذي يشعر به الشخص الذي كان لديه منذ سنواته الأولى قدرته على التواصل مع شخص متضرر، وبالتالي، فهو مُجبر على العيش في ظل انعدام ثقة مستمر. لاستخدام المصطلحات التي تم تطويرها في مدرسة علاقات الكائنات، نواجه ارتباطًا متناقضًا الذي يظهر في أعراض مثل: الضيق الشديد عند مغادرة المحبوب، وعدم القدرة على تهدئة النفس والاعتماد على الآخرين المهمين.

(Bowlby 1969 Ainsworth 1973)

ماذا يحدث إذا رميت الطفل على الأرض؟ يسأل لنديبرج.

هذا سؤال أساسي إذا كان المرء يريد أن يفهم الإنسان

كفرد له هوية شخصية، شخص قادر على التأثير في تطور نفسه والآخرين والمجتمع يشكلون موقفهم الخاص. أنا أتحدث عن تطور علاقة إيجابية مع الذات، أو عن تحقيق الذات.

وفق الفيلسوف جورج فيلهلم فريدريش هيغل Georg Wilhelm Friedrich، فإن نوع الاعتراف الذي يتطلبه إعطاء الحب وتلقيه هو مقدمة ضرورية لتطور الإنسان من كائن حي بيولوجي إلى فرد له هوية شخصية. ما يميز الحب هو الاعتراف ببعضنا البعض كمخلوقات محتاجة وراغبة مع القدرة على الحلم والتخيل. في التأكيد العاطفي المتبادل الذي يتطلبه الحب، تتحد الأطراف المعنية من خلال: احتياجاتهم، ورغباته، ورغباتهم. إذا تم إهمال هذه الأشياء، فإن الشخص يشعر بالإهانة فيما يتعلق بكونه فردًا له هوية شخصية. هذا، من بين أمور أخرى، ما يحدث لطفل رُمي أرضًا. يتحدث هونيث (1995، ص 131 وما يليها) عن الحب بعده نوعًا من الاعتراف الذي يضمن للفرد السلامة الجسدية والعاطفية وهو حاسم لثقة الفرد بنفسه.

في كل مرة يبتعد فيها الآخر، ويحرم الطفل من الرعاية التي يحتاجها، يصعب على الطفل إعطاء وتلقي الحب الذي يجعل الإنسان حرًا في الخروج إلى العالم وإظهار ذاته الحقيقية أو الأصيلة، وبالتحديد ما يعده جيدينز بمثابة إثراء

للأمن الوجودي الذي يوازي الارتباط الآمن. لاكتساب الأمان الوجودي، نحتاج إلى تحرير أنفسنا من تأثير موضوع الحب البدائي - عادة الأم - بطريقة آمنة بما يكفي لنكون قادرين على كبح الرغبة في تدميره. بهذه الطريقة نتعلم أن نفصل بين الواقع الداخلي والخارجي والنفس عن الآخر. وهكذا تظهر صفات مثل: القدرة على التعاطف. متأثرًا بكتابات عالمة الاجتماع النسوي والتحليلي النفسي، نانسي تشودورو Nancy Chodorow، يجادل جيدنز (1992)، ص (115):

إذاً، فإن الإحساس المبكر بهوية الذات، جنبًا إلى جنب مع إمكانية الحميمية، يتم تطويره أولاً وقبل كل شيء من خلال التعرف على شخصية أنثوية شديدة الأهمية. لتحقيق شعور موحد بالاستقلالية، يجب على جميع الأطفال في مرحلة ما البدء في تحرير أنفسهم من تأثير الأم، وبالتالي، فك الارتباط عن حبها. إنه يتبع هذا الطريق إلى الذكورة، وليس الأنوثة، وهو انعطاف. ترتبط أصول الهوية الذاتية للذكور بإحساس عميق بعدم الأمان، وهو شعور بالخسارة يطارد ذكريات الفرد اللاواعية بعد ذلك. الثقة الأساسية، مصدر الأمان الأنطولوجي، مُعرضة للخطر بشكل جوهري، حيث تم التخلي عن الصبي لعالم الرجال من قبل نفس الشخص الذي كان الشخص البالغ المحبوب الذي يمكنه الاعتماد عليه.

بين البالغين، فإن انتهاك الآخر أو الذات كفرد، لهوية ذاتية أو شخصية، يقود في أحسن الأحوال إلى ما يسميه هونيث (1995، ص 95) صراعًا من أجل الاعتراف. يمكن فهم هذا الصراع على أنه مناقشة حول كيفية تحديد الموقف الذي نجد أنفسنا فيه بشكل متبادل. من أنت؟ من أنا؟ أي من احتياجات ورغبات بعضنا البعض يجب أن نليها للتعبير عن حبننا؟

اسمحوا لي أن أعيد إنتاج مقطع من مثل هذه المحادثة التي جرت عبر الرسائل النصية القصيرة بين امرأة تبلغ من العمر أربعين عامًا ورجل يبلغ من العمر ستين عامًا، وكلاهما سويدي حاصل على درجات علمية عالية، أسميهما أماندا وغوستاف:

أماندا: حسنًا، فأنا أعرف موقفك. نظرتك إلى المرأة غير مقبولة بالنسبة لي. هذا هو الحال. بالرغم من جهودي الباسلة والمثابرة. لم يبقَ لديك شيء لتقدمه. أعتقد أنه يمكنك تحمل بعض الصدق لمنحنا شيئًا ذا قيمة. كان لدي الكثير من الآمال المربوطة بنا، وأرغب حقًا إذا لم تكن ذاكرتي مزعجة فقط. أريد أن نكون قصة حب جميلة. لكي تكون رجلًا كنت أرغب فيه دائمًا. على الأقل أعطني ذلك. اتصل بي... أحبك.

غوستاف: نحن لا نتعامل مع بعضنا البعض. لم تعودى تمتلكين لغة. مشكلتنا لا تتعلق بوجهة نظر المرأة، أو قضايا مرتبطة

بالمساواة بين الرجل والمرأة. لكن الأمر يتعلق بعدم رؤيتنا لبعضنا البعض، وعدم الثقة ببعضنا البعض، وعدم الاهتمام ببعضنا البعض، وفقدان لغتنا التي كانت أساس حبنا. وأنت لا تحبيني. من جهة أخرى، أعتقد أنك تحبين طفلك.

أماندا: لقد فقدت أيضًا سحرك اللغوي. وأنت لا تريد حتى مقابلي لاستعادته. أنت لا تعرف شيئًا عن قدرتي على الحب. لا شيء. للأسف.

غوستاف: إنها نفس الكراهية المثيرة للاشمئزاز مثل المرة الأخيرة. لا أستطيع الوصول إليك، ولا يمكنك الوصول إليّ. بمجرد أن فعلنا كانت رائعة.

أماندا: كما تعلم، اعتقدت أنك تعرفني، وأعتقد أنك يمكن أن تكون هناك من أجلي. أنت على حق. كل ما لدي هو قصاصات مع شظايا من الحب. لا أنا أكرهك. أنا متألّمة للغاية، وآسفة بصدق.

غوستاف: علينا أن نتعايش مع وحدتنا. يمكننا أن نتعامل.

أماندا: ا كان من الأفضل لو تحدثت بصدق واعترفت للتو بأنه ليست لديك أي طاقة لمحاولة استعادتنا. حديثك عن الوحدة مجرد واجهة كلمات. أنت لا تأخذ مبادرة حب واحدة. لا بأس. لن أموت. حتى لو كان ذلك سيكون ممتعًا لك. اذهب الآن، وسأجد طريقي إلى الحب في مكان آخر.

غوستاف: تفضلي.

أماندا: لم يعد بإمكاننا التحدث. الكلمات قذرة. على الرغم من ذلك مدت يدي الحبيبة. لكنك لم تحملها. هذه هي الحقيقة.

غوستاف: لا.

أماندا: نعم. كتبت أنني أحببتك. اتصلت بك في اللحظة التي وصلت فيها إلى المنزل. لقد انتظرت منك أن تأخذ زمام المبادرة. تمنيت بحرارة أن تفعل ذلك. لكن لا يمكنك حتى التقاط الهاتف والرد أو معاودة الاتصال بي. وهكذا تسير الأمور. مرارًا وتكرارًا. ألا تشاق لي؟ ألا تريد شيئًا؟ هل ستعيش كما تفعل الآن؟ هل هذا ما تريده حقًا؟

غوستاف: كلانا بحاجة إلى أن نكون محبوبين دون قيد أو شرط. كلانا يعطي الأولوية للعمل، ولا نتخذ قرارًا واحدًا مشتركًا. قبل عشر دقائق كنتِ ستبدأين في حب X مرة أخرى. ما رأيك في كيف يبدو كل هذا بالنسبة لنا؟

أماندا: لقد اعتقدت أنها فكرة جيدة. كيف تعتقد أنه يبدو؟ لقد قلت: إنني أحبك. لا تريد حتى الاتصال، ماذا تتوقع؟

ما نقرأه في المحادثة أعلاه قد يبدو من وقتٍ لآخر كأنه وداع طويل ومؤلم. لكن المحادثة يجب ألا تُفهم بهذه المصطلحات. على الرغم من علامات الغضب والتردد

والاستقالة، يمكن أيضًا تفسير المحادثة على أنها محاولة من كل من الطرفين للتعبير عن هويتهم وما يحتاجون إليه. كيف يمكن لشخصين - بالرغم من اختلافاتهما ونواقصهما - الوصول إلى تلك النقطة من التفاهم بينهما؟ كما هو معروف، الحب هو ساحة معركة من مناح كثيرة. في بعض الحالات، يؤدي الفشل في التعرف على الشخص بعده كائنًا ملموسًا ومحتاجًا إلى نفسية مقطوعة - يتم إحباط إمكانيات تطوير الذات وتحقيق الذات. لا يمكن للشخص المعني أن يطور علاقة ذاتية إيجابية، ولا يمكنه أيضًا التأثير في العالم المحيط من موقعه.

الضحية والجلاد:

يمكن أن نأخذ هذا إلى حد الحديث عن الضحية والجلاد، أي: إذا تحدثنا عن عدم معقولية الاجتماع كموضوعين نشطين يتصرفان في العالم.

لا يحب أحدهما الآخر بالتساوي، ولا يرضى أبدًا بالرغبة في ذلك، سيكون أحدهما دائمًا أكثر برودة وأقل هوسًا من الآخر. أحدهما هو الجلاد، والآخر هو الضحية.

(Baudelaire 1864/1982، ص 16، ترجمة المؤلفة)

إذا أدركنا الأمر على هذا النحو، فهناك طريقتان فقط للوجود

فيما يتعلق بالطريقة الأخرى، إما أن يحول المرء الآخر إلى موضوع سلبي يجب ملاحظته وفهمه، وإما أن يصبح المرء معتمداً على الآخر لإضفاء معنى على الذات السادية أو الماسوشية. نتعرف على وجهة النظر المعروضة في السطور أدناه، من كتاب الفيلسوف والمؤلف جان بول سارتر Jean Paul Sartre الوجود والعدم، الذي نُشر لأول مرة في عام 1943:

كل ما يقال عني في علاقتي بالآخر ينطبق عليه أيضاً. بينما أحاول تحرير نفسي من قبضة الآخر، يحاول الآخر تحرير نفسه من قبضتي. بينما أسعى إلى استعباد الآخر، أجد الآخر يسعى إلى استعبادي... أنا ممسوس من قبل الآخر، فمظهر الآخر يصنع جسدي في: عريته، ويولده، وينحته، وينتجه كما هو، ويراه كما لن أراه أبداً... يجعلني، وبالتالي يمتلكني، وهذا الامتلاك ليس سوى الوعي بامتلاك لي.

(Sartre [1943] 2001، ص 227)

إنَّ التَّعَرُّفَ على الآخر كموضوع والتعرف على الذات ككائن هو في هذا الإصدار مشروع فاشل. مع خط تفكير بودلير وسارتر، تصبح فكرة الحب كتجربة بين الذات غير عقلانية. بدلاً من ذلك، أجادل في أن الحب الاكتسابي هو نتيجة التخلي عن النضال من أجل الاعتراف الذي أدى بالنسبة لسارتر إلى الجدلية بين السادية والمازوشية. على عكس

سارتر وبودلير ، يجادل معظم الباحثين في هذا المجال بأن الحب هو الشكل الأساسي للتعاقد الذي نتجاوز فيه الوحدة التي تسببها هويتنا الوجودية. عندما توصلت إلى فهم هذه المعضلة ، فإن اختزال الذات إلى موضوع أو موضوع هو الذي يمكننا أن نبدأ في فهم تشويه الحب ، والذي نلعبه اليوم ، وبالتالي ، نتسبب في تحويل الحب إلى مرض اجتماعي. في الحب الاكتئابي ، نظل مسجونين في الوحدة التي تولدها هويتنا الوجودية ، أي : في الفراغ الذي قد ينشأ ؛ لأننا متطابقون وجوديًا مع أنفسنا فقط. أن تتعثر هناك ، تمامًا مثل الانغماس في نفسك ، يمثل مشكلة ؛ نظرًا لأن فهمنا للواقع الاجتماعي يصبح منحرفًا. من مناحٍ عديدة ، يمكن فهم الحب الاكتئابي على أنه عدم القدرة على أن يكون صادقًا مع الآخر ومن خلاله. لا يمكن للمرء أن يستريح في الآخر ولا في نفسه. يتطلب ذلك شخصين ، مع الحفاظ على هويتها الشخصية سليمة التي يمكن أن تضع مؤقتًا ، ولكن يتم استردادها دائمًا. قبل أن أطور هذا الخط من التفكير ، سنلقي نظرة على كيفية تحديد الاكتئاب وتشخيصه حاليًا في الثقافة الغربية.

ملاحظة على سيكولوجية الاكتئاب :

يمكن حاليًا التعرف على حالة الحب الاكتئابية من خلال أنواع الأعراض المصاحبة للاكتئاب التي تعلمنا عنها مؤخرًا

من خلال نشر المعلومات حول كيفية تشخيص الاكتئاب في علم النفس والطب النفسي. نحن نفهم أنفسنا بشكل متزايد من خلال لغة تشخيصية تتألف من رموز في شكل أعراض مختلفة. نظاما التشخيص السائدان هما: التصنيف الإحصائي الدولي للأمراض والمشكلات الصحية ذات الصلة (ICD-10) الذي نشرته الجمعية الأمريكية للطب النفسي، والدليل التشخيصي والإحصائي للاضطرابات العقلية (DSM-V) الذي نشرته منظمة الصحة العالمية.

تُستخدم رموز ICD-10 بشكل عام في الرعاية الصحية الأولية، بينما تُستخدم رموز DSM-V عادةً في عيادات الطب النفسي وفي السياقات العلمية. حتى لو لم تكن معايير التشخيص متطابقة في النظامين، كلاهما يتطلب أن يكون المريض في حالة مَرَضِيَّة لأسبوعين على الأقل لتشخيص الاكتئاب. يؤكد DSM-V بشكلٍ خاص على أن الحالة يجب أن تسببت في تغيير الحالة العقلية للشخص. إذا لم يكن الشخص قد عانى من أي نوبات سابقة من الهوس الخفيف أو الهوس، فإن التصنيف الدولي للأمراض - 10 يضع التشخيص ضمن نطاق النوبة الخفيفة أو الشديدة.

وبالتالي، يتم التمييز بين مراحل الاكتئاب المختلفة. في هذا السياق، سنتطرق فقط إلى معايير الاكتئاب الخفيف؛ لأن هذه المرحلة هي الأكثر صلة كمؤشر لظهور الحب

الاكتئابي كمثل مثالي في المجتمع المعاصر. يستخدم ICD-10 قائمة متفق عليها من عشرة أعراض اكتئابية. يجب أن يكون هناك واحد على الأقل من الأعراض الثلاثة التالية في معظم الأيام ومعظم الوقت لأسبوعين على الأقل: الحزن المستمر أو المزاج السيئ. فقدان المصالح أو المتعة، التعب أو انخفاض الطاقة. فضلاً عن ذلك، يجب أيضاً أن يكون هناك واحد أو أكثر من الأعراض الآتية: النوم المضطرب، وضعف التركيز أو التردد. الثقة بالنفس منخفضة، وضعف الشهية أو زيادتها. أفكار أو أفعال انتحارية، وإثارة الحركات أو تباطؤها. والشعور بالذنب أو لوم الذات.

حتى لو كانت الأعراض التي تجعل تشخيص الاكتئاب الخفيف ممكناً تعطينا فهماً لطبيعة الظاهرة، فإنها لا تخبرنا بأسباب هذه الحالة. في نظريته عن النضال من أجل الاعتراف، يتحدث هونيث (1995، ص 131 وما يليها) عن انتهاك الاعتراف بين الذات الذي يعبر عنه الحب - أشكال مختلفة من العنف الجسدي، واسمحوا لي أن أضيف: العنف العاطفي أو النفسي الذي يؤدي إلى فقدان الثقة بالنفس. بالطبع، الانتهاكات الجسدية والنفسية هي وسيلة لإساءة التعرف على الفرد بعدّه شخصاً ذا احتياجات. لكنهم بعيدون عن سرد القصة الكاملة وراء أسباب الحب الاكتئابي.

لفهم الحب الاكتسابي كعلامة على العصر، يجب علينا أيضًا الكشف عن التحولات المعيارية التي حدثت داخل المجتمعات الغربية المعاصرة. يجب أن نشير إلى أسباب زمنية ومجتمعية محددة لسوء تفسير الحب أو البحث عنه بطريقة تجعله كثيبًا، ولكن أيضًا ننظر في كيفية تجربة الحب الاكتسابي من قبل الفرد. ما الوظيفة التي يملأها الحب الاكتسابي، سواء أكانت في المجتمع أم بالنسبة للفرد؟ دعونا نلق نظرة فاحصة على الطرق التي يتم بها تشويه الحب اليوم. في الوقت ذاته الذي تظهر فيه صورة أوضح لأسباب الاكتساب، سنكتسب أيضًا فهمًا أعمق لطبيعة الحب، ليس أقلها الحب الاكتسابي في المجتمعات الغربية المعاصرة.

يبدأ الجزء التالي من الكتاب بما عدّه باومان منطق الحب والطريقة التي يتفتت بها إلى أجزاء عند دمجها في منطق السوق. والهدف من ذلك هو إظهار تفسيره لتحول النص العاطفي خلال العصر الحديث. يؤدي التفكير المنطقي إلى صياغة بعض الأسئلة الملموسة، مثل: نوع الشخص الذي يجب أن تكون عليه من أجل التعامل مع العلاقات الحميمة في عصر "تطبيقات المواعدة". ماذا يحدث إذا وقعت في حب تاريخ "تندر" الخاص بك، وانخرطت فيه عاطفيًا؟ هل سيكون أشبه بنجمة شهاب أم شرارة؟ سأحاول ببساطة توضيح ما يعنيه تشويه الحب حقًا. لنتحدث عن

الجنس والمعاناة. الدور الذي تلعبه هذه الظواهر في الثقافة الغربية المعاصرة. دعونا، أيضًا، نقرب من فهم أكثر تحليلًا نفسيًا لمجال الحب الاكتئابي؛ للتطرق أخيرًا إلى وجود الحب الاكتئابي في عصور أخرى غير العصر المعاصر.

قفزة الحب إلى دائرة الاكتئاب

منطق الحب:

وفقًا لزيجمونت باومان Zygmunt Bauman (2003)، فإن الحب له منطقته الخاص جدًا. مثل الموت، الحب ليس شاملًا تمامًا أبدًا. إنه شيء يحدث. الحب هو ببساطة حالة من الوجود؛ إنه لغز. لذلك، لا يمكننا أن نتعلم الحب إلا بمعنى محدود للغاية. بل إنه من الصعب الهروب من قوى الحب التي نتحرك نحوها جزئيًا دون وعي. فقط من خلال تجربة الحب في حد ذاته يمكننا اكتساب المعرفة حول العملية التي نشارك فيها. يمكننا الاستماع عندما يتحدث الآخرون عن الحب، لكن هذا ليس نفس الشيء مثل البصيرة في الحب التي نكتسبها من خلال تجاربنا.

مقتبسًا من محاورة "المأدبة" لأفلاطون، يصف باومان [2002] 2015، ص 2 وما يليها) الحب على أنه مثال الجمال، وهذا لا يصلح للبحث عنه. وهكذا، كما ذكرنا

سابقًا، فإن الحب هو دافع خلاق. تمامًا مثل الأشكال الأخرى من الأنشطة الإبداعية، لا يعرف المرء أبدًا إلى أين أو ما الذي يؤدي إليه الحب.

الحب لدى فرد لا يشبه أبدًا أي حب لدى فرد آخر، وكل حب يشمل شخصين على الأقل، لا يعرف أحدهما الآخر في بعض المناحي، بمعنى أنهما غرباء. لذلك، كان الحب لغزًا وسيظل كذلك؛ إنه بمنزلة سهم القدر، كما كان يسميها الفيلسوف والتر بوي الأمريكي جون ديوي: "الوعد بإمكانية" أن نكون جميعًا قادرين على تعلم فن الحب ليس أكثر من محاولة بسيطة لتحويل الحب إلى سلعة. لا تسقط في حتمية جعل الحب رغبة بدون انتظار، وقتالًا بدون دم، سعادة بدون دموع. لا تتخيل أبدًا أنه يمكنك تحقيق نتائج دون جهد. يا للعار! يكاد يكون مثل الإعلان في مجتمع نستهلك فيه لتنمية الشعور بالذات.

فقط في شكله المشوه - كسلعة - يصبح الحب شيئًا يمكنك تعلمه. عندها فقط يبدو أن الحب يخضع لقواعد محددة، وبالتالي، يبدو أنه عملية آمنة ومستقرة نسبيًا. خلال الظروف غير المؤكدة التي نعلم أنها شرط أساسي ضروري لجميع أشكال التعالي، يكون التعلم، مع ذلك، يؤدي في كثير من الأحيان إلى نتائج عكسية؛ نظرًا لأننا ما زلنا لسنا آلات، ونأمل ألا نصبح كذلك أبدًا، فإن كل خطوة في

السوق الحرة نحو عيش حياة بها حب خالية من المشاكل وفعالة ليست أكثر من وهم جذاب نميل إلى التمسك بخ من أجل تجنب تحمل المسؤولية عمّاذا يعني أن تصبح إنساناً. دعني أخبرك كيف أفهم هذا: الفكرة الكاملة، أو الوعد بالحب الخالي من المشاكل والفاعلية هو حمولة من الفضلات التي تستخدمها بعض القوى المجهولة إلى حدّ ما "في مكانٍ لا نعرفه" للوصول إلى أموالنا، لكنها لن تغذي أبداً سبل عيشنا وتعلمنا. ومن ثم، دعونا ننظر إلى هذا النوع من الوعد الذي يصل إلينا جميعاً بسهولة، ويتمكن من اختراق ضجيج حياتنا اليومية. أنا هنا على وجه التحديد أفكر في وفرة النصائح والنتائج حول أسرع طريقة لتصبح محظوظاً في الحب.

لا شيء بلا ثمن

بين الحين والآخر أتلقى نصيحة متعلقة بالحب في بريدي الوارد من شخص يطلق على نفسه اسم: "ليندا"، اتصلت بي إلكترونياً بعد أن قرأت مقالاً عبر الإنترنت عن الحب. لا يمكن تحديد هوية ليندا هذه بالضبط، ولكن ليس من الصعب معرفة أن هذا نوع من الإعلانات المتقدمة. ومع ذلك، فأنا أتخيل حدسياً أن تكون ليندا امرأة تعرف شيئاً أو شيئين عن الحب، وترغب في توجيهي والآخرين الذين - لأي سبب

كان - يبحثون عن الحب عبر محرك البحث غوغل Google. يعطيني نهجها شعورًا بأنها صديقة، ولديها حلول لأي شيء يتسبب لي أو لك أو أي شخص آخر في الوقوع في قفص حديدي لا إراديًا، باحثًا عن قضبان العزلة. بدون فرض رسوم على أي شيء، تقدم ليندا النصيحة لأولئك الذين لا يحالفهم الحظ في الحب. كما ذكرنا أعلاه، تظهر رسائلها بين الحين والآخر، ربما ليس نتيجة العشوائية أو العفوية، أنا أعتقد أنه نتيجة لنوع من نظرية المقايضة المصممة لجعلنا اعتماديين. أنت تعرف كيف يمكن للمرء أن يصبح مهووسًا عندما يتم منح المكافآت بطريقة لا يمكن التنبؤ بها. يكون المرء في حالة ترقب؛ لأن أي لحظة يمكن أن تكون هي اللحظة التي تكون فيها الأشياء على وشك الحدوث، فجأة يحدث ذلك! بالضبط عندما يكون من المستحيل تقريبًا معرفة ذلك مسبقًا. لا يحدث ذلك مرة في الأسبوع أو كل يومين، إنه يكون أقرب ما يحدث عندما لا تتوقعه. إنها مفاجأة وتجعلك سعيدًا.

هذا هو بالضبط ما تتوقعه ليندا أن تتمسك بها أنت والعديد من الآخرين: كما لو كنت مدمن مخدرات؛ إلى حد استعدادها - سواء أكان عاجلاً أم آجلاً - لدفع ثمن أكثر مما تحصل عليه. فما المغزى من هذا؟ ماذا يمكن أن نتعلم منه؟ يمكننا أن نتعلم الكثير أو لا شيء على الإطلاق. يعتمد

ذلك على كيفية تفسير المرء لما نسميه: "الحب". هناك شيء واحد مؤكد: غالبًا ما ينتهي بنا الأمر بعيدًا عن تفسير الحب كعمل إبداعي، نبدو فيه أننا مختارون ومتفردون. النصيحة العامة هنا هي إنه يعمل لصالح كل واحد منا، بصرف النظر عن مكان وجودنا. يبدو الأمر كما لو أننا نعامل كبشر بدون سمات شخصية.

ومع ذلك، فإن التمييز بين الرجل والمرأة هنا حاد للغاية. تقدم ليندا نصائح للنساء حول الرجال. والرجال - وخاصة أدمغتهم - يعملون بطريقة مختلفة تمامًا عن النساء، ونحن نتعلم ذلك على الفور. تُعد القدرة على فهم ما يفصل الرجال عن النساء مفتاحًا لحياة حب ناجحة. النصيحة بالطبع أكثر دقة من ذلك. من بين أشياء أخرى، تخبرني ليندا أن هناك آليتين غريبتين تجعل الرجال يتصرفون باندفاع في وجود امرأة: الانسجام العاطفي، وإثبات الذات باعتبارهما أصولاً ثمينة بالنسبة إليهم. يبدو أن الاندفاع أمر جيد في العلاقة: شيء تريده المرأة وتبحث عنه. تعتبر ليندا الاندفاع عنصرًا حاسمًا في الحب، وعلامة على المشاعر العميقة والحادة. حرفيًا: "إذا كنت تريدين يومًا ما أن يشعر الرجل بحب عميق شديد لك، يكاد يؤدي إلى الإدمان، فأنت بحاجة إلى أن تكوني منسجمًا معه عاطفيًا".

بالانسجام العاطفي، تشير ليزا إلى الفهم العاطفي وليس

العقلاني لبعضنا البعض. على المرء أن يتواصل مع مشاعر الرجل بدلاً من حواسه. يُعد الاتصال العاطفي أمرًا بالغ الأهمية للوصول به إلى المكان الذي تريد المرأة أن تكون فيه عند الرجل. وكما تقول ليندا، فإنَّ قلة قليلة من النساء تدرك فعلاً أن الطريق إلى قلب الرجل يمر عبر عاطفته. بدلاً من ذلك، يرتدون ملابس جنسية، ويطبخون طعامًا لذيذًا، ويحاولون استخدام الحجج المنطقية لجعل الرجل الذي يختارونه يختارهم. لكن الجميع يعلم أن هناك العديد من النساء اللواتي يقمن بكل شيء بشكل صحيح، ولكنهن ما زلن لا ينجحن. في حين أن الآخريات - اللاتي لا يبدو أنهن يقمن بشيء من هذا - يدفعون رجلهن للقيام بأشياء غريبة، ناهيك عن الأشياء المحرجة، فقط لمجرد أن يقبلن السماح لهم بالخروج معهن. ما الذي يفصل هؤلاء النساء عن بعضهن البعض؟ تكتب ليندا بأحرف كبيرة إنها "المشاعر". لا تستطيع المجموعة الأولى من النساء ببساطة فهم أن هذا هو كل ما في الأمر. لم يفهمن النقطة الأكثر أهمية: الأهمية الحاسمة للانسجام العاطفي.

علاوة على ذلك، فإنَّ الانسجام العاطفي أمرٌ مُخرج في الحصول عليه، إنه تافه صغير، وهو ما وعدت ليندا بشرحه لاحقًا. ومع ذلك، قبل القيام بذلك، تريد أن تقدم الآلية الحاسمة الثانية: جعل الرجل راغبًا فيك كأنك أحد الأصول

التي لا تقدر بثمن. وبالتالي، فإن هذا ينطوي على إثارة غرائزه الحيوانية. ومن ثم سوف يطاردك بلا رحمة قدر الإمكان.

دعونا نفحص هذا المنطق بكامله؛ لأنه يقول شيئًا عن كيفية إدراكنا، في ثقافتنا وفي المجال العلمي الشعبي أو حتى أننا قد نسميها مصطلحات تجارية، ما هو مطلوب من المرأة لجعل الرجل يبقى في علاقة حميمة. على ما يبدو، الماس ليس فقط أفضل صديق للفتاة، ولكنه أيضًا ما يمكن أن يضيء رغبة الرجل وحبه. وبالتالي، يجب على المرأة أن تسعى جاهدة للوصول إلى نوعية الماس النادر، الماس الذي يصعب الحصول عليه.

لماذا الماسة ثمينة جدًا؟ هل لأنها تبدو جميلة؟ هل لأنها باهظة الثمن؟ الحقيقة هي أن الماس ذو قيمة؛ لأنه نادر وليس من السهل الحصول عليه. لذا يُنظر إليه على أنه شيء ذو قيمة كبيرة.

من أجل جعل الرجل يتفهمك، عليك أن تقدمي نفسك كأصل فائق القيمة، تمامًا مثل الماس.

أنت بحاجة إلى وضع نفسك بطريقة تجعله خائفًا تمامًا أن يفقدك، وقد يقاتل لإبقائك لأطول فترة ممكنة.

كما ترى، يتم تشغيل شيء غريب داخل الرجل عندما يعلم أنك هذه الأصول القيمة.

تستيقظ غريزته الحيوانية، ويشعر بدافع داخلي قوي
لحمايتك والقتال من أجلك، وعدم السماح لك بالرحيل.

كل شخص هو صياد مولود، ولديهم جميعًا غريزة صياد
متأصلة في أعماق عقلهم الباطن، وهذا لا يوقظ إلا عندما
تقدم المرأة نفسها على أنها هذه الجائزة الخاصة للفوز بها.

خلال هذه العملية، لا يمكن للرجل إلا أن يتصرف وفق
هذه الغريزة، وسوف يلاحقك بأقصى ما يمكن من البشر.

في الواقع، سيشعر بأنه محظوظ تمامًا لوجودك من
حوله، وسيقدر أي وقت واهتمام يحصل عليه منك.

إذا كنت أنا أو أنت أو أي شخص آخر - بعد هذا التمهيد -
راغبًا في معرفة المزيد حول كيفية الحصول على مكانة
الماس تلك، وكيفية الحصول على انسجام عاطفي، فيجب
علينا فقط النقر فوق الرابط والدفع ببطاقتنا الائتمانية. من
السهل على ما يبدو أن تصبح مثل الماس، ويمكن القيام
بذلك في لمح البصر.

رسالة ليندا التي تهدف إلى حدٍ كبير إلى إيصال أن
الشخص الذي لديه المعرفة أو التقنية الصحيحة يمكنه إرضاء
رغباته دون أي مزيد من اللغط، ليست فريدة في ثقافتنا.
لسوء الحظ، يواجه المرء رسائل مماثلة في سياقات أكثر
جدية. يمكن أن يحدث حتى عندما يكون المرء في خضم
أزمة شخصية خطيرة بما يكفي لتتطلب رعاية صحية. دعونا

نقرأ قصة روتها امرأة سويدية تبلغ من العمر ثلاثين عامًا،
توضح مدى عمق فكرة الحلول السريعة لكل مشكلة خطيرة
في المجتمعات الغربية.

عندما توقفت عن إرضاع ابنتي، عانيت من الحرمان الشديد
من النوم. أنا ببساطة لم أستطع النوم. لا يعني ذلك أنني
كنت أعاني من مشاكل في النوم. إن الأمر استغرق مني وقتًا
طويلاً. لم يكن الأمر كما لو أنني استيقظت مرات عدة في
أثناء الليل أو الفجر. لا، لم أنم على الإطلاق.

في نهاية المطاف أصبح الوضع غير مُستدام. بعد كل
شيء، كان لدي طفل يبلغ من العمر بضعة أشهر لأعني به.

عندما ذهبت أخيرًا لطلب المساعدة في المركز الطبي،
لم يفهمني الطبيب على الإطلاق. أعتقد أنه اعتقد أنني
أكاديمية هستيري. قال عني تحقيق عالية. لذلك، لم تكن
لدي أي مشاكل حقًا: كل شيء سينجح.

بعد المحاولات الدؤوبة جمعت نفسي معًا وأخبرتهم عن
كل الأشياء الفظيعة التي حدثت في حياتي.

حاولت أن أجعل طاقم المستشفى يفهم. لكن لم تكن
هناك مساعدة يمكن العثور عليها. على الأقل هذا ما قاله
الطبيب الذي التقيت به.

ماذا كنت سأفعل بحق الجحيم؟

أدركت أنني لا أستطيع القيام بعملتي أو الاعتناء بطفلي

إذا لم أنم قليلاً. كان جسدي، في الواقع، يفشل في منح أكثر.

اتصلت بأمي وبكيت. ثم اقترحت أن أستقل سيارة أجرة للذهاب إلى غرفة الطوارئ النفسية. مثل: ستحصل على وصفة طبية من الحبوب المنومة. فعلت ما قالت وشق طريقتي هناك.

شعرت بأنني غير لائق، ولم أتمكن من التعرف على الأشخاص الآخرين في الغرفة الذين مثلي تمامًا - كانوا ينتظرون الإنقاذ من أنفسهم أو حياة بلا قيمة وجودة. لكنني كنت مستعدًا تقريبًا لفعل أي شيء للحصول على ليلة نوم كاملة.

بعد فترة من الانتظار، لا أتذكر كم من الوقت، استطعت رؤية طبيب نفسي. كانت لديه عينان لطيفتان وشعر متشابك. لقد أحببته على الفور. تحدثنا عن كل شيء: مثل: الحياة. في نهاية حديثنا، قال: إنه نادرًا ما التقى بشخص يتمتع بصحة نفسية مثلي. لكن إذا اعتقدت أن الحبوب المنومة ستساعدني، فسيصفيها بالطبع.

حصلت على Stillnoct: حبوب للمساعدة في الأرق. لم يساعدوا على الإطلاق، وارتفع اليأس إلى مستويات لا يمكن تصورها.

عدت إلى المركز الطبي، وكنت قد وصفت بالفعل، لذا فجأة لم يعد وصف الأدوية لي مشكلة.

حصلت على نوع جديد: الحبوب المنومة الراسخة التي

- من بين أمور أخرى - تمت تجربتها على نزلاء السجون الفنلندية لسنوات عدة. إيموفاني، تم استدعاؤهم. لم يساعد ذلك أيضًا، لذلك حصلت على وصفة طبية لبعض الهراء الذي كان من المفترض أن أمزج الحبوب معه. حبوب الحساسية أو لست متأكدًا مما كان... كان كل شيء في حالة من الفوضى.

أخيرًا نمت بسبب مزيج غريب... لكن كل شيء استمر وكنت هشا.

ذهبت إلى مختبر تقييم النوم، لكنني تعرضت لسوء المعاملة هناك. بالكاد أنام على الإطلاق على الرغم من أنني كنت أتناول جرعة زائدة من كل حبة كنت أتناولها في تلك اللحظة. لا شيء من هذا يمثل أساسًا متينًا لتحليل نوع مشاكلي.

هذا شيء تعلمته بعد ذلك... عندما انتقلت إلى مدينة أخرى والتقيت بطبيب جديد.

على أي حال، حصلت على عشر جلسات علاج سلوكي معرفي لتخفيف الألم... وعندما قابلت المعالج قالت: "هذا بسيط. سنقوم بفرزك في لمح البصر". لم أصدق ذلك. ألم تسمع كلمة واحدة مما قلته لها للتو؟ أنتم، لقد أضع أملي الأخير في كونها على حق.

ماذا لو كان الأمر بهذه السهولة، إذا كنا غير معقدين كما يتمناه المجتمع المعاصر وثقافتنا؟ في حياة الإنسان لا شيء يحمل أي وزن. يبدو الأمر كما لو أننا لا نرغب أبدًا

في أي شيء يتجاوز حالة الاشتعال - الافتتان، حيث يصبح المستحيل ممكناً. أصلحني. في الوقت ذاته، من المتوقع أن نشعر باستمرار بدرجة محددة من اليأس، أو اليأس، لإشباع رغباتنا الشديدة في الحصول على حلول سريعة.

من مناحٍ عديدة، فإن نموذج العمل وراء تطبيق الهاتف المحمول Tinder هو أيضاً توضيح لهذا الظل لروح المجتمع الذي - بلا شك - يجد طريقه إلى السيناريو العاطفي لعصرنا.

أن تتألق كنجم ساطع!

من خلال تمرير إصبعك على شاشة هاتفك المحمول، يمكنك، بمساعدة Tinder اختيار مَنْ تتواصل معه من خلال النظر إلى تدفق مستمر لصور الأشخاص في المنطقة المحيطة أو، حقاً، للأشخاص في أي مكان. من خلال تمرير إصبعك إلى اليسار، فإنك تشير إلى "لا" شكراً لك، دون إعلام الشخص الذي رفضته بذلك. يتم إجراء التطابق فقط عندما يقوم شخصان بتمرير أصابعهما بشكل متبادل إلى اليمين عندما يريان بعضهما البعض يتألقان على الشاشة، ثم يصبح التواصل الإضافي بينهما ممكناً. عليك أن تثق في حدسك من النظرة الأولى. لا أعرف أن الكثير من الناس قد كرسوا أنفسهم لـ Tinder، ولكن وفق موقع Tinder على الويب، تم إجراء 9 مليارات مواعدة قبل نهاية عام 2015.

وقد أسفرت هذه الممارسة عن آمال في حميمية مدى الحياة ومقترحات رومانسية للبعض. تقول الكلمات المطبوعة على صورة امرأتين صغيرتين جميلتين من أصل عرقي مختلف: "لولا Tinder لم يكن من الممكن أن نلتقي أبدًا". لا شك في ذلك.

في مقال: "Tinder and the Dawn of the Dating Apocalypse" للصحفية Nancy Joe Sales الذي نُشر في عدد سبتمبر من مجلة Vanity Fair، 2015، ظهرت صورة أخرى لتوافر الشركاء المحتملين على Tinder: إنها سهلة للغاية، إنها أيضًا سهلة، إنه سهل للغاية. ربما هناك بعض الحقيقة في نصيحة ليزا حول التأكد من أنك تشبه الألماس.

يتحدث رجل في العشرينيات من عمره عن مدى صعوبة استقراره في حين أنه دون أي جهد يمكنه التواصل مع فتاة وممارسة الجنس معها في حوالي عشرين دقيقة. ما يقوله يجعلني أفكر في أغنية "أميري نايت إن" التي كتبها تيندر ستيك التي توضح العكس ولا تزال كما هي.

لا يهم أين هي الليلة

أو مع من تقضي وقتها

إذا كانت هذه الأذرع تهدف إلى حملها

لم يكن من المفترض قط أن تمسكها بشدة

"إنها مجرد لعبة أرقام. في السابق، كان بإمكانني الخروج إلى حانة والتحدث إلى فتاة واحدة، لكن يمكنني الآن الجلوس في المنزل على Tinder والتحدث مع 15 فتاة،" تقول أخرى. يقول ثالث: "لقد حصلت على أرقام على Tinder فقط من خلال إرسال الرموز التعبيرية". يتابع قائلاً: "بدون إجراء محادثة فعلية - إجراء محادثة عبر الرموز التعبيرية". لكن هذا ليس نوع المرأة التي تتزوجها، جميعهم يتفنون.

يتعلق الأمر أكثر بالإشباع الفوري بالنسبة للرجال الذين تتحدث عنهم المقالة وهم جميعًا في العشرينات من العمر ويعيشون في مكانٍ ما في نيويورك الحضرية.

قال مصور فوتوغرافي مقيم في بروكلين: "إنه إشباع فوري، يعطيك إمكانية التحقق من جاذبيتك بمجرد تمرير إبهامك على أحد التطبيقات، مثلًا: ترى فتاة جميلة وتقوم بالنقر على حسابها سريعًا ويبدو الأمر رائعًا، حتى تعتقد أنك جذابٌ أيضًا، لذا فالأمر يسبب الإدمان حقًا، وتجد نفسك تفعل ذلك بلا تفكير".

توافق الشابات من المقال على:

إن أشبه بمتعة الحصول على رسائل المواعدة.

إذا "أعجبك" شخصٌ ما، فإنهم يعتقدون أنك جذاب.

إنه معزز للثقة

ليس غريبًا أن يتحدث باومان بسخرية عن علاقات حب في عصرنا بتشبيهها بعلاقات الجيب (أشياء نعلقها في ملابسنا لفترة من الوقت ثم نخلعها). أعتقد أنه مع الاستمرار في قراءة المقال، وفي الوقت ذاته الحصول على معلومات عن كل شيءٍ عن الأخطاء العشرة الأولى التي يمكن أن ترتكبها المرأة وتؤدي لإبعاد الرجال عنها، أو الحصول على تصديق على جاذبيتها عبر الرسائل القصيرة. كما أراه، فإن هذا التدفق من المعلومات يهدف إلى تحفيز استجابتي الاجتماعية، أي: رغبتني في التواصل فقط للحصول على رد ومن خلال القيام بذلك فقط أشعر بأنني حاضر ولي وجود. إنه لأمر سهل؛ لكن لا علاقة له بالحب. يقول أحد الشبان من قسم المبيعات: "لا نعرف كيف تبدو الفتيات، ولا يعرفوننا". يُنظر إلى الانخراط العاطفي مع الآخر على أنه عقبة يجب التغلب عليها من قبل الشباب. يقول أحدهم: "إنها مسابقة لمعرفة مَنْ يهتم بدرجةٍ أقل، ويفوز الرجال كثيرًا في حالة إظهار الاهتمام بشكلٍ أقل". يقول آخر:

إنه ليس مجرد سخافة عمياء من أجل المتعة، بل إن بعض الناس يحبون الشخص الآخر في الواقع. في بعض الأحيان تكون هناك مشاعر فعلاً وهذا أمر مزعج؛ لأنَّ شخصًا ما يفكر في شيءٍ، والآخر يفكر في شيءٍ مختلف تمامًا، ويؤدي شخصٌ ما مشاعره. يمكن أن يكون الصبي أو الفتاة.

صرح أحد الباحثين أنّ استخدام Tinder يُظهر نفس أنماط استهلاك المواد الإباحية؛ فالوفرة المفرطة التي أصبحت ممكنة بفضل التطورات التقنية لها رد فعل عنيف يتمثل في تُخمة نفسية جنسية :

كانت الشهوة موجودة دائماً، لكنها كانت محدودة، لكن مع التقنيات الجديدة، رفعت القيود، ونرى الناس يشعرون بالجنون تجاهها.

أعتقد أن نفس الشيء يحدث مع هذا الوصول غير المحدود إلى الشركاء الجنسيين. فالناس يلتهمون تلك المواد. وهذا هو السبب في أنها ليست حميمة.

يمكنك تسميتها نوعاً من التخمة النفسية الجنسية.

كما فهم باومان (2003)، فقد تم تضمين الجنس في نوع من عقلية التسوق في مراكز التسوق. التسوق من أجل الجنس لا يحتاج حتى أن يشمل ممارسة الجنس. "إنه نشاط ترفيهي. إنه لهو"، كما وصفته الصحفية لويز فرانس في "الحب من النظرة الأولى"، مجلة الأوبزرفر، في عام 2002. لا تعني ثقافة تطبيق المواعيد، أو المواعيد عبر الإنترنت بالضرورة أننا نمارس المزيد من الجنس. بعض البيانات الإحصائية تشير إلى اتجاه آخر. "زاد عدد الشركاء الجنسيين بشكلٍ مُطرد بين الجيل I (مواليد 1995-2012) والجيل إكس المولودين في

الستينيات، ثم انخفض بين جيل الألفية، " وهو ما خلصت إليه عالمة النفس جين توينج (2015) على أساس تحليلها هي ومؤلفها المشارك للتغيرات في السلوك والمواقف الجنسية للبالغين الأمريكيين، استنادًا إلى المسح الاجتماعي العام، وهو مسح تمثيلي سنوي تقريبًا تم إجراؤه بين عامي 1972 و2012، بما في ذلك بيانات من 11 مليون مستجيب.

ومع ذلك، أعتقد أن هذا هو أحد حجج باومان الأكثر إثارة للاهتمام: لن تزدهر المواعدة عبر الإنترنت وصناعة تطبيقات المواعدة إذا لم تتم مساعدتها من خلال "إزالة قيود المشاركة والالتزام الكامل، وهو ما يعني حذف شعار: "أنا بجانبك متى احتجت إليّ" من قائمة شروط الشراكة الضرورية" (Bauman 2003، ص 66). لم يتحدث أي أحد من النساء أو الرجال في المقال عن الرجس الذي يعدونه انخراطًا عاطفيًا مع الآخر. ومن ثم، فإننا نتعامل مع ظاهرة معاكسة تمامًا للخطيئة المطلقة التي يصفها بيروني عند الحديث عن الافتتان: إنه تدمير الآخر. يبدو أن القدرة على المضي قدمًا دون الشعور بالندم والألم حيال أن يتخلف الآخر عن الركب = هي قدرة على المرء أن يمارسها ويتقنها جيدًا لتحقيق ذلك في سوق العلاقات الحرة الحالي. الوقوع في الحب بجنون ليس على جدول أعمال أي أحد من هؤلاء الأشخاص المتألمين. لا يتم حتى ذكر الافتتان والحب بهدوء. ولا يمكن العثور عليه في Tinder.

ربما يجد هؤلاء الشباب أنفسهم في مكانٍ آخر غير مجال الافتتان أو الحب، في مرحلة أكثر ملاءمة لمن هم في العشرين من العمر اليوم الذين من المتوقع أن يعملوا بشكل أساسي على تطوير أنفسهم. ربما يُنظر إلى الجنس على أنه رفيق أفضل من الحب عندما يتعلق الأمر باختراع هويتك. على الأقل ألمح جيدينز إلى هذه الفكرة (1992)؛ حيث يجادل بأن التجريب الجنسي يمكن أن يجعل من الممكن اختراع الذات وتطويرها. يسمي هذا النوع من البحث الذاتي عن الجنس البلاستيكي، ومع ذلك، نحتاج إلى توضيح أن الشباب من المقالة يبدون غير راضيات نسبيًا عن الشركاء الجنسيين الذين يرتبطون بهم من خلال Tinder :

الكثير من الرجال في هذا التطبيق معيبون جنسيًا... ما النشوة الحقيقية؟ لا أعرف.

إنني أعرف كيف أصل بنفسي إلى النشوة الجنسية.

أجل، لكن الرجال لا يعرفون ماذا يفعلون...

بدون هزاز لا يمكنني الوصول إلى النشوة... لم يحدث هذا مع رجل.

إنها مشكلة كبيرة.

يبدو أن هناك اتفاقًا قويًا بين النساء فيما يتعلق بحقيقة أن الرجال يفتقرون إلى شيءٍ ما عندما يتعلق الأمر بالجنس. ربما

كان الفيلسوف ميشيل فوكو محققًا عندما جادل بأن المتعة الجنسية الجديدة الوحيدة التي تم اختراعها في العصر الحديث هي رغبتنا في الحديث عنه. وبناءً على ذلك، فقد انتقلنا من الفن الإيروتيكي إلى علم الجنس.

من فن الحب لقول الحقيقة عن الجنس:

وفق فوكو ([1976] 1978، ص 57)، فقد أنشأت الحضارة حاجة جديدة في داخلنا وهي: الرغبة في التحدث عن حياتنا الجنسية وقول الحقيقة عن الجنسين. لقد طورنا ما يسميه علم الجنس. ومن ثم، فإننا لم نبتكر طرائق جديدة للاستمتاع بالأفعال الجنسية، بل صرنا نجد المتعة بالحديث عنها. في العديد من المجتمعات الأخرى، على سبيل المثال: الهند، واليابان، والصين، تطور فن الشبقية كوسيلة للعثور على الحقيقة حول الجنس والمتعة.

في الفن المثير يجد المرء حقيقة الجنس في الملذات الجنسية، وهي حقيقة لا يمكن اكتشافها إلا من خلال الممارسة وتحتاج إلى تجربتها في الممارسة. بمساعدة سيد الذي يحمل أسرارًا كبيرة، يُسمح لك بالدخول في لغز، يتجاوز القانون المطلق، يتجاوز المسموح والممنوع، يتجاوز كل أنواع المعايير لتحديد فائدته:

يقال: إن تأثيرات هذا الفن البارع التي هي أكثر سخاء بكثير من قلة وصفاته التي قد تدفع المرء إلى تخيله تُغير شكل الشخص المحفوظ بما يكفي لتلقي امتيازاته: إتقان مطلق للجسد، ونعيم فردي، ونسيان الوقت والحدود، وإكسير الحياة، وإكسير الموت وتهديداته.

(فوكو [1976] 1978، ص 57 وما بعدها)

مَن يستطيع الاعتراض على حقيقة كهذه؟ إن قلة من الأشخاص الذين تحدث إليهم عن الحب فقط هم مَن يمكن أن يعترضوا. لكن هذه الرّغبة ليست مقصورة على البشر في المجتمعات الغربية المعاصرة. من جهة أخرى، ربما يكون البحث الممتع عن حقيقة الجنس هو بالأساس بحثٌ عن اللذة في شكل اعتراف.

يجد فوكو ([1976] 1978، ص 18 f). جذور هذه الرغبة الحديثة في المسيحية في العصور الوسطى ومتطلباتها من الاعتراف. فالاعتراف الشامل والدوري؛ الذي صار واجبا على جميع المسيحيين بعد مجمع لاتران 1215. ثم حدث تغيير بعد الإصلاح الديني وهذا التغيير عززه مجمع ترينت؛ حيث أحدث انقسامًا فيما يسميه فوكو: "اعترافات الجسد"، "وهي جزء من" تقنيات "الذات الحديثة. ينبغي عدم التقليل من أهمية الانقسام الذي حدث بعد ذلك بين الكاثوليكية والبروتستانتية. ومع ذلك، يجادل فوكو ([1976]

1978، ص 19 f) بأن سمة واحدة مشتركة لا تزال قائمة. يطور كلا الجانبين أساليب للبحث عن النفس في شكل الفحص الذاتي والتكفير عن الذنب. من بين أمور أخرى، تحدد الطريقة التي من المفترض أن تتحدث بها عن الجنس والملذات الجسدية واستكشافها. لكي تنال مغفرة الخطايا، يجب ألا تدرك فقط وتعترف بكونك آثم، يجب عليك أيضًا أن تصف بأي طريقة وإلى أي مدى أنت آثم. وبالتالي، لا يكفي الاعتراف بأنك تحلم بممارسة الجنس مع X. بل يجب عليك أيضًا وصف عدد المرات التي تحلم فيها بممارسة الجنس مع X، ومدى استمتاعك بأحلام ممارسة الجنس مع X، وما نوع ذلك. الجنس الذي تحلم به مع X. علاوة على ذلك، يجب أن تصف علاقتك الحالية بـ X، وبالتالي، العلاقات التي تقيمها X مع أشخاص آخرين. ربما تشعر بالسوء قليلاً لامتلاك هذه الرغبات الحلم، كل شيء يحتاج إلى إجابة حتى يتسنى تحديد درجة الخطيئة ومدى الكفارة.

في نهاية القرن الثامن عشر، كان الاعتراف، مع ذلك، ينفصل عن محيط الكنيسة - أي: تم طرد الكهنة من قبل: المعلمين، والأطباء، والاقتصاديين، والمشرعين، ناهيك عن ظهور أنواع مختلفة من المعالجين الذين أخذوا مكانهم كجهات تتسلم هذه الاعترافات. وهكذا يصبح الجنس مصدر اهتمام للمجتمع ككل. اليوم نجد المعترف والمتلقي

للاعترافات في كل واحد منا. يمكن للمرء أن يرغب في أن يعرف جميع الأشخاص تقريبًا كل شيء عنه، وهو ما يظهر عندما ينشر الأشخاص دفقا مستمرا من الصور والحالات عن حياتهم اليومية على وسائل التواصل الاجتماعي. السؤال هو: ما الذي يكشفه هذا النوع من الاعتراف عنا؟

يمكن أن يعطينا تطوير كلمة (aveu (abowal / confession ووضعها القانوني بعض التوجيهات. من خلال وجود معنى للإشارة إلى تأكيد شخص ما لسلطة شخص آخر ووضع هويته، فإنه يشير الآن إلى قدرة الشخص على وصف طريقته في: الوجود، والشعور، والتفكير. لم يعد الاعتراف يتعلق بنقل الحقيقة عن الآخرين، بل يتعلق بنقل الحقيقة عن نفسك (فوكو [1976] 1978، ص 58). علاوة على ذلك، منذ الاعتراف المسيحي، أصبحت الحقيقة عن أنفسنا قضية تدور حول الجنس والجنس. إنها الحياة الجنسية التي يُتوقع منك، قبل كل شيء، أن تخفيها. هذا يعطي الاعتراف شكلاً وتأثيراً محدداً. لفترة طويلة، كان الاعتراف شيئاً موجوداً فقط في الطائفة. كان المثل الأعلى هو إذابة الحقيقة وإخفاؤها بمجرد إعلانها والاعتراف بها علانية. كان دور الإيمان المسيحي هو إظهار الخطيئة كشيء لم يحدث قط. على عكس اللاهوت، فإن العلم الذي يتعامل مع الإنسان الفاعل - الذات - كموضوع له نما أقوى من خلال أرشفة وفهرسة الحقائق التي

تم الكشف عنها من خلال الاعتراف. كان كرافت إيبلينج، ومولي، وهافلوك إليس مجرد أسماء قليلة بين من بنوا أرشيف المملذات الجنسية التي كانت جزءًا من ظهور العلوم الإنسانية (Foucault [1976] 1978، ص 63 وما بعدها). كل هؤلاء الرجال كانوا يبحثون عن الظواهر الجنسية المحيطة وسجلوها على أنها فاسدة، ثم تم استخدامها للمساعدة في تحديد سمات الأفراد المختلفة، وحتى طبيعتهم الحقيقية. يستخدم فوكو ([1976] 1978، ص 42 وما بعدها) وصف "السدومية" وتحويلها إلى "مثلية جنسية" كأحد الأمثلة على تلك التحولات.

كما تم تعريفها في القوانين المدنية أو الدينية القديمة، كانت السدومية نوعًا من الأفعال المحظورة؛ ولم يكن فاعلهم إلا موضوعًا يطبق عليه حكمًا قضائيًا. ثم أصبحت السدومية "مثلية جنسية" في القرن التاسع عشر، بحيث صارت تعكس ماضيًا، وتاريخ حالة، وطفولة، بالإضافة إلى كونها نوعًا من الحياة، وشكلًا للحياة، وتشكلًا، مع تشريح غير حذر وربما فسيولوجيا غامضة. لم يتأثر أي شيء دخل في تركيبها الكاملة بحياته الجنسية. كانت حاضرة في كل مكان: في أصل كل أفعال أصحابها لأنها كانت مبدأهم الخبيث والنشط؛ كانت مكتوبة واضحة على وجهه وجسده بعدما كانت سرًا يحتفظ به لنفسه دائمًا. لقد كان متماهيًا

معها، ليس كخطيئة اعتيادية بقدر ما هي طبيعة مفردة... كانت السدومية انحرافًا مؤقتًا؛ بينما أصبحت المثلية الجنسية الآن نوعًا.

وفقًا لفوكو ([1976] 1978، ص. 43)، أصبح كل شيء بداية من الفيتشية، مرورًا بمبهي جنس الحيوانات، والجنس الحيواني، وجنس الشيخوخة، والنساء المصابات بعسر الجماع = صارت جميعًا أنواعًا مختلفة، بعدما كانت شذوذات غامضة لا يمارسها سوى مجموعة من المذنبين المنتكسين. وهكذا، فإن ملذات الجنس لم تظهر فقط عن طريق الانفصال، بل تم ربطها أيضًا بالجسد وتحويلها إلى شيء مميز بعمق للأفراد المعنيين. يجادل فوكو (1997، ص 77) أننا، خلال العصر الحديث، بدأنا نعتقد أن جنسنا هو أهم دليل لإيجاد الحقيقة عن أنفسنا. وقادنا هذا إلى الاعتقاد بأن الحديث عن الشذوذ في جنسنا هو أفضل طريقة للتعرف على أنفسنا والآخرين. وكأن هذا لم يكن كافيًا، فصرنا نعتقد أن الحديث عن ذلك والإفصاح به يحررنا. لكن السؤال هو ما إذا كانت القوة تكمن في المتكلم أم المستمع. ربما تكمن القوة في الوقت والمجتمع الذي كان يجبرنا على الاعتراف بأنفسنا، وهو اعتراف نحن اليوم على استعداد لتقديمه طواعية. وكما يرى فوكو ([1976] 1978، ص 59)، فقد أصبحنا "حيوانات معترفة" من خلال العيش في مجتمع

اعترافي. إذا كان هذا صحيحًا، فيمكن للمرء أن يقول بحق أن المجتمع قد قدم لنا تقنية لمساعدتنا في استكشاف أنفسنا والحكم عليها. ومن ثم يصبح من المهم أن ندرك أن هذه التقنية، التي كانت تهدف منذ البداية إلى ضبط رغباتنا وأجسادنا لتصبح أدوات سهلة الانقياد تكريماً لله، قد مرت بتحول خلال العصر الحديث. من كونها أداة للسيطرة على السكان، أصبحت أداة لتحريضنا على ابتكار واكتشاف الرغبات التي لم نكن نعلم بوجودها. في أسوأ الأحوال، لا يتعلق الأمر حتى بالرغبات، بل يتعلق بالأمنيات.

بالتزامن مع فكرة الاعتراف كممارسة تحررية، برز نموذج التحرر الجنسي. هذا على الأقل يتطلب أن ترقى إلى مستوى المثل الأعلى لضبط النفس الجنسي. كم منا لا يفكر في حقيقة أنه يجب أن يكون هناك خطأ ما فينا إذا لم نمارس الجنس بوتيرة طبيعية؟ في الوقت نفسه، قلة منا يعرفون ما تعنيه "الوتيرة الطبيعية". يمكنك أن تعتقد أن المزيد هنا أفضل. لكن حتى هذا ليس صحيحًا. فلا توجد، بكل بساطة، مبادئ توجيهية واضحة. بدلاً من ذلك، هناك شعور، من حيث المبدأ، بأن كل شيء خطأ وهذا يؤدي إلى عدم الرضا الذي ينعكس في النهاية نحو الذات. في هذه الملاحظة، نقرب من اختراع غربي معاصر آخر: المعاناة باعتبارها نقطة محورية في قصتنا عن أنفسنا. لقد تطورت المعاناة الداخلية والشخصية بالتوازي مع مسيرة التحليل النفسي ومن خلالها،

أو بمساعدة ثقافة المساعدة الذاتية التي نشأت في أعقابها.

انتشار الضنك العقلي

يعتمد التأثير القوي لثقافة المساعدة الذاتية علينا على فكرة أن الجميع - بغض النظر عن المكان الذي أتينا منه وما مررنا به - يمكنهم الوصول إلى النجاح والسعادة من خلال قوة الإرادة والتحكم في النفس. والعجيب أنه حتى لو رغب الطبيب والمحلل النفسي سيغموند فرويد في إضفاء الطابع الشعبي على علاج أولئك الذين يعانون عقليًا ونفسيًا، فلن يكون متفائلًا لهذا الحد. فوفقًا له، إن الأشخاص الذين ليس لديهم رأس مال ثقافي ومالي واجتماعي لن يربحوا الكثير من خلال انفصالهم عن عُصابهم. في عام 1883 كتب فرويد إلى زوجته المستقبلية مارثا بيرنايز:

الغوغاء ينفثون عن شهواتهم، ونحن نحرم أنفسنا؛ نحرم أنفسنا من أجل الحفاظ على سلامتنا، ونقتصد في صحتنا، وقدرتنا على التمتع، ونرشد عواطفنا. نحن نحافظ بأنفسنا على هذه الصورة لشيء ما، لا نعرف ما هو. وهذه العادة المتمثلة في القمع المستمر للغرائز الطبيعية تمنحنا صفاء العقل والنفس... لماذا لا نسكر؟ لأن الانزعاج والعار من الآثار اللاحقة يمنحنا شعورًا بعدم السعادة أكثر من المتعة التي نحصل عليها من السكر.

لماذا لا نقع في حب شخص مختلف كل شهر؟ لأنه عند كل فراق يتمزق جزء من قلبنا... إن أسلوب حياتنا كله يفترض أننا محميون من هذا الحرمان... لا يمكن للفقراء ولا الغوغاء أن يعيشوا حياتهم بدون لامبالاتهم العاطفية، وطرق تفكيرهم الساذجة... لماذا عليهم أن يحتقروا ملذات الحاضر وهو لا يوجد ما ينتظرهم في المستقبل مثلها؟ (Freud 1992, p. 50)

كما يتضح من رؤية فرويد، فإن قدرة الشخص على مساعدة نفسه مشروطة بطبقته الاجتماعية. النجاح ليس هدف التحليل النفسي، بل ينصب التركيز بالأحرى على تعزيز القدرة على أن يكون المرء قادرًا على التعايش مع الصراعات العقلية. ولكن نادرًا ما يمكن إثبات أن هذه القدرة تعتمد على الإرادة الخالصة أو ضبط النفس، بل تعتمد على العلاج والعمل التحليلي النفسي على المدى الطويل. بالنسبة لعلماء النفس مثل كارل روجرز، كان يتم الترويج لوجهة نظر إيجابية غير مشروطة عن الذات حتى اكتسبت اهتمامًا عامًا؛ وذلك لأسباب مختلفة، منها بناء دفاعات عصبية تجاه كبيراء الإنسان باعتباره كائنًا ضعيفًا يعصف به المرض. وهكذا تصبح الصحة وإدراك الذات شيئًا واحدًا (Illouz 2007, p. 44f).

تردد صدى أهمية تحقيق الذات في النقد السياسي

للرأسمالية في السبعينيات؛ وأعني النقد الفني artistic critique. فعلى عكس ما سبق، لم يعد الإدراك الذاتي والصحة يُصاغان باستخدام مصطلحات مادية؛ أي أنهما لم يعودا يُصاغان في شكل نقد اجتماعي للرأسمالية. ومع ذلك، ظل ما يعنيه تحقيق الذات والصحة حقًا غير واضح. وكما هو الحال في السلوكيات الجنسية المختلفة، تم تحديد العديد من السلوكيات غير الصحية من الناحية العاطفية؛ وهي تلك الانحرافات عن النموذج الأعلى لتحقيق الذات. ومن الأمثلة المميزة أن الافتقار إلى الحميمية يصبح إطارًا مهيمًا على السرد العلاجي؛ فالحديث المتكرر عن الأشخاص الذين - لأسباب مختلفة - تدفعهم قفزة الحب إلى مجال الاكتئاب إلى الخوف من الالتزام، أو تجعلهم بطرق أخرى غير قادرين على إظهار الحميمية؛ أقول إنه يُتحدث عنهم كما لو كانوا أشخاصًا فاشلين، وهذا أحد المؤشرات العديدة على ما أبرهن عليه. يُنظر إلى عدم وجود علاقة فاعلة على أنه فشل شخصي، على عكس ما كان عليه في السابق عندما كان يُنظر إليه على أنه فشل اجتماعي أو مجتمعي. وهناك العديد من الأسماء لهذا الانتكاس: "انعدام الأمن الوجودي"، "مريض"، "عصابي"، "غير متزن"، "مختل وظيفيًا"، "متوتر"، "متجمد"، إلى آخره.

في كتابها حميميات باردة Cold Intimacies (2007)، ص

46 وما يليها) تجادل إيلوز أن فوكو مخطئ في قوله إن السرد العلاجي - أي القصة التي نخلقها عن أنفسنا بمساعدة التحليل النفسي وثقافة المساعدة الذاتية - تدور حول متعة قول الحقيقة عن الجنس. بدلاً من ذلك، تجادل إيلوز بأن السرد العلاجي يدور حول العديد من أشكال المعاناة العقلية، والتي تنتج عن مثال غير محدد للصحة العقلية وتحقيق الذات. في المحادثة العلاجية، يكون الهدف هو جعل التجارب المكبوتة للمعاناة الشخصية ظاهرة للوعي، وبهذه الطريقة، يمكن اعتبار العلاج التخاطبي على أنه عملية تؤدي إلى تشارك المعاناة وخلق نفس المعاناة التي يهدف إلى علاجها. في الأزمنة المعاصرة، يخلق هذا توتراً بين قصة الضحية كنقطة محورية لثقافة العلاج وامتداد حقوق الإنسان، وتسويق الصحة العقلية/النفسية، وتنظيم المهن النفسية. فالحرية المكتشفة حديثاً نسبياً والتي هي جزء من فكرة إدراك كل شخص لذاته لها جانب سلبي: وهي الضنك العقلي والنفسي. في الوقت نفسه، يتم إضفاء الطابع الشعبي على الحق في الحديث عن المعاناة. فرغم أن ليس كل شخص غني ومشهور؛ لكن يمكن للجميع - ولهم الحق في - التحدث عن معاناتهم. في الواقع، لقد جعلتنا الحداثة أسرى شكل الرأسمالية والاستهلاك المفرط الحساسية، بدلاً من أن نكون عقلانيين.

ومع ذلك، لا يمكن أن ينتهي التحليل هنا. يجب أن نعرف بأن الممارسات الثقافية، مثل التحليل النفسي، لها دائماً معنى بالنسبة لممارسيها ويجب علاوة على ذلك أن تكون مبررة من قبلهم. كما هو الحال في جميع الممارسات الثقافية، هناك رابحون وخاسرون؛ أولئك المسنجمون ومن يحصلون على أجزاء من الامتيازات الاقتصادية والاجتماعية التي يتم إنشاؤها، وأولئك المحرومون المستبعدون. وكما ناقشت في مقدمة الكتاب، تؤدي ممارسة التحليل النفسي (وإلى حد ما أيضاً ثقافة المساعدة الذاتية) إلى نمط عاطفي محدد: ألا وهو رأس مال اجتماعي يأتي على شكل قدرات مثل التواصل التعبيري والتعاطف والمرونة والإبداع والتأمل الذاتي. وغالباً ما يتم وصف كل ذلك في ضوء الكفاءة العاطفية أو الذكاء العاطفي، وهو أمر مطلوب عند استخدام اختبارات الشخصية مثلاً. بعبارة أخرى، فإن النمط العاطفي الذي يولده التحليل النفسي ليس فقط رأس مال اجتماعي، ولكنه أيضاً شيء يمكن تحويله بشكل مباشر إلى رأس مال اقتصادي. وفي مجتمع اليوم، يعتبر هذا النوع من النمط العاطفي على وجه التحديد هو الذي يجعلنا قابليين للتوظيف. إنه مطلوب للشبكات التي تؤهلنا للعمل، وهو مهم في الأوقات التي تصبح فيها العمالة القائمة على المشروع أكثر شيوعاً. بالإضافة إلى ذلك، كما وصفت سابقاً، بناءً على

الحسابات الإحصائية، فقد تبين أن الشركات التي توظف موظفين بدرجة أعلى من الذكاء العاطفي تحقق ربحًا أعلى من الشركات التي لديها موظفين لديهم درجة أقل من الذكاء العاطفي. وبالتالي، هناك علاقة مباشرة بين النمط العاطفي والاقتصاد. علاوة على ذلك، يمكن ربط الكفاءة العاطفية والذكاء العاطفي بالطبقة الاجتماعية، فكما ترى وفقًا إيلوز، أن أفراد الطبقة الوسطى الثرية غالبًا ما يكون لديهم تجارب في التحليل النفسي وهم الذين يظهرون النمط العاطفي المفضل المذكور أعلاه. والذين ينتمون إلى هذه الفئة، قادرون على التعامل بشكل أفضل مع التوترات التي تسببها العلاقات الحميمة.

لا أعرف ما إذا كانت إيلوز لديها دعم تجريبي كافٍ لتقديم الادعاء أعلاه. لكنني أعلم كيف تتكشف تلك الحقيقة عندما تقع في حب شخص قابلته على Tinder، لأنني النظرة الثاقبة التي تينت لي من خلال مراسلات Messenger واسعة النطاق وتحليلتها يغطي هذا بالتفصيل. ومن ثم فلدي معرفة عن كيف يتحدث المحب. وأستطيع أيضًا أن أؤكد أن قدرًا معينًا من المعاناة يتخلل هذا النوع من خطابات الحب. الجنسانية موجودة أيضًا؛ فعندما تجد الشخص المناسب، فإنك ترخي زمام نفسك. أو ربما بشكل أكثر دقة، يُنظر إلى ممارسة الحب الرائعة على أنها علامة على العثور على

الشريك المثالي في سوق الحب. بقدر ما أستطيع أن أرى، يشير الكثير إلى أن حقيقة الجنسانية والجنس، وكذلك المعاناة، تلعب دورًا مهمًا في قصة الإنسان المعاصر عن نفسه، أي في فهمه لذاته.

بالطبع، هذا الخطاب ليس منفردًا، ولكن مما سمعته واكتسبت نظرة ثابتة حوله خلال السنوات القليلة الماضية يبدو أن النساء والرجال الذين يظهرون في مقالات مجلة "فانيتي فير Vanity Fair" محقون في أنه غالبًا ما يكون من الخطأ التمسك بشريكك في علاقتك العابرة على Tinder باعتباره الآخر الذي يتوقف عليه مستقبلك؛ أي الشخص الذي سيجعلك قادرًا على البقاء ويكمل ذاتك. بالنسبة للكثيرين - ولكن ليس للجميع - فإن هذا النوع من الرومانسية مثير للشقاء وليس للشفاء.

الشهاب الساقط

لفهم وإظهار النمط المتكرر الذي لاحظته مرات عدة - الذي هو نوع من الرنين المكسور - في الآتي سوف أقوم بإعادة إنتاج عددٍ من المقاطع الأطول من محادثة، تتراوح مدتها على مدى شهرين، بين امرأتين سويديتين كل منهما في الثلاثينات. دعونا نسمهم: "كلارا، وآن" عندما نتبعهما في رحلة رسولهما التي تنتهي بنبرات من الكآبة. سأحلل محتوى

المحادثة من خلال استخدام الأفكار المتعلقة بالاكئاب التي طورتها كريستيفا في كتابها (الشمس السوداء: الاكئاب والكآبة) الصادر عام 1987 (Soleil Noir: Black Sun - Depression and Melancholy).

كلارا: ذهبت إلى زاك (رجل أمريكي في الأربعينات من عمره، قابلته كلارا عن طريق تطبيق تندر)، كان لدينا جنس مذهل، وهو ما كنا دائمًا نمارسه. أخبرني أنه سيعود إلى سان دييغو يوم الأحد من أجل وظيفة جديدة: شهرين براتب جيد، وسيارة، وإقامة مجانية؛ نظرًا لأنه موسيقي مستقل، لم يتمكن من الحصول على هذا النوع من العمل في نيويورك خلال تلك الأشهر.

آن: حسنًا... كان هذا جيدًا نوعًا ما. عليه أن يعمل.

كلارا: نعم، ولكنه الآن هنا في نيويورك لبضعة أيام، ويعمل على مسرحية موسيقية، وهو متوتر جدًا حيال ذلك، وكل شيء يعاني من اضطراب الرحلات الجوية الطويلة وأشياء أخرى، لذلك يعاني من صعوبات في النوم، ولا يريد أن أنام معه. إنه حقًا متوتر وعصابي وحساس، ولكن لهذا أيضًا أحبه.

آن: نعم، لكن اعتبري نفسك أيضًا. هل لديه وقت لك في حياته؟ وما المساحة التي تمنحها لنفسك في حياتك؟ يبدو أن كل شيء عنه.

كلارا: قال إنه يريد أن يجتمع يوم الجمعة، وقلنا: يمكنني زيارته في سان دييغو في أغسطس؛ لأنني أستطيع ذلك، سأذهب إلى كاليفورنيا على أي حال، ولم أقرر متى سأذهب. لكنني لم أسمع أي أخبار عنه منذ أن تركته يوم الثلاثاء، وأعتقد أنه تخلى عني ببساطة بطريقته الخاصة... وربما هذا هو الحال حينها.

آن: نعم، هكذا هو الأمر.

كلارا: أنا آسفة حقًا حيال ذلك... وأنه كان بإمكانني أن أشعر بهذه المشاعر القوية تجاهه فترة طويلة دون أن يشعر بنفس الشعور... يمكنني أن أخدع نفسي بهذه الطريقة.

آن: لكن كلارا، لا أعتقد أنك تحبيه. ليس بالطريقة التي يعاملك بها. إنه يؤذيك فقط. عليك أن تنتبهي لنفسك.

كلارا: لا أعرف كيف أحترس من نفسي، فالأمر بسيط من هذا القبيل. ويجب أن أركز فقط على ما أشعر به في هذا، وأنتِ تقولين: ما المساحة التي أشغلها في حياتي الخاصة وفي حياته إذا كنت أريد ذلك بهذه الطريقة؟ لكنه كان متحمسًا حقًا معي ولأجلي.

آن: حسنًا، لكن اتركي ذلك لبعض الوقت، وركزي على كل شيء آخر في حياتك باستثناءه فقط. من المهم.

كلارا: لقد كنا على اتصال إلى حدٍ كبير كل يوم منذ يناير [لمدة ستة أشهر]....

آن: نعم، ويمكنك الاستمرار في البقاء على اتصال. لكن كيف يبدو اتصالك؟ ما الذي تحدثين عنه؟

كلارا: لم أشعر قط بهذه الطريقة لأي شخصٍ آخر غيره، هكذا هو الأمر. ولا حتى ليفيكتور [رجل سويدي في الأربعينيات من عمره كانت كلارا تربطها به علاقة أطول، لكنها تركته؛ لأنها اكتشفت أنه كان يخونها أو على الأقل اشتبهت في أنه كان كذلك]. هناك جاذبية وكهرباء بيننا لم أشهدا من قبل. جسدي مدمن عليه تمامًا.

آن: هل هذا صحيح؟ هذا سيء.

كلارا: أعرف... ولكن كما قلت... يجب أن أفهم أن الأمر قد انتهى، وأن أعني بنفسني واحتياجاتي أيضًا. أعرف ذلك... لكنه من نوعي تمامًا.... معقد، عصابي، حساس للغاية، فائق السطوع، خلاق للغاية، موهوب للغاية، ممتص ذاتيًا، متمركز حول الذات، وسأنهار إذا لم يتصل بي مرة أخرى، أو لا يريد أن يراني يوم الجمعة أو يستضيفني عنده في أغسطس.

آن: نرجسي، يا له من حزن!!

كلارا: نعم، منغمس في الذات وتدني احترام الذات، ربما لا يكون نرجسيًا حقًا.

آن: القرف نفسه! لا يمكنك أن تعتمد على رجل مهما كان الأمر.

كلارا: لا، أعلم، يجب أن أتوقف عن ذلك... لكنه ليس رجلاً عادياً... في الوقت ذاته أندرس (رجل سويدي في الأربعينيات من عمره كانت له علاقة قصيرة نسبياً وضحلة مع كلارا، في ذلك الوقت لا أريد أن أكون أكثر جدية من التثبيت عندما يكون مناسباً في الزمان والمكان) هو إرسال صور للمنزل الصغير الجميل الذي يبنيه.

آن: من الممكن أن يكون زاك ليس نرجسياً. لكن، لماذا هو مهم بالنسبة لك؟ حاولي الإجابة بصدق.

كلارا: لأنه بخير كما حاولت أن أصفه. إنه شيء مميز بيننا، ولم أختبره من قبل. لقد وصل إلى أماكن في داخلي وأجزاء من شخصيتي لم يقترب منها أحد من قبل. يبدو كأنه مبتذل، ولكن هذا ما هو عليه. وأنا لا أريد أن أفقده، ولكن أدرك أن ذلك قد يحدث. ومع ذلك، أعتقد أنه يشعر بنفس الشعور بالنسبة لي. أو على الأقل هذا ما فكرت به؛ لأنه أخبرني بذلك.

آن: حسناً، أعتقد أنه يجب عليك التعامل مع شعورك بالتخلي عنك.

كلارا: نعم، أعرف. وهذا لن يحدث أبداً، ربما سأستمر على هذا النحو لبقية حياتي، مثل: الانخراط مع رجال لا يريدونني بمعنى أعمق؛ لأنني لا أستطيع أن أجرؤ على حب شخص ما أو السماح لنفسني بأن أحب بشكل حقيقي. إنه لأمر محزن أن أدرك ذلك، وأن أدرك أنه ربما لن تكون

لدي أبدًا علاقة فعالة وصحية مع أي رجل. أشعر بالانتحار
بمجرد التفكير في الأمر. سأكون دائمًا وحيدة حقًا.

آن: ربما. أو أنك تعملين جاهدة على التعبير عن مشاعر الهجر
في ذهنك، وبفعلك ذلك تشكّلينها وتبتعدين عنها.

كلارا: أعلم أن أندريس يريدني الآن بمعنى أعمق، لكن
جسدي لا يريده بعد الآن...

آن: بالطبع لن تكوني وحيدة إلى الأبد كلارا.

كلارا: نعم، هكذا ستكون الأمور، آن. أنا أعلم أنه. كان هذا
مجرد تأكيد آخر لهذه الحقيقة. أتمنى أن يكون جسدي يريد
جولز (زميل في الخمسينيات من عمره يعيش في نيويورك).
إنه يريدني أيضًا، لكن جسد كلارا لا يريد ذلك، لذلك
يبدو الأمر وكأنه غير ممكن. جسدي يريد زاك فقط.

آن: لا تستمعي إلى جسدك إذا. امنحيه فرصة مع أندريس.
احصلي على حياة هنا [في السويد].

كلارا: هذا غير ممكن. إذا كنت لا أرغب في ممارسة الجنس،
فلن يجدي نفعًا. ولا أريد حياة في السويد. لكن كل شيء
مرعب للغاية. أنا غريبة حقًا. يجب أن أجمع نفسي. لن
أرسل رسالة نصية إلى زاك بعد الآن، لقد قلت وفعلت كل
ما في وسعي للاحتفاظ به.

آن: جيد. هذا فصل مغلق.

كلارا: نعم، أعرف.

لدي أبدًا علاقة فعالة وصحية مع أي رجل. أشعر بالانتحار
بمجرد التّفكير في الأمر. سأكون دائمًا وحيدة حقًا.

آن: ربما. أو أنك تعملين جاهدة على التعبير عن مشاعر الهجر
في ذهنك، وبفعلك ذلك تشكّلينها وتبتعدين عنها.

كلارا: أعلم أن أندريس يريدني الآن بمعنى أعمق، لكن
جسدي لا يريده بعد الآن...

آن: بالطبع لن تكوني وحيدة إلى الأبد كلارا.

كلارا: نعم، هكذا ستكون الأمور، آن. أنا أعلم أنه. كان هذا
مجرد تأكيد آخر لهذه الحقيقة. أتمنى أن يكون جسدي يريد
جولز (زميل في الخمسينيات من عمره يعيش في نيويورك).
إنه يريدني أيضًا، لكن جسد كلارا لا يريد ذلك، لذلك
يبدو الأمر وكأنه غير ممكن. جسدي يريد زاك فقط.

آن: لا تستمعي إلى جسدك إذا. امنحيه فرصة مع أندريس.
احصلي على حياة هنا [في السويد].

كلارا: هذا غير ممكن. إذا كنت لا أرغب في ممارسة الجنس،
فلن يجدي نفعًا. ولا أريد حياة في السويد. لكن كل شيء
مرعب للغاية. أنا غريبة حقًا. يجب أن أجمع نفسي. لن
أرسل رسالة نصية إلى زاك بعد الآن، لقد قلت وفعلت كل
ما في وسعي للاحتفاظ به.

آن: جيد. هذا فصل مغلق.

كلارا: نعم، أعرف.

آن: ضعي قوسين حول جميع الرجال لفترة. اوعديني. استمتعي
بحياتك الرائعة بدلاً من ذلك.

كلارا: نعم.... يجب أن... لكن ليست لدي حياة رائعة... إذا لم
يتصل بي زاك مرة أخرى، فسوف أنهارُ بشكلٍ حقيقي، ولا
أريد أي شيء آخر أفعله بشأن الحب. أنا محطمة جدًا
للحب.

بالفعل في بداية المحادثة بين كلارا وأن يمكننا أن نرى ملامح
عدم رغبة كلارا، أو حتى عدم قدرتها على قبول فقدان
موضوع حبها. في الوقت ذاته، تخشى أن هذا هو بالضبط
ما سيحدث. ربما حدث بالفعل، وربما تركها زاك وراءها.
تحرك وكأن شيئًا لم يحدث. لا! لا تستطيع كلارا التعامل
مع هذا الفكر. لا يزال من المستحيل التفكير في ذلك، لا
يطاق. توقظ "زاك" مشاعر بداخلها لم تكن على اتصال
بها من قبل. ما فشلت كلارا في رؤيته هو أنها مأسورة في
عواطفها الخاصة، مما يبرز آثار الذكريات البعيدة لأشياء
الحب المفقودة منذ زمن طويل. إنها تحمل كل هذه الأشياء
- مر وقت - كما لو كانت مخزنة في جسدها. زاك أكبر
أو أكثر من أي شيء تجربته من قبل عندما يتعلق الأمر
بالحب: "معقد، وعصابي، ومفرط، وحساس، وفائق
السطوع، وموهوب للغاية، ومنغمس في الذات، ومتمركز
حول الذات". ولكن، هذا المزيج من سمات الشخصية
فقط، وفق كلارا نفسها، سوف يدمرها.

هل تتمنى تدميرها؟ هل تستمتع بفكرة ألا يهتما بعد الآن؛ لأنها تعتقد أنها "محطمة جدًا للحب" على أي حال؟

كما سنرى لاحقًا في محادثة آن وكلارا، هناك وضوح محدد لكلارا ومعرفتها بأنها تفقد الشخص الذي تحبه أو من تحبهم. قد يكون الأمر كذلك أن كلارا تكون في حداد شديد عندما ترى ظل حب طويل الأمد. ربما هذه هي العملية التي نشهدها في خطاب حبها.

في كتاب كريستيفا ([1987] 1989، ص 5) نجد دعمًا لمثل هذا التفسير. في الوقت ذاته، فإن الكآبة أو الاكتئاب بالنسبة لكريستيفا، كما هو الحال بالنسبة لفرويد، عدم القدرة على الحداد. الكآبة الكئيبة هي تعبير عن الذات الهشة مندمجة مع الأخرى: الأم في الأصل. من المحتمل على الأرجح، أو على الأقل احتمالًا، إن هذه هي العملية التي نشهدها في حديث كلارا. ولكن ما الأسس التي ترسي الأساس لعدم القدرة على الحداد على كائن الحب المفقود، على سبيل المثال الأم: الأبوة والأمومة الضعيفة، والحساسية البيولوجية؟ هذا السؤال هو كريستيفا ([1987] 1989، ص 9) وهي تجادل بأن مجال الكآبة، أو المجال الاكتئابي، هو أرض الظل بين البيولوجي والرمزي. وبالتالي، فهي لا تفصل أحدهما عن الآخر. ولا أنا كذلك سأحاول فقط الوصول إلى فهم أعمق لخطاب الحب أمامنا.

في كتاب كريستيفا ([1987] 1989، ص 9 وما بعدها).
يتشابك التفكير والكآبة والاكتئاب؛ لأنها تجادل بأنه لا توجد
حدود واضحة بين ما يُسمى في الطب النفسي بـ: "الكآبة"
ونوع المرض الذي لا يستجيب إلا من خلال إعطاء مادة
كيميائية مُعالِجَة. بدلاً من فصل أنواع الاكتئاب المختلفة
وتحديد تأثير مضادات الاكتئاب المختلفة أو الأدوية التي
تعمل على استقرار الحالة المزاجية على أعراضها. تتبنى
كريستيفا وجهة نظر فرويدية. تستكشف الكآبة الكئيبة المركبة
من خلال عد خسارة كائن نقطة البداية والتعديل اللغوي
للروابط الدالة. وفقها، فإن عدم القدرة على القيام بالأخير
هو ما يميز الشخص الاكتئابي الكئيب. هذا الشخص غير
قادر على التعبير بكلمات عن تجربته مع النقص أو اليأس -
الخسارة - بطريقة ذات مغزى.

لا يتم اختبار التسمية كمكافأة للشخص الذي يعاني من
الاكتئاب، ولكن كعقاب يكون في كثيرٍ من الحالات مثيراً
للقلق. وبالتالي، فإن عملية التفكير تتدهور: تصبح بطيئة،
تماماً مثل نشاط مقياس النَّفس. بدلاً من ذلك، على العكس
من ذلك، تتسارع عملية التفكير والقدرات الترابطية للفرد
بطريقة غير منضبطة. بصرف النظر، فإن عدم التسامح مع
فقدان الأشياء وعدم القدرة على إيجاد العزاء أو التعويض في
استخدام اللغة يميز الشخص الاكتئابي.

قبل التعمق في أفكار كريستيفا حول تكوين الكآبة/

الاكتئاب، سنعود إلى محادثة كلارا وأن التي لا تزال، بعد أيام قليلة من زيارتنا لها آخر مرة، تدور حول موضوع رغبة كلارا أو حبها:

كلارا: زاك لمَّا يتصل بي بعد. ولم أتمكن من الامتناع عن إرسال رسائل البريد الإلكتروني والرسائل النصية القصيرة. ليست لدي أي كرامة، لكن ليس لديه أي نضج.

آن: بالضبط! تَبًا له... عليك أن...

كلارا: أعرف. لكني لا أحصل على أي منها. كيف حدث هذا؟ لماذا يعاملني مثل التراب؟ لماذا أسمح لنفسني أن أعامل مثل الأوساخ؟ يجب أن تكون هناك نهاية لهذا النوع من الأشياء من جانبي. بعد رسالتي الإلكترونية وبعد رسالتي القصيرة الأخيرة، حيث أطلب منه الرد على ما إذا كان يريد رؤيتي الليلة، وأنني أفهم ما إذا كان لا يريد ذلك وفي هذه الحالة سوف أتخلص من رقمه، وسأبذل قصارى جهدي من أجل أنساه وأتركه وشأنه إذا أخبرني فقط ما إذا كان يريد إنهاء الأمر معي أو لا، أتلقى هذا الرد:

مرحبًا، شكرًا على الكتابة. أفكر بك كثيرًا، وأحب أن أرى المزيد منك، إذا سمحت الفرص بذلك. ومع ذلك، لا أريد أي شيء جادًا. يبدو الأمر كأنه أكثر خطورة مما أنا عليه الآن. كما قلت، إذا أتاحت لنا الفرصة لقضاء الوقت معًا - حيث نعيش في نفس المدينة، على سبيل

المثال - سيكون هذا شيئاً رائعاً. كما هو الحال، فإن المرة الوحيدة التي أمضيناها في نفس المدينة كانت مثقلة بحقيقة أن أحدنا قد عبر للتو مناطق زمنية عدة لتحقيق ذلك. هذا، في تجربتي، لا يفسح المجال للتعرف بشكل عميق والاستمتاع ببعضنا البعض. أنا منجذب لك تمامًا، وأحب أن نتسكع بقدر ما نستطيع. لسوء الحظ، لن نفعل ذلك الليلة. أما بالنسبة لولاية كاليفورنيا، فلنناقش بعد أسابيع قليلة، أجل؟ شكرًا.

آن: تخلصي منه.

كلارا: صحيح؟ لن أجيب، ولن أقول شيئًا صحيحًا.

آن: قولي شكرًا، لكن لا شكرًا.

كلارا: ما الذي يقوله هنا حقًا؟؟ لماذا يقول: إنه منجذب إليّ ويريد التسكع؟ هو ببساطة لا يستطيع أن يأخذ أنني أتخلى عنه تمامًا؟ لا يريد أن يفقد تأكيداتني ويعتقد أنني أريد مقابله بشروطه في كاليفورنيا.

آن: يريد ممارسة الجنس عندما تسمح بذلك الفرصة. يؤسفني أن أقول ذلك. لكنني متأكدة من أن هذا هو بالضبط ما يحدث. كلارا، هو في الواقع صادق جدًا، ويكتب الأمر كما هو. ما الذي يمكن الحصول عليه أكثر من ذلك؟

كلارا: نعم، أنت على حق. هذا هو الحال. اعتقدت أنه كان أكثر من ذلك، لقد كان لدينا اتصال أعمق من ذلك.

فكرت... إذا، مَنْ بحق الجحيم يعتقد أنه هو؟ الأسوأ هو أنني لا أستطيع تحمل فكرة عدم وجود أي اتصال معه... لا أستطيع تحمل فكرة التخلص منه تمامًا.

آن: إذا عليك أن تأخذي ما يمكنك الحصول عليه وتلتزمي به.
كلارا: لكنني لم أحصل على أي شيء... وما أحصل عليه هو إعلان غير ناضج للغاية وغير مكتمل. يجب أن أتخلص منه. أنا أعرف. سيستغرق الأمر بعض الوقت، ولكن لا بد لي من ذلك.

آن: نعم. افعلي ذلك! لو سمحت.

كلارا: أو ربما أنا أيضًا في مستوى النضج هذا، هذا الفكر مُخيف بالنسبة لي. ما لا يمكن أن يصبح حقيقيًا أبدًا، مجرد التّفكير.

آن: تعال.

كلارا: لكنني أردت معه المزيد....

آن: تأكدي من حصولك عليه بعد ذلك. أنتِ الأفضل وتستحقينه.

بعد حوالي شهر، استمرت المحادثة بطريقة مؤقتة إلى حد ما، لكنها على الفور تقريبًا تحول تركيزها إلى زاك. في حوالي ذلك، لم تتصل كلارا بـ "آن" مرة واحدة.

آن: لم أسمع منك منذ بعض الوقت وأردت فقط

التواصل. ربما تتحدثين مع شخصٍ آخر؟

كلارا: أنا لا أتحدث إلى أي شخص. أفتقدك.

آن: لكن كيف حالك؟ أنا قلقة عندما تختفي هكذا.

كلارا: رهبة، لا تقلقي. أنا أعمل كثيرًا وأضع خطة جديدة لحياتي كلها بشكل أساسي. أنا أبحث بنشاط عن وظائف هنا [في نيويورك] الآن ولا أريد أي شيء آخر سوى الانتقال إلى هنا عندما أحصل على وظيفة. أنا أيضًا أقضي الوقت مع الأصدقاء هنا ومن الطبيعي أن أتحرك هنا الآن. زاك في كاليفورنيا، هل أخبرتك بذلك؟ أندريس يريدني فقط أن أعود.

آن: حسنًا. إذا أنتِ بخير. عظيم!

كلارا: نعم، أنا بخير. أنا فقط لا أريد العودة إلى السويد... لا أعرف كيف سأتعامل مع الحياة هناك حتى أحصل على وظيفة هنا.

آن: حسنًا... أعيدي أندريس إلى حياتك.

كلارا: نعم... لا أريد عودة أندريس حتى لو حاول أن يكون لطيفًا للغاية وأظهر وعيًا ذاتيًا جديدًا. لكنني لا أؤمن بنا بعد الآن، ليس مثل المرة الثالثة. ربما يريد فقط أن يصطاد، كل الكبار سوف يعيدون نفسه عندما أعود إليه بالكامل مرة أخرى. أندريس يكره نيويورك، هذا الشيء بالضبط.

آن: حسنًا.

كلارا: سأزور زاك في كاليفورنيا في سان دييغو لبضعة أيام
الأسبوع المقبل...

آن: ؟

كلارا: زاك، جيد كيف كنا نتحرك ذهابًا وإيابًا. بالكاد رأينا
بعضنا البعض طوال الصيف؛ لأنه كان في نيويورك فقط
لبضعة أيام، ثم كان يعمل ولم يتمكن من رؤيتي، ثم عاد
إلى نفس المكان في سان دييغو لحضور حفلة جديدة
مستمرة حتى سبتمبر.

بعد أيام قليلة تواصلت المحادثة. في البداية ذكرت كلارا أن
أندريس بدأ يتصرف بطريقة غير متوقعة. فجأة بدأ في إرسال
صور عارية لنفسه.

كلارا: أندريس يتصرف بجنون، ويرسل بالبريد الإلكتروني
الصُّور (صورًا عارية!) كل يوم تقريبًا.

آن: ماذا! صور عارية؟ أريد أن أرى.

كلارا: نعم، وهو يقول: إنه لا يريدني، وإنه سيجعلني ملكته،
وسيكون لدينا 50 عامًا من الحب معًا... لقد أصيب
بالجنون. لكن عليّ أن أعيش في نيويورك، وعليه أن يتركها
ويمضي قُدّمًا، ويجد حبًا جديدًا...

آن: عذرًا.

كلارا: كما قيل، أنا لا أعرف ماذا يفعل. لقد كتب على صفحتي على الفيسبوك كتعليق يعتقد أنه يجب علينا الذهاب إلى المغرب (لأنني كتبت أنني سأستمتع بوضعي في Mission Impossible أريد أن أذهب إلى المغرب كما فعلوا).

آن: وكأنه لم يكن كافيًا أن كشف أعضاءه التناسلية.

كلارا: هههه، نعم، لقد أرسل صورًا عارية لنفسه، حلوة، ليس فقط لأعضائه التناسلية، ولكن لكل شيء في الريف - بجهاز تحكم عن بُعد.

آن: يجب أن نرى.

كلارا: أشعر بالأسف تجاهه قليلًا الآن، لكنه سيجد حبًا جديدًا قريبًا. كان يجب أن يدرك ما كان لديه عندما كان لديه.

آن: نعم، كان يجب أن يفعل. الآن يمكنه فقط أن يلوم نفسه. أعتقد أنك كنتِ محظوظة؛ لأنك لم تنتهي في أمر جاد معه.

كلارا: نعم، كنت كذلك. إنه جيد. علاوة على ذلك، لديه مشكلة في الشراب، لكن أنا وأمه فقط من فهمت ذلك. لا تخبري أي شخص، وإذا أخبرت فريدريك [صديق آن]، فعدك بعدم نشر الأمر... وأنا حقًا لا أستطيع أن أتحمس له بعد الآن...

آن: لن أقول أي شيء.

كلارا: أعتقد أنه سيجد قريبًا امرأة أصغر من 20 عامًا. من المحتمل أن ينجح الأمر... سأذهب يوم الجمعة إلى زاك في سان دييغو... أبقى حتى يوم الثلاثاء. لكن زاك هو من هو، وسنرى ما سيحدث بعد ذلك... من المحتمل أن يتلاشى الأمر... لكنني أريده فقط، ولا يمكنني أن أتحمس لأي شخص آخر في الوقت الحالي.

آن: حسنًا... فقط اعتنِ بنفسك.

بعد أسبوع من انتهاء آن من خلال حث كلارا على الاعتناء بنفسها. تلتقط كلارا المحادثة مرة أخرى:

كلارا: نعم، زاك نعم... يا إلهي!!... لقد بدأنا ذلك، غالبًا باستخدام هواتفنا، وهو الآن بعد أشهر عدة في نيويورك لبضعة أشهر قبل أن يذهب إلى الحفلة التالية، وأول شيء يفعل هو التقاط العلاقة مع زوجته السابقة التي قال إنه انتهى منها... لمجرد أنها "قريبة بشكل ملائم"... وإذا كنت قد عشت هناك فقط لأكون مختلفة، فيقول: ولكن مثل الجحيم لكان الأمر كذلك. إنه غير واضح، وذكي للغاية وحساس ومبدع للغاية. لماذا، لماذا أقع في هذا النوع؟ لكنني في حبه ميتة. لا أريد أي شخص آخر، لذلك أنا أرتكب كل الأخطاء التي يمكن أن يرتكبها المرء... حاولت مواعدة الآخرين، لكن جسدي يريده فقط، ما مشكلتي بحق الجحيم؟ أندريس... مسكين... حاول إعادتي كل هذا

الوقت حتى وقت قريب عندما أدرك أن الأمر قد انتهى، وأنه هو نفسه هو المسؤول جزئيًا. الآن قام بإلغاء صداقتي على الفيسبوك. أعتقد في الواقع أنه كان جادًا بطريقة ما في رغبتني في إعادتي "على أرض الواقع"، واغتنم فرصته لي، وكما قال: ليعيش سنوات عدة معًا. كان مستعدًا تمامًا لمشاركة كل شيء معي، وأن يكون رجلًا وشريكًا حقيقيًا. لقد كان مستعدًا حتى لمنحي طفلًا آخر، على الأقل قال ذلك... وأعتقد في الواقع أنه غير سعيد حقًا الآن، حقًا... لكنني لا أريده، لم أعد أشعر بأي شيء تجاهه وهو لطيف للغاية. وكم كنت محظوظة لأننا لم ننته معًا عندما أردت ذلك. كان سينتهي فقط في البؤس...

آن: لكنك لا تريدين أبدًا أي شخص يريدك... هذا ليس جيدًا على الإطلاق...

كلارا: لا أعرف... ولكن في يوم من الأيام سأفعل!! أو سأكون وحيدة لبقية حياتي. هذا شيء بدأت في قبوله. على الرغم من ذلك، إذا كان زاك يريدني حقًا يومًا ما، فأنا أريد الزواج منه وقضاء بقية حياتي معه... هذا هو الحال تمامًا.

آن: نعم، هذا ما تقولينه الآن...

كلارا: لا، في مكان ما بداخلي أعرف أن هذا هو الوضع، ويشعر بالارتياح حقًا. أعتقد أننا سنكون في النهاية. لم أشعر بمثل هذه الثقة الغريبة والمعقولة من قبل، على

الرغم من الفوضى التي نعيشها الآن. لدينا اتصال لم يسبق له مثيل مع أي شخص آخر، وعندما نكون معًا في الحياة الواقعية، يكون الأمر مكثفًا بشكلٍ لا يصدق على جميع المستويات. وعندما نفترق، يبدو الأمر كما لو أننا لا نستطيع التخلي عن بعضنا البعض على الرغم من أننا نعلم أن هذا قد يكون أفضل شيء نفعله الآن. ربما سينضج... في ظل الافتقار إلى شيء أفضل: رفيق الروح وأشد أنواع الجنس التي مررت بها على الإطلاق. أعتقد أنه يشعر بنفس الطريقة. أعتقد أنه يشعر أيضًا أننا شيءٌ فريد تمامًا معًا.

آن: نعم، ربما...

كلارا: أو لا يفعل ذلك، وسوف يتمكن من إبعادي، وسينتهي به الأمر إلى الندم لبقية حياته.

آن: إذا كان يشعر وكأنك فريدة تمامًا، فلماذا لا يخاطر بك؟

كلارا: إنه خائف حقًا، ويريد أن يكون في موقع السيطرة. لا أعتقد أنه التقى بشخصٍ مثلي من قبل. أنتِ تعرفين الأوروبيين مع كل ما يأتي مع ذلك الحصول على تعليم عالٍ وما شابه... أناس مثلك وأنا لا ننمو على الأشجار، الناس مثلنا، مثل، الكثير من كل شيء.

آن: يجب أن يقوم برعايتك. اطلبي ذلك، مثل، الكثير من كل شيء.

كلارا: نعم، لكي نرى ما سيحدث. لكن عليه أن يدرك ذلك بنفسه أيضًا، وإذا لم يفعل ذلك، فهذه هي الطريقة.

آن: رجالك عادة يفعلون. لكن بعد فوات الأوان.

كلارا: وإذا لم يفعل ذلك، فلن يكون الشخص المناسب لي بعد كل شيء. ثم كل ما أشعر به هو مؤقت، لكنني لا أعتقد ذلك حقًا. ليس هذه المرة. إنه يختلف اختلافًا جوهريًا عما شعرت به لأي رجلٍ آخر. لذا... أتمنى حقًا أن نكون نحن. والآن يرسل أندريس رسالة نصية تخبرني أنه يفتقدني بالرغم من أنه أزالني من الفيسبوك. مسكين...

تستمر المحادثة بين كلارا وآن بطريقةٍ لا تختلف بشكلٍ مميز عن السابق. في الوقت ذاته، من الواضح أن عدم تسامح كلارا تجاه فقدان الأشياء يزداد قوة. إنها تعرف جيدًا أن زاك موجود في العلاقة. لقد شرح نفسه في هذه النقطة بكل ما هو ضروري. يكتب بصراحة: "لا أريد شيئًا خطيرًا للغاية". ما هو بالضبط ما تدركه "آن" صديقة كلارا وتؤكدده؟ يريد أن يمارس الجنس عندما تسمح له الفرصة بذلك. يؤسفني أن أقول ذلك. لكنني متأكد من أن هذا هو بالضبط ما يحدث". ومع ذلك، لا تتقبل كلارا ما يقوله أي منهم، ويبدو أنها تعني بصدق. بدلًا من ذلك، تُظهر كلارا الحزن والعدوان تجاه موضوع حبها الذي يُعد وفق نظرية التحليل النفسي الكلاسيكية أحد أعراض الاكتئاب. وهكذا، فإن حالة الاكتئاب تضم تناقضًا. إن اتهامات المرء

لنفسه التي غالبًا ما يعبر عنها المصابون بالاكتئاب تتلاشى مع التحليل النفسي الذي يُنظر إليه غالبًا على أنه اتهام للآخر. تم العثور على هذه الحركة واضحة في المقاطع أعلاه من محادثة كلارا وآن. أيًا كان زاك غير قادر على العطاء - إذا كان هناك أي شيء ليعطيه على الإطلاق - فهو "غير ناضج للغاية وغير مكتمل"، تكتب كلارا. يحدث خلط بين الآخر والذات. ربما لهذا السبب نتعامل هنا مع "ما لا يمكن أن يصبح حقيقيًا، مجرد التفكير"، على حد تعبير كلارا.

يتحدث كارل أبراهام (1924) وفرويد (1917) عن الرغبة في ابتلاع الآخر أو سد الثغرات بما يفتقر إليه المرء، كاستراتيجية يستخدمها الأشخاص المصابون بالاكتئاب للعيش مع الآخر بشكل أفضل لا يمكنهم تحمله. يقطع إلى قطع ويمضغ ويبصق عليها، كل شيء أفضل من الخسارة المطلقة لشيء الحب. في المحادثة بين كلارا وآن، تحدث كل من المثالية والتشهير. في جملة واحدة، تدير كلارا إنجاز كل من إضفاء الطابع المثالي على زاك وتشويه سمعته. تكتب إلى آن: "إنه غير ناضج، وهو ما ذلك حساس ومبدع للغاية ومشرق للغاية". بعد ذلك، تشوهت سمعتها: "لماذا؟ لماذا أقع في هذا النوع؟ لكنني أعشقه بشدة. لا أريد أي شخص آخر، لذلك أنا أرتكب كل الأخطاء التي يمكن أن يرتكبها المرء... حاولت مواعدة الآخرين، لكن جسدي يريده فقط،

فما خطبي! " عندما تدعي كلارا، من جهة أخرى، إن زاك ربما لم تقابل قط شخصًا مثله، ويتم إضفاء المثالية على الذات التي تشمل أيضًا آن. " لا أعتقد أنه التقى بشخص مثلي من قبل. أنت تعرفين الأوروبيين لديهم تعليم عالٍ وما شابه... أشخاص مثلك ومثلي كثيرون جدا، مثلنا مثل الكثير من كل شيء... ".

وفق نظرية التحليل النفسي الكلاسيكية، يمكننا أن نفهم بشكل أكبر العدوان الموجه تجاه الآخر كنوع من امتداد رغبة جنسية غير متوقعة: إزاحة للخسارة الحقيقية التي تتجلى في القلق من فقدان الآخر من خلال البقاء على قيد الحياة. كتبت كلارا: "ربما سينضج". "في ظل عدم وجود شيء أفضل: رفيق الروح والجنس الأكثر حدة الذي مررت به على الإطلاق، أعتقد أنه يشعر بنفس الشعور. أعتقد أنه يشعر أيضًا أننا شيء فريد تمامًا معًا". هذا هو بلا شك صوت، أو الأصح كتابات، موضوع مهجور. ومع ذلك، فإن الذات لَمَّا تنفصل بعد عن موضوع الحب؛ لأن موضوع الحب يبقى حيًا من خلال الاندماج في الذات. هذا النوع من الأشخاص المصابين بالاكتئاب والحزن تصفه كريستيفا بأنه انتحاري، بمعنى أنهم يرغبون في الاختفاء؛ لأن الآخر الذي يتم إيواؤه بداخلهم شرير، ولكنه في الوقت ذاته جزء من شخصيتهم الفردية. كلارا بعيدة كل البعد عن كونها الوحيدة من بين كل ما تحدثت إليه الذي يعيد الحياة إلى هذا القطار الفكري.

امرأة سويدية أخرى متعلمة تعليمًا عاليًا في الثلاثينيات من عمرها، كنت على اتصال بها وأدعوها إيلين تعبر عن نفسها بالطريقة الآتية:

لقد جردني X بالفعل من كرامتي، وسحقني إلى العدم. هناك شيء خاطئ معي بشكل خطير، لكننا كنا نعرف ذلك بالفعل. أنا مكتئبة وأهتم به كثيرًا. لا يمكنني تحمل الفشل في الحب مثل هذا، ولكن لا يمكنني رؤية نهايته. بالكاد يستطيع التنفس بضيق الآن؛ بسبب كل الكرب والحزن... كيف يمكن ألا يريد X رؤيتي؟ ألا يزال محطماً من قبل زوجته السابقة التي قالها على الهاتف أمس؟ كانت تبلغ من العمر 22 عامًا مدمنة مخدرات... مثل، ما هذا بحق الجحيم؟! أنا جيدة جدًا بالنسبة له... أليس كذلك؟ ولكي لا تكون قادرًا فقط على القول أنك لا تريد التسكع بعد الآن وقد قلت الكثير من الأشياء الرائعة والصادقة والنزيفة... هل يمكن لأحدهم إطلاق النار علي الآن؟ هو حقًا يحتقني الآن. أنا غبية سخيفة. اللعنة، أطلق النار عليّ، من فضلك. يجب على X أن يتوق إليّ، ويتوسل ويبكي للتسكع معي، وإذا لم يفعل ذلك، فهو لا يستحقني. اللعنة، لقد سئمت جدًا من التقليل من نفسي وكوني مدمرة لنفسي. يكفي الآن.

إيلين تتحدث عن نفسها على أنها مكتئبة. تعتقد، تمامًا مثل كلارا أن هناك شيئًا خطيرًا معها. حقيقة أن إيلين تعبر عن نفسها في هذا الأمر ليس بالضرورة نتيجة إحباطها من الآخر.

يمكن أن يكون أيضًا نتيجة للذات الأكثر بدائية التي تتأذى،
وغير مكتملة وفارغة: جرح نرجسي.

في العلاج والتَّحليلي النَّفسي الحديث، لُوِحِظَ أن
الأشخاص المكتئبين لا يعدّون أنفسهم دائمًا مظلومين أو
مهانين، ولكن بدلًا من ذلك يرون أن شيئًا ما خاطئ بشكلٍ
خطير في أنفسهم. وبالتالي، فقد تم اقتراح أن مركب الكآبة/
الاكتئاب هو الشَّكل أو التعبير الأقدم للجرح النرجسي غير
الرمزي غير القابل للتسمية، وهو أمر ذو قيمة كبيرة للشخص
الاكتئابي، بحيث لا يمكن استخدام أي شخص في الخارج
بعده نقطة مرجعية. المزاج المكتئب هو ولا يزال البديل
الوحيد الذي يمكن أن يرتبط به الاكتئاب، وتتم تغذيته
وإبقاؤه على قيد الحياة في غياب أي بديل آخر. إن التَّفكير
في الانتحار، في مثل هذه الحالة، ليس عملاً مُقنَّعًا - رغبة
مأساوية وغير مُستترة في قتل الآخر - ولكنه اندماج بين
الحالة المزاجية المكتئبة واليأس الذي يشعر به الشخص
المكتئب ويتجاوز المستحيل. الحب الذي يوجد دائمًا في
مكان آخر. المكتئب، في هذه الحالة، ليس حدادًا على
شيء، بل هو الشَّيء الحقيقي لا يعطي أي معنى على
الإطلاق؛ لأنه انفصل عن موضوع الحب والرَّغبة. وفق
كريستيفا ([1978] 1989، ص 146 وما يليها)، هذا
بالضبط ما يحاول الشاعر نيرفال إدراكه عندما يتحدث عن

حدث لا وجود له، ضوء بدون تمثيل. الشيء هو الشمس المتخيلة مشرقة وسوداء في الوقت ذاته. أتخيل نفسي، الشمس السوداء، كضوء حادّ ونفّاذ يتكرر في العديد من تجارب الاقتراب من الموت. إنك لا تحلم بالشمس، بل تحلم بنور أقوى. إذا كنت قد فهمت نظرية التحليل النفسي بشكل صحيح، فإن المشكلة تبدو أنه لا يمكن لأي كائن إيروتيكي أن يحل محل ما فقدته في الأصل، وهو ما يؤدي بالنسبة للشخص المعني إلى حب مخيب للآمال يتبعه الآخر. بدلاً من ذلك، فإنّ المُكتئب سوف يعود إلى الشُّعور بالوحدة مع شيء لا يمكن ذكره الذي لا يمكن التعرف عليه إلا في تجارب الإحباط واليأس بديل الشيء.

كريستيفا ([1978] 1989، ص 163 وما يليها) تشبه المكتئب بمُلجّد سُلِب من كل معنى. وفي الوقت ذاته، فإن المكتئبة هي أيضًا صوفية؛ لأنها تظل مجروحة وأسيرة داخل مشاعرها الخاصة. وبالتالي، فإن الفعل العاطفي هو عمل الاكتئاب. بدون أي ثقة في القوى الشفائية للغة، لا يمكن للشخص المُصاب بالاكتئاب أن يتحد جسديًا مع الآخر (بمرور الوقت)، ولا يمكنه معالجة خسارته نفسيًا. يتم التعبير عن الشخص المُصاب بالاكتئاب بمصطلحات هيغلية أكثر، وهو محروم من إمكانية الراحة، ومن هذا المنطلق يجد نفسه شخصًا غير قادر على الحب والمحبة.

دعونا نعد إلى محادثة كلارا وآن، وبعد شهر إضافي من لقائنا الأخير، لناخذ تقييماً لأفكار كلارا عندما تدرك أن الأمر انتهى بينها وبين زاك. دعونا، بعد ذلك، نسحب كل الأجزاء المختلفة من المحادثة معاً، ولسوء الحظ، من القيام بذلك، سنرى كيف تتبع علاقة سيئة أخرى وكيف يبدو أن الإحباط واليأس هما المشاعر اللاذعة للغاية في عالم كلارا التجريبي:

كلارا: انتهى الأمر مع زاك. اتضح أنه غير ناضج تمامًا كما كنت أخشى، ولكنني كنت آمل أنه لن يكون كذلك. لقد آذاني وعاملني مثل القرف. أنا حزينة للغاية ومحبطة للغاية، وكل شيء يشعرني بالضيق. من المحتمل أنه كانت لديه صديقة طوال هذا الوقت، وكان لي فقط مثل مغامرة مثيرة، ولذا عندما أكون على بُعد بضعة مبانٍ منه فقط يخاف لأنه لا يستطيع التعامل مع مشاعره والقضايا العقلية التي ينطوي عليها الحفاظ على صديقته وأنا على حدة. أنا متأكد تمامًا أن هذا ما حدث. ويشعر أنه قد تم خداعه وخداعه... وأنا أكره ذلك. ولا يعني ذلك بالنسبة له أكثر من نوع من المغامرة الوهمية عندما كنت أقوم بالحب. وكان يجب أن آخذ كل علامات التحذير على محمل الجد مثلما قال وفعل الجميع... أنا غبية آن. ولكن الآن انتهى الأمر معه.

آن: اعتقدت أنه مضي وقت طويل. لم يكن جادًا قط. توقفي

الآن عن مطاردة الحمقى، ودعي نفسك تُطارِد، وكوني فقط مع الرجال الذين يحبونك ولا يخشون قول ذلك. هذا فقط. هو القرف. ليس أنتِ.

كلارا: نعم، لكنني صدقته بطريقةٍ ما عندما كان لطيفًا في الرسائل القصيرة وتحدث عن كيف أن المسافة الطويلة كانت مزعجة... لكن العناق... متأكدة من أنه قدر! أنا أعرض نفسي للخداع الشديد... لكن من الجيد أنه يظهر وجهه الحقيقي، في الواقع، لم أكن أنا الحمقاء، ولكن كان هو الأحمق الحقيقي. وكل ما أنفقته عليه من: وقت، وطاقة، ومال، نعم،... يا له من خاسر! أشعر بحزن عميق منه وأريده. بعد كل ما كان موجودًا في هاتفي منذ يناير، وقد التقينا باستمرار، وكان الجنس جيدًا بجنون... لكنني الآن أعتقد أن زاك غير قادر على الشعور بمشاعر أعمق تجاه أي شخص، وأنه متحمس للغاية ومتلاعب باحتياجات التحكم و الهواجس. رجل مضطرب للغاية مع تشخيصات متعددة. في هذه الأثناء كان أندرس على اتصال مستمر ويفتقدني كثيرًا... واثنين من الرجال الآخرين هنا في نيويورك الذين أرادوا بالتأكيد مقابلي هذا الأسبوع... لذلك هناك رجال حقيقيون يريدون حقًا رؤيتي. وقد أهدرت وقتي مع ذلك الأحمق اللعين.

الحب باعتباره استعراضًا للوجود:

يرى علماء الاجتماع مثل: هوتشيلد (2012) وإيلوز ([2012] 2014، ص 159 وما يليها) أننا اليوم أكثر ضعفًا وانكشافًا في علاقات الحب لدينا مما كنا عليه قبل بضعة عقود فقط. كياننا كله - كل ما نحن عليه - يوضع في موضع الاستعراض والانكشاف. الاعتراف الوحيد بالقيمة الشخصية المطلقة للفرد هو الحب. ويبدو أن هذا هو الحال مع كلارا. من جهة أخرى، فإن فكرة ضعف الإنسان - ككائن محتاج وراغب - لا تعتمد على الوقت، بل هي فكرة عالمية.

لقد ناقشنا بالفعل هيغل الذي كان واضحًا حول أن الحب هو الشكل الأساسي للاعتراف، والذي تستند إليه أشكال أخرى من الاعتراف مثل الحقوق والتضامن التي تم تطويرها من (Honneth 1995). اليوم يبدو أن عملية عكسية قد حدثت، حيث أصبحت العدالة والتضامن أساس الحب كشكل من أشكال الاعتراف الذي يعتمد عليه احترام الذات لدى الشخص البالغ. لقد انقلب هيغل رأسًا على عقب مرة أخرى، ولكن بطريقةٍ تختلف عن طريقة كارل ماركس المعروفة. إنها الحياة الشخصية - وليس النظام الكوني أو البنية الاجتماعية - هي موضع تركيز في المجتمعات الغربية اليوم.

في الماضي، تمّ الحفاظ على كرامة الإنسان على الرغم

من متاعب الحب المتأصلة. كانت المعاناة التي سببها الحب من طرف واحد منشطاً ومطهّراً. شيء غريب مثل الحب المأساوي المتبادل كان مرغوباً فيه، كما و الحال مع تريستان وإيزولت: لقد جعلك احتمال المعاناة تقترب أكثر من الله. بعد ذلك، أصبح الحب بأشكاله العلمانية المتزايدة تعبيراً وتأكيداً للمكانة الاجتماعية للشخص وهويته الجنسية. ومع ذلك، هناك أسباب قليلة للتشكيك في حقيقة أننا نشعر بالألم عندما يخذلنا حظنا في الحب، بصرف النظر عن روح المجتمع أو العصر الذي نعيش فيه.

بالفعل في الأدب الكلاسيكي يمكننا أن نجد مفهوم الحب باعتباره حزناً، وهو ما يثير دهشتي الكبرى أنه ليس شيئاً يتحدث عنه المرء اليوم. بدلاً من ذلك، فإن الحب والاككتاب مقدر لهما الوقوف جنباً إلى جنب في: الفن، والعلم، والحياة اليومية، دون الارتباط بكلمة واحدة أو كلمتين، كتعبير عن ظاهرة موحدة: الحب بالاككتاب، أو الحب الاككتابي. يشير هذا إلى أننا لسنا مدركين تماماً للطرق التي يُساء بها فهم اتجاهات الحب في عصرنا. يعد كل من الحب والاككتاب ظاهرتين عاطفيتين مركزيتين في النص العاطفي، لكن هناك عدد قليل جداً، إن وجد، يتحدثون صراحة عن عواقب هذه الحقيقة.

الجدور العتيقة للحب الاكتابي :

غالبًا ما تتم مناقشة العلاقة بين الحب والمرض ، والجنون أو المعاناة، نسبيًا في الأدب الكلاسيكي. شعر الحب لدى أوفيد (Publius Ovidius Naso) معروف جيدًا. لا يزال الكتاب المؤلف من ثلاثة أجزاء فن الحب (The Art of Love) لمؤلفه آرس أماتوريا Ars Amatoria معتمدًا في تقديم نصائح حول كيفية أن يصبح المرء رجلًا نبيلًا ، ويلتقي بفتاة ويهتم بنظافته الشخصية، ولا يزال يستخدم كدليل لنصائح المواعدة على الإنترنت. ولكن على عكس الشخص الذي يعاني حقًا من الحب، والذي يحب؛ لأن هذا هو كل ما يعرفه، يقترح أوفيد أنه من المفترض أن يتظاهر المرء بأنه على أعلى مستوى في الحب، وانظروا إلى الآخر على أنه مثل الإله لكي تغريه :

يجب أن يكون كل العشاق شاحبين، ومن الأنيق أن تكون شاحب اللون، فقط الأحمق ينكر ذلك، ونادرًا ما تفشل البشرة الشاحبة. تبدو نحيفًا، فهي توحى بالعاطفة... ليلة بعد ليلة بلا نوم، وفقدان الشهية، والقلق، ومرض الحب، كلها تجعل الحبيب الصغير نحيفًا، مثل: أشعل النار. لغرضك، تبدو مثيرًا للشفقة لدرجة أنك تحرك العالم ليهتف، "إنه واقع في الحب!" ، ينصح أوفيد الشخص الطموح.

(Tallis 2005, p. 95)

ومع ذلك، فإن القصيدة الملحمية Metamorphoses التي تضم خمسة عشر كتابًا وأكثر من 250 أسطورة، فضلًا عن امتدادها من خلق العالم إلى وقت أوفيد المعقد الذي تميز بوفاة يوليوس قيصر، هي بالنسبة لنا نحن الغربيين المعاصرين إلى حدٍّ بعيد مصدر مهم من الأساطير اليونانية الرومانية. تصور القصيدة قسوة الآلهة الغيورة، وكذلك: الوحوش، والسحر، والأوهام. ومع ذلك، فهي تتعامل بشكل أساسي مع رثاء الحب. ففي الكتاب السابع من القصيدة نجد المقطع الآتي:

الميديا، أنت تكافح عبثًا: هناك إله، لا أعرف أيهما، يعارضك. أتساءل ما إذا كان هذا، أو شيء من هذا القبيل، هو ما يسميه الناس حقًا حبًّا؟ أو لماذا تبدو المهام التي يطلبها والدي من جيسون صعبة للغاية؟ إنها الأصعب على الإطلاق! لماذا أخاف من موته وأنا نادرًا ما أراه؟ ما سبب كل هذا الخوف؟ أطفئي، إذا استطعت، أيتها الفتاة التعيسة، هذه النيران التي تشعرين بها في قلبك البكر! إذا استطعت، سأكون أكثر حكمة! لكن قوة غريبة تجتذبني إليه رغمًا عني. الحب يحث على شيء واحد: أن تصطنع لنفسك عقلًا آخر. أرى، وأرغب في الأفضل: لكنني أتبع الأسوأ. لماذا تحترق من أجل شخص غريب، وتحلم بالزواج في أرض غريبة؟ يمكن لهذه الأرض أيضًا أن تمنحك ما يمكنك أن تحبه. وسواء أعاش أم مات، فهو في أيدي الآلهة. دعه يعيش! يمكنني أن أصلي من أجل هذا حتى لو لم أحبه: ما هو ذنب

جيسون؟ من، غير القساة، لن يتأثر ببؤس شباب جيسون
وشجاعته؟ من الذي، بالرغم من غياب الصفات الأخرى، لا
يحركه جماله؟

في كتابه من الكآبة إلى بروزاك: تاريخ الاكتئاب (2012)،
يجادل العالم الأدبي كلارك لولور بأن "الحب الاكتئابي هو
حالة من البؤس" الذي يميز حب ميديا البطولي والعاصف
والمشتعل، والذي كان ظاهرة غير عادية نسبيًا في الأدب
الكلاسيكي. من جهة أخرى، تمَّ إعطاء الحب الاكتئابي مكانة
بارزة بشكلٍ مُتزايد في نهاية العصر الكلاسيكي.

في القصة الأثيوبية، بقلم هيليو دوروس، نلتقي بـ
تشاركلي Chariclea التي تقع في حب ثيجينز Theagenes،
لكنها تعاني من الحب والكآبة عندما تفقد حبها. وهنا يحدد
الطبيب الحكيم التشخيص كما يلي:

ألا ترى أن حالتها نابغة من روحها، وأن مرضها من الواضح
أنه متعلق بالحب؟ ألا تستطيع أن ترى الحلقات السوداء
تحت عينيها؟ وكم أن بصرها مضطرب؟ وكم هو شاحب
وجهها؟ بالرغم من أنها لا تشكو ألمًا داخليًا. ألا يمكنك أن
ترى أن تركيزها يتشتت، وأنها تعاني أرقًا لا يشفى، وفقدت
ثقتها بنفسها فجأة. تشاركلي، يجب أن تبحث عن علاجها:
الشخص الوحيد، والرجل الذي تحبه (ورد في Lawlor
2012، ص 30 وما بعدها).

إذا كان لم الشمل الذي اقترحه الطبيب كعلاج ممكنًا في جميع حالات الكآبة الموجودة، فلن يكون لدينا الكثير لتحدث عنه. الآن، ليس هذا هو الحال الذي اختبره الكثير بالفعل في العصور القديمة. كلاوديوس جالينوس، أحد أكثر الأطباء نفوذًا في العصور القديمة الذي حضر إمبراطور روما، من بين أمور أخرى، رأى بوضوح العلاقة بين الحب والكآبة. أصبح نهجه في التعامل مع الكآبة هو الخط المهيمن على النهج خلال العصور الوسطى ولفترة طويلة قادمة. يحدد جالينوس ثلاثة أنواع من الكآبة: في الدماغ، وفي الدم، وفي المراق (المنطقة الواقعة أسفل القفص الصدري). يُعتقد أن وفرة من الصفراء تُنتج في المراق، نتيجة لمشكلة في الجهاز الهضمي، ومثل البخار الدخاني، تنتشر الصفراء إلى الدماغ، حيث يتشكل المزاج الكئيب. يمكن أن تكون أسباب هذه العملية مختلفة. يذكر جالينوس، من بين أشياء أخرى: النيذ الداكن والجبن المعتقد، فضلًا عن الكثير من القلق أو قلة النوم. ومع ذلك، تم إيلاء أهمية خاصة للحب، أو بالأحرى، للحب الفاشل: المحب الذي أحبطه محبوبه (Lawlor 2012، ص 30).

قبل كل شيء، ما تجب ملاحظته هو أن جالينوس ينقل الحزن من موضوع الحب المفقود، أو حالات الخسارة الأخرى؛ أي من شيء ما في الخارج أو بين الموضوع

المعذب ومحيطه إلى جسد الشخص المعذب " حيث ينفجر ويحترق في الطحال ". وهكذا يقدم لنا جالينوس نهجًا باقياً حتى الآن، وقد حقق تقدماً كبيراً في عصرنا، أي: فكرة أن جسد الفرد الواحد هو حدود الذات، ومن ثم تكمن فكرة تصور جسدنا كشيء مريض منذ البداية. أمامنا نرى جسداً مغلقاً بدلاً من جسد مفتوح على الأثير الكوني، أو على الآخرين والمجتمع - هذه وجهة نظر أرسطو، من بين آخرين، ودافعت عنها الأفلاطونية الحديثة الممثلة بقلم مارسيليو فيسينو، ناهيك عن نوع من علم النفس الاجتماعي أنا نفسي أدافع عنه (Lawlor 2012، ص 60 وما بعدها).

خلال عصر النهضة، ربما كان روبرت بيرتون هو الشخص الأكثر شهرة الذي كان يعاني من الاكتئاب في الحياة الواقعية، "لكن هاملت هو نموذج الرجل الحزين الذي سيظل نموذجاً لسنوات قادمة، تمامًا كما أصبحت أوفيليا النموذج الأصلي لمرض الحب الأنثوي، وهو مزيج من الرغبة الجنسية العاطفية والنقاء الذي ينتهي بالانتحار"، وهو ما صدقه لولور (2012، ص 70) تمامًا. في الوقت ذاته، يُعد بيرتون أحد المؤلفين الذين كرسوا أكبر قدرٍ من الاهتمام لحب الكتابة في تاريخ العالم. ومن ثم سوف ندرس حياته وعيشه، أو بالأحرى عمل حياته، تشريح الكتابة الذي نُشر لأول مرة في عام 1621 الذي كان بيرتون وفق تصريحه

الخاص منشغلاً به من أجل الهروب من حياته شديدة الكآبة؛ وسيصبح من الواضح أن كآبة الحب لم تكن مجرد حالة كان يُنظر إلى النساء على أنها تعانيها، وهو الانطباع الذي يمكن أن تكتسبه بسهولة من قراءة تحليل لولور الأدبي التاريخي للكآبة. لكن بتأمل حصيف، فإن وجهة نظر بيرتون عن بؤس الحب هي أوسع بكثير من وجهة نظر لولور وهي تشمل أساسًا كل ما تم التّفكير فيه عن بؤس الحب.

أعادني البؤس إلى الحياة، لكنه قتلني أيضًا

تلقى بيرتون تعليمه في أكسفورد، حيث أصبح فيما بعد أمين مكتبة في كلية كريست تشيرش وهو منصب احتفظ به طوال حياته، بالإضافة إلى بعض مناصب السكرتارية ومنصب كاهن في كنيسة سانت توماس. تقول الشائعات أنه في عام 1640، انتحر بشنق نفسه في مكتبه. ليس من المستبعد تمامًا أن يكون هذا هو الحال لأن قتل النفس كان جريمة، وبالتالي لم يكن الأمر الذي يمكن التحدث عنه بصراحة. إلى جانب ذلك، كان بيرتون ينتقد بشدة العقوبة القانونية على الانتحار، والتي يمكن أن تؤدي، من بين أمور أخرى، إلى حرق الجثة علانية، في الشارع، مع الطعن في القلب (Vitelli 2011). وفقًا لبورتون؛ إذا لم يكن للمرء الحق في إنهاء حياته، فمن الصعب اعتباره شخصًا حرًا. لقد كان، من نواحٍ عديدة،

سابقًا لعصره عندما اعتبر حرية الفرد حقًا راديكالياً شاملاً، وكما هو معروف أصبحت الحرية شعار التنوير وأكبر قضية للحدثة.

ومع ذلك، لا نعرف الكثير عن حياة بيرتون الخاصة، بخلاف حقيقة أنه تزوج وقضى حياته كلها كشخص بالغ يعمل على كتابه الكبير عن الاكتئاب. كما ذكرت سابقًا، نُشر الكتاب لأول مرة في عام 1621 وتمت مراجعته بعد ذلك خمس مرات خلال حياة بورتون، حيث شعر بضرورة إضافة المزيد من المواد (جاكسون [1983] 2001). في الجزء الثالث من الكتاب، نوقشت ظاهرة الحب والكآبة باستفاضة. كان بيرتون خائفًا من أنه قد بالغ في حديثه عن الحب والكآبة (وهو الخوف الذي شاركه هولبروك جاكسون، الذي حرر الطبعة من عام 1932). من حيث المبدأ، لم يتم تنحية أي من الأفكار المتعلقة بالحب وسلبياته جانبًا. وهكذا، فإننا نشترك في كل شيء اعتبره بيرتون نفسه خرافة أقرب منه إلى العلم، من أجل الوصول إلى المعنى الأعمق للكآبة: ما السبب وما النتيجة. خلال رحلته، كان بيرتون يسخر من الإنسانية وعلى عبثية ومحدودية الكائن البشري. ومع ذلك، فهو على دراية كاملة بالحجج الخاصة به ويبرر موقفه بكل طريقة ممكنة بوصفه المطول والثري، لكنه في نفس الوقت يؤكد أن أهمية الموضوع تضيف الشرعية على ما يقدمه.

بالكلمات المستعارة من دفاع جاكوبس ميكيلوس عن نفسه في ترجمته لمحاويرات لوسيان، كتب بيرتون ([1621] 2001، الجزء الثالث، ص 4): "الحب نوع من الكآبة، والكآبة هي جزء ضروري من هذه الأشياء التي أحبها، والتي لا يجوز لي أن أغفلها". علاوة على ذلك، يستخدم كلمات لانجيوس: "كتب ميليسوس أربعة عشر كتابًا عن الحب، فلماذا أخجل من كتابة رسالة لصالح الشباب حول هذا الموضوع؟".

بيرتون ليس الوحيد الذي يرى أهمية التحدث عن أعظم و / أو أهم موضوع: الحب، الذي من خلاله نرى الآن كل شيء في ذاتنا والمجتمع يتشكل، به أيضا نستمر في النمو. كدليل على ذلك، يقدم بيرتون ([1621] 2001، الجزء الثالث، ص 17) عددًا من الاقتباسات لكونه مخلصًا لأسلوبه الخاص:

يقول ليو إن الحب صنع العالم، وبعد ذلك، من أجل خلاصه، "أحب الله العالم كثيرًا، حتى أنه بذل ابنه الوحيد من أجله...".

بدافع المحبة التي خلقها الله، ومن أجل حبه للخليقة - وخاصة الشعب المختار - ضحى الله بابنه. أكرر الاقتباس بطريقتي الخاصة، لأن التضحية بلحمك ودمك يجب أن

تكون صعبة للغاية ؛ وهو بلا شك منظور يستحق استخدامه عند محاولة معالجة أعمق معانى الحب. ومع ذلك، لن أقوم بالمهمة الصعبة المتمثلة في إعادة إنتاج استكشاف بيرتون للنصوص العظيمة عن الحب التي كانت متوفرة في عصره، لكنني سأكتفي بإدراك الكلمات الأساسية في تفكيره.

يأخذ بيرتون نقطة انطلاقه فكرة تعريف الحب عالمياً على أنه نوع من الرغبة. وهو في نفس الوقت يريد التمييز بين الاثنين. في كتابات ليون هيبوريوس، الذي كتب كثيراً عن الحب، وجد بورتون ([1621] 2001، الجزء الثالث، ص 11) فكرة أن الحب والرغبة متشابكان ومتمايزان:

الحب عاطفة طوعية، ورغبة في التمتع بالخير... الرغبة حكمة، الحب متعة؛ نهاية أحدهما هي بداية الآخر؛ فما نحبه موجود؛ بينما ما نرغب فيه غائب.

إن مجرد التمييز بين موضوع/مُتعلّق الحب باعتباره حاضراً وموضوع الرغبة باعتباره غائباً = لا يزال حتى يومنا هذا تمييزاً مفيداً. يُنظر إلينا بشكل أساسي على أننا كائنات راغبة في المساهمة في المجتمع الاستهلاكي، حيث تُعتبر هوياتنا الشخصية أكثر اعتماداً على ما نستهلكه أكثر من اعتمادنا على ما ننتجه وحيث يُتوقع منا دائماً أن نرغب في التغيير. لا يطور بيرتون أفكاره حول التمييز بين الرغبة والحب فيما يتعلق

بالاستهلاك، وهو أمر ليس غريباً بشكل خاص لأنه عاش حياته قبل فترة طويلة من ظهور المجتمع الاستهلاكي. بدلاً من ذلك، يطور أفكاره بدعم من أفلوطين، الذي يجادل بأن الحب يمكن أن يكون إلهياً أو شيطانياً أو شغفاً عقلاًانياً؛ وهنا يُفترض أنه مزيج من الثلاثة لأنهم جميعاً ينبعون من الرغبة في كل من الجمال والعدالة، وبالتالي يجب فهمها على أنها أفعال واعية تهدف إلى ما هو جيد. بعد ذلك، نُقل عن أفلاطون وهو يدعو الحب صراحة بـ "الشیطان الأكبر"، لأنه سيّد العواطف بلا منازع. فالحب، بحسب أفلاطون، هو المطالبة بحضور مثال الخير. يُظهر بيرتون كيف انتشر هذا الخط الفكري من خلال مشاركة المزيد من الاقتباسات، من بينها اقتباس من أوستن يعتقد فيه أن الحب يجب أن يُفهم على أنه رغبة القلب "في شيء نسعى للفوز به، أو نحقق السعادة بالحصول عليه" ([1621] 2001، الجزء الثالث، ص 11).

للتمييز بين أنواع الحب المختلفة، يعود بيرتون ([1621] 2001، الجزء الثالث، ص 15 و.) إلى هيبراوس، الذي في بحثه عن الانصهار بين الكلمتين اليونانيتين فيلو (حب) وصوفيا (الحكمة) = أي الفلسفة، والتي تعني "محب الحكمة" أو "محببة الحكمة"، ويتحدث عن الحب الطبيعي والحسي والعقلاني.

يُعتقد أن الحب الطبيعي والكراهية الطبيعية تنبع من التعاطف والكراهية لدى كل من البشر وغير البشر. فالأجسام الثقيلة تهبط إلى أسفل نحو مركزها. بينما تُسحب النار إلى أعلى نحو السماء وتمزج دخانها بالغيوم. يتدفق النهر ويصبح واحدًا مع البحر. الشمس والقمر والنجوم لا تتوقف أبدًا عن الدوران بحثًا عن الكمال. حتى النيذ والزيتون يظهران هذا النوع من الانجذاب لبعضهما البعض. لكن بين الخمر ونبته الغار هناك كراهية. فلا يوجد شيء في نبتة الغار ينسجم مع النيذ.

الحب الحسي ينتمي إلى الحيوانات البرية التي تستمتع بالتكاثر والتمسك بحياتها. يحب الخنزير الدودة عندما تنقسم إلى قسمين. والكلب يغني أيضًا لسيده. بالطبع هناك سبب لماذا يسمى الكلب أفضل صديق للإنسان؛ ففي القرب من الجسد، يوثق هذا النوع من الحب روابطه.

الحب العقلاني لله الملائكة والبشر؛ وهو الذي يمكن أن يدخلنا بوابة الفردوس؛ إما أنه الثالث: محبة الله وابنه كما تتجلى في الروح القدس. أو أنها محبة البشر كجزء من خلق الله. كتب بيرتون ([1621] 2001، الجزء الثالث، ص 16 و.):

حب المدن المبنية، [روح العالم]، والفنون المبتكرة، وكل

الخيرات، تحرضنا على الفضيلة والإنسانية، والجمع بين تلك المحبات؛ يحافظ على السلام على الأرض، والهدوء، والبهجة، ويطرد كل الخوف والغضب... الحب هو بداية ونهاية كل أعمالنا، والسبب الفعال والنهائي، كما يثير إعجاب شعرائنا برموزهم...

ومن ثم، فإن الحب يُنسب إلى كل من القوة والمجد. ومع ذلك، فإنه له العديد من الوجوه المشوهة، مثل الكآبة والبرؤس، ويمكن أن يقودنا مباشرة إلى الجحيم. في هذه الحالة لم نعد نتعامل مع الحب العقلاني المثالي، بل نتعامل مع ما يسميه بيرتون الحب الاكتئابي. بقدر ما يستطيع بيرتون ([1621] 2001، الجزء الثالث، ص 141) أن يخبرنا أن الحب ظاهرة مرهقة أو حالة ذهنية مرهقة.

... أعراض الذهن لدى العشاق تكاد تكون لانهاية ومتنوعة للغاية بحيث لا يستطيع أي فن فهمها؛ على الرغم من أنهم قد يكونون مرحين في بعض الأحيان، ويتفوقون على أنفسهم من أجل الفرح، إلا أن الحب في الغالب هو وباء، وتعذيب، وجحيم، وعاطفة مرة... وكريهة ومليئة بالاختلافات، ومعظمها مزعج وسيئ. باختصار: حتى محاكم التفتيش الإسبانية لا يمكن مقارنتها ببؤس الحب.

في هذا السياق، يجب أن يكون واضحًا لنا أن الموقف تجاه الحب الكئيب في زمن بيرتون لم يكن سوى انسجام. بالنسبة

لأولئك الذين يميلون إلى الرواقية، أي بالنسبة لأولئك الذين قدروا السيطرة العاطفية أو اعتقدوا أن العفة أمر مرغوب فيه، كان الحب الاكتسابي أمرًا شريراً، وبالتأكيد علامة على الشخصية السيئة. بالنسبة لأولئك الذين رأوا العاطفة والتجارب العاطفية القوية كعلامات على الروح المصقولة، والتي لديها القدرة على تقدير الجمال والخير، فقد رأوا الحب الاكتسابي بطريقة معاكسة تمامًا. من الواضح أن هذه السلوكيات المعاكسة المتعلقة بالحب الاكتسابي يمكن إرجاعها، من ناحية، إلى نظرة جالينوس الكئيبة للبوؤس باعتباره مرضًا. ومن ناحية أخرى، وجهة نظر أرسطو وفيتشينو الأكثر تفاؤلاً بالاكتئاب بصفته عبقرية ملهمة. إنهما وجهتا نظر مختلفتان، تعايشتا جنبًا إلى جنب، لكن ليس بطريقة خالية تمامًا من المشاكل، خلال عصر النهضة (Lawlor 2012، ص 60). إذا كان جالينوس وأتباعه، الذين كانوا مناهضين لأفلاطون، قد دافعوا عن فكرة الجسد المغلق الذي من المحتمل أن يكون بالفعل مريضًا، فإن التقاليد الأرسطية والأفلاطونية الحديثة شددت على الاستبطان والخصوصية.

بقدر ما أستطيع أن أرى، بيرتون أقرب إلى جالينوس من الاثنين الآخرين، على الأقل عندما يتعلق الأمر برؤيته عن الحب الاكتسابي كحالة مشؤومة للغاية. مثل جالينوس، تأثر بيرتون بشدة بنظرية علم الأمراض التي طورها أبقراط في عام

400 قبل الميلاد، حيث اعتبر أن الجسم مكون من سوائل أربعة هي الدم والمخاط والصفراء الصفراء والصفراء السوداء، وعند تقييم الحالة الصحية، وكذلك الحالة المزاجية = اعتبر أن الأمراض تنشأ من حالة تكون فيها سوائل الجسم الأربعة غير متوازنة، فإذا كانت الصفراء السوداء هي النسبة الأكبر بين سوائل الجسم، يُعتبر الشخص كئيبيًا. على الرغم من أن الأشخاص الذين يعانون من المزاج الكئيب اعتبروا أن لديهم سمات مشتركة معينة، مثل الميل إلى الاستبطان والتفكير والعزلة، كان يُنظر إلى بؤس وكآبة كل فرد على أنها فريدة من نوعها.

في شكله السلبي - حيث تم تضمين، من بين أمور أخرى، الشهوة العمياء، والحب المؤلم الذي لا مقابل له، والرغبات التي لم تتحقق - كان الحب طويل الأمد والكآبة حالات تتطلب العلاج. لم يكن الحب الكئيب يظهر فقط أعراضا جسدية: كشحوب الوجه والنحافة والجفاف، كما يبدو عادة هذا النوع من الأشخاص. بل كذلك كان للحب الاكتئابي أعراضا نفسية وعقلية. لا يمكن للحب الاكتئابي أن يؤدي صاحبه فقط؛ في أسوأ السيناريوهات، يمكن أن ينتحر، تمامًا كما فعلت ديدو عندما اختارت أن تكون وفية لزوجها الأول، بدلاً من الزواج مرة ثانية، وأنهت حياتها بسيف. كما يمكن للشخص المصاب أن يجرح الآخرين، أو

في أسوأ الحالات يقتلهم، كما فعلت الميديا عندما قتلت ابنيها بدافع اليأس وبدافع الرغبة في الانتقام من زوجها. يقدم بيرتون ([1621] 2001، الجزء الثالث، ص 187 و.) قائمة طويلة من الأشخاص الذين قتلوا أنفسهم والآخرين. وليست النساء وحدهن في تلك القائمة. فقد قتل كاتلين ابنه بسبب حبه لأوريليا، التي رفضت الزواج منه طالما كان ابنه على قيد الحياة. وأشعل الإسكندر حريقاً في برسيبوليس لإرضاء إحدى محظياته. وتخلص قسطنطين ديسبوتا من زوجته وألقى بأطفاله في الشوارع لحبه لامرأة كان جمالها قد سحره.

في حديثه حول النساء اللواتي يغرين الرجال بالفساد، يظهر بيرتون أحياناً على أنه معاد للنساء بشكل مباشر. فهو يرى أن على الرجل أن يبقى جميع النساء على بعد ذراع منه. أو لا يقربهن بتاتا. بيد أنه يرى أن العثور على زوجة صالحة هو على رأس قائمة العلاجات للرجال الذين يعانون من الحب والكآبة؛ عندها فقط يمكننا أن نجد امتناعاً تاماً عن حبنا التعيس. "من يقاتل ويهرب / يعيش ليقاتل في يوم آخر؛ / لكن من قتل في المعركة / لا يستطيع أن يقاتل مرة أخرى". كما يقول المثل. كما أراه، ينتهي بنا الأمر مرة أخرى مع ما رآه البيروني - بعد فترة طويلة من بيرتون - على أنه إلغاء لكل قيمة وأمل: إنه تحويل الآخر إلى حجر. وهكذا، يبدو من الصعب التخلص من الحجر، لأنه يتغنى

باستمرار بشكل جميل عن كيف يريد أن يكون محبوبًا بسبب ليونته، أو حتى أنه يشعر بالليونته من قبل الحب الكثيب الذي يضربه برفق على خده.

إن الحب الاكتئابي هو افتتاحٌ بالعقبات التي حاصرها المرء ولم ينجح أبدًا في التغلب عليها.

على الأرجح، كان نهج بيرتون في حب البؤس - والذي كان يُنظر إليه أيضًا على أنه يمكن علاجه بمساعدة العمل والنظام الغذائي وإراقة الدماء وحفر ثقوب صغيرة في الجمجمة - كان النهج السائد خلال العصور الوسطى وعصر النهضة، كما فعلت أنا ضمنيًا. في الوقت نفسه، كان التقليد الأرسطي والأفلاطوني المحدث هو الذي صاغ فكرة الكآبة كشيء مرغوب فيه؛ شيء مثالي.

جنون حب البؤس والكآبة

وفق لولور، بدأ الجنون الحقيقي لحب البؤس في إيطاليا، ولكنه سرعان ما امتد إلى الشمال، من خلال شبكات من المثقفين والأرستقراطيين. خلال الجزء الأخير من القرن السادس عشر، ترسخت مثالية الكآبة بشكلٍ أساسي في إنكلترا. كان الشباب الحساسون - خلال هذا الوقت - محبطين من محاولة تسلق السلم الاجتماعي للتسلل الهرمي الإنكليزي، وفي بعض الجوانب يذكرني بإيال الذي ناقشته

في مقدمة هذا الكتاب، من المفترض أنه كان مصدر إلهام لشكسبير عند اختراعه شخصية هاملت (لولور 2012، ص 62).

في ذلك الوقت، كما هو الحال الآن، كان هناك طلب على نوع محدد من الانفعالات للوصول إلى مجموعات وسياقات اجتماعية محددة عاطفية رسخت نفسها في الأدب، من بين أشياء أخرى، وبالتالي، يمكن عدّها نصًا عاطفيًا، أي: إرشادات حول ما يجب أن تشعر به وكيف يجب أن تعبر عن مشاعرك. يجادل لولور بأن هاملت الكئيب في عصر النهضة وأوفيليا الانتحارية فتحا وجهة نظر أكثر إيجابية عن الكآبة التي أصبح يُنظر إليها في إنكلترا على أنها نوع من الأمراض العصبية المميزة للحضارة الإنكليزية؛ أو المرض الإنكليزي (Lawlor 2012، ص 73). لكن الحب لم يصل إلى ذروته إلا خلال العصر الرومانتيقي.

عانى شعراء مثل: شارلوت سميث، وجون كيتس، وصامويل تايلور كوليردج من الكآبة أو الاكتئاب، الأمر الذي عُدَّ علامة على حساسيتهم وعبقريتهم. أسهم هذا في انتشار المعاناة النفسية خلال عصر التنوير (Lawlor 2012، ص 89 وما بعدها). إذا كان هاملت سابقًا، وإلى حدّ ما لا يزال، رمز محو الأمية لشاب حزين، يدخل رجل جديد المرحلة الأدبية (الألمانية): الشاب فارتير الذي يمثل حزن هاملت وأوفيليا.

هاملت وأوفيليا في نفس الشخص:

في ربيع عام 1772، عندما كان يوهان فولفجانج فون غوته يعمل كمتدرب في المحكمة العليا للإمبراطورية الرومانية المقدسة في فيتسلار، وقع في حب شارلوت بوف ("لوت") التي كانت مخطوبة لرجل آخر. على الرغم من معرفته أن الحب بين الاثنين - يوهان وشارلوت - لا يمكن أن يتحقق أبدًا، إلا أن يوهان غير قادر على تركها بعيدًا عن أنظاره، لذلك ينتهي به الأمر بقضاء الجزء الرئيس من الصيف معها ومع خطيبها. ومع ذلك، تبين أن الصحبة كانت مؤلمة للغاية، ولا تطاق لدرجة أنه توجب عليه المغادرة، واضطر إلى العودة إلى فرانكفورت. بعد ذلك بوقت قصير سمع شائعة مفادها: إن كارل فيلهلم المحامي في فتسلار الذي يعرفه غوته أطلق النار على نفسه فمات؛ بسبب حب مستحيل أو افتتان عميق بامرأة متزوجة. مستوحى من رواية جولي، *ou la nouvelle Heloise* (جولي، أو عوليس الجديدة) لروسو التي نُشرت عام 1761، أطلق قصص الحب المستحيلة الخاصة به في *The Sorrows of Young Werther*.

في شكل رسالة، يشرح فارتير - غير الخاضع للرقابة - كل مشاعره إلى صديق؛ ولا توجد عواطف غريبة عليه. في الرابع من ديسمبر (الكتاب الثاني)، كتب فارتير إلى صديقه:

أناشد انتباهكم. انتهى كل شيء معي. لم يعد بإمكانني دعم هذه الدولة.. كنت جالسًا اليوم جوار شارلوت. كانت تعزف على البيانو الخاص بها سلسلة من الألحان المبهجة، بمثل هذا التعبير الشديد كانت أختها الصغيرة تلبس دميتها في حضني. دخلت الدموع في عيني. انحنيت ونظرت باهتمام إلى خاتم زواجها: سقطت دموعي - على الفور بدأت تلعب ذلك الهواء المفضل، ذلك الهواء الإلهي الذي سحرني كثيرًا. شعرت بالراحة من تذكر الماضي، وتلك الأيام الماضية عندما كان ذلك الهواء مألوفًا لي، ثم تذكرت كل الأحزان وخيبات الأمل التي تحملتها منذ ذلك الحين. كنت أسير بخطوات متسعة عبر الغرفة، وأصبح قلبي متشنجًا بمشاعر مؤلمة. مطولًا صعدت إليها، وصرخت بشغف: "بحق السماء، لم تعد تلعب هذا الهواء". توقفت ونظرت إليّ بثبات. ثم قالت بابتسامة عميقة في قلبي: "فيرتر، أنت مريض: أغلى طعامك مقيت لك. لكن اذهب، أناشدك، وابذل قصارى جهدك لتكوين نفسك". مزقت نفسي. يا الله، أنت ترى عذابي وتنتهي."

في السادس من ديسمبر (الكتاب الثاني)، كتب فارتر إلى صديقه مرة أخرى:

كيف تطاردني صورتها؟! مستيقظة أو نائمة، تملأ روحي بالكامل، بمجرد أن أغمض عيني، هنا، في عقلي، حيث تتركز كل أعصاب الرؤية، تُطبع عيناها الداكنتان. هنا - لا

أعرف كيف أصفها، إذا أغمضت عيني، فإن عينيها أمامي مباشرة: الظلام كهواية يفتحون عليّ، ويمتصون حواسي.

الجواب: ما الإنسان الذي تفاخر بنصف الآلهة؟ ألا تفشل صلاحياته عندما يتطلب استخدامها أكثر من غيرها؟ وسواء أكان يحلق فرحاً أم يغرق في حزن، ألا تتوقف مسيرته المهنية في كل من الأمرين حتماً؟ وبينما يحلم باعتزاز أنه يستوعب اللانهاية، ألا يشعر بأنه مضطر إلى العودة إلى وعيه بوجوده البارد الرتيب؟

تثير الطبيعة أيضاً مشاعر قوية في أعماق فارتري:

هل يجب أن يكون على هذا النحو - أن مصدر سعادتنا يجب أن يكون أيضاً ينبوع بؤسنا؟ إن المشاعر الكاملة والمتحمسة التي حركت قلبي بحب الطبيعة التي تغمرني بسيل من البهجة، والتي جلبت كل الجنة أمامي، أصبحت الآن عذاباً لا يُحتمل، شيطان يلاحقني باستمرار ويضايقني. عندما كنت في الأيام الماضية أحرق من هذه الصخور على الجبال البعيدة عبر النهر، وعلى الوادي الأخضر المنمق أمامي، ورأيت كل الطبيعة تتفتح وتتفجر حولها، التلال مُغطاة من القدم إلى القمة بأشجار الغابات الكثيفة الطويلة، الوديان بجميع لفاتها المتنوعة، مظلمة بأجمل الأخشاب، والنهر الناعم ينساب بين القصب المتلألئ، يعكس الغيوم الجميلة التي كان نسيم المساء الناعم يتطاير عبر السماء، عندما سمعت البساتين عني تعزف بموسيقى الطيور، ورأيت ملايين

أسراب من الحشرات ترقص في النهاية أشعة الشمس الذهبية التي أيقظ غروبها الخنافس الطنانة من أسرّتها العشبية، في حين وجهت الضجة الخافتة انتباهي إلى الأرض، ولاحظت هناك أن الصخور القاحلة تضطر إلى إنتاج مادة غذائية للطحالب الجافة، بينما ازدهرت الصحة. الرمال القاحلة تحتي، كل هذا أظهر لي الدفء الداخلي الذي ينعش كل الطبيعة، ويمتلئ ويتوهج في قلبي.

(18 أغسطس، الكتاب الأول).

في هجومه على الأشخاص العقلاء الذين يعدّهم غير مباليين وغير قادرين على التعاطف، يدافع عن: المعاناة، والسكر، والجنون. الشاب فارتر هو قبل كل شيء شخص يأخذ عواطفه على محمل الجد. يمكن للمرء أن يقول: إنه صادق مع نفسه وبوصلة عاطفته الداخلية: شاب أصيل وشجاع.

لم تكن رواية غوته الأولى التي كُتبت خلال شهرين فقط في بداية عام 1774 لتُنشر في خريف نفس العام، قصة حب مبنية على تجارب غوته العاطفية الخاصة التي كانت بحاجة لكي تُعلن وتشكل خارج روايته. عقله الخاص. قصة الشاب فارتر الذي ينتهي حبه لشارلوت س. ("لوت") بالخوف عندما أطلق النار على جبهته فوق عينه اليمنى - مرتديًا: معطفًا أزرق اللون، وسترة، وسروالًا أصفر اللون. تعلق ضد المجتمع البرجوازي الذي كان قائمًا آنذاك. ما نوع المساحة

المتاحة للشاعر، أو بشكل عام، لروح الفنان في هذا النظام المجتمعي الجديد؟ جاء غوته الذي كان طالبًا في مدرسة هيردر، لمعالجة هذا السؤال بشكل أساسي من منظور التأثير الذي قد يحدثه الفهم بين الذاتيين في مجتمع يضع مسألة الحرية الفردية على جدول أعماله.

قبل كل شيء، كانت الشخصية المتشددة لفارتر الشاب - مع التركيز على الذات واندفاعها وعاطفتها بدلًا من الفضيلة والواجب - هي التي جذبت انتباه جيل بأكمله. لدرجة أنه يُزعم أنه تسبب في وباء انتحاري أوروبي. على الفور تقريبًا، تُرجمت الرواية إلى الفرنسية وبعد ذلك بقليل، في عام 1779، تُرجمت إلى الإنكليزية.

لا يمكن الاستنتاج أن الشباب أصبحوا في الواقع أكثر ميلًا لإطلاق النار على أنفسهم بعد القراءة عن أحزان الشاب فارتر. ومع ذلك، ليس هناك شك في أن غوته - من خلال رسائل فارتر إلى صديقه - تمكن من تمثيل روح عصره بطريقة بارعة. في العديد من الكتب، مثل: كتب توماس مان وأولريش بلينزدورف، يخترق صوت فارتر.

الهشاشة المتنامية في العلاقات الحميمة

حتى لو كان الحب الحزين بأشكال مختلفة - موضوعًا منذ العصور الوسطى، فأنا أزعم أن هوتشيلد وإيلوز يتجهان

إلى شيءٍ ما عندما يتحدثان عن الهشاشة المتزايدة في العلاقات الحميمة، مما يؤدي إلى ميل متزايد إلى حب الكآبة أو استدعاء الحب الاكتئابي. كما أراه، فإن الهشاشة المتزايدة تنشأ؛ لأننا - إلى حد أكبر - نميل إلى بناء أنفسنا من خلال إضافة طبقة فوق طبقة من أشياء الحب المفقودة، أو بالأحرى ذكريات أولئك الذين أحببناهم، ولكننا فقدناهم. لتجنب الحزن، نستوعب غياب أحبائنا، في شكل حب غير موجود أو انعدام الحب: نقص داخلي نعود إليه باستمرار، يتحول إلى كراهية ذاتية، وهي شكل محدد من أشكال النرجسية. هذا يجعل من الصعب علينا التعامل مع الشُّعور بالوحدة. وداخل أنفسنا نواجه تجربة الرفض وعدم الحب؛ ولكن تظل الكراهية والعدوان مستترين؛ لأننا في هذه الحالة نرفض أن نرى أنفسنا منفصلين عن موضوع الحب الذي كنا نعتمد عليه تمامًا عند الولادة: الأم، لا نعلم أن كل الكراهية أو كل العدوان الذي نحفظ به داخل أنفسنا لا يمكن أن يدمر موضوع الحب. لا يزال الشخص المحبوب موجودًا كشيء مستقل عن أنفسنا؛ لأن الآخر الذي يحتمل أن يفني باحتياجاته لا يمكننا تلبية احتياجاتنا. لتجاهل هذا، أي: تجاهل ما تبقى من رعاية الآخرين وإيماءة تغيير الحياة، يعني تحويل الحب والرغبة الراسخة للآخر إلى حزن أو اكتئاب. تحديث الممثل ليام نيسون الذي تمت مشاركته على

الفيسبوك، ووصلني من خلال صديق أرسله إلي على
المسنجر، يسלט الضوء على هذا النهج وتشويبه للحب:

الجميع يقول: إن الحب يؤلم، لكن هذا ليس صحيحًا.
الشُّعور بالوحدة يؤلم. الرفض مؤلم. خسارة شخصٍ ما يؤلم.
الحسد يؤلم. كل شخص يخلط بين هذه الأشياء وبين الحب،
ولكن في الواقع، الحب هو الشَّيء الوحيد في هذا العالم
الذي يغطي كل الآلام، ويجعل الشخص يشعر بأنه رائع مرة
أخرى. الحب هو الشَّيء الوحيد في هذا العالم الذي لا
يؤلم.

لا يمكن للمؤلمة الكئيبة أن تصل إلى خارج نفسها أو أبعد
منها، لكنها عالقة في الشُّعور بـ: الوحدة، والرفض،
والخسارة، وربما في الغيرة. إنه ليس موضوع الحب الذي
فقد. إنها القدرة على الحب التي تحولت إلى حجر وذهبت
صامتة. أصبح من المستحيل التعبير عن الاحتياجات بطريقة
يمكن للآخر أن يفهمها ويستخدمها كأساس للعمل. ماتت
اللغة وأصبح العالم بين الذوات موضوعًا. لقد سقط فن
الحزن في النسيان وتطور الخوف من البكاء - وهو رد فعل
جسدي يخبرنا أن الآخرين أصبحوا أقرب إلينا مما يمكن أن
نتخيله بأنفسنا.

ومن ثم، يمكننا أن نقول: إن إيلوز بطريقةٍ ما مخطئة

عندما تكتب عن سبب الألم في الحب. هل هي حقًا تستكشف الحب في عصرنا، أم أنها وجدت أثرًا للطرق التي نسيئ بها فهم الحب؟ إذا كان نيسون محققًا، فلن نجرح أنفسنا ونؤذي أنفسنا إلا في نسخة يُساء فهمها من الحب (يُنظر إليها على أنها مثالية)، أي: إن هذا الحب يؤلم. أن يسأل المرء نفسه لماذا يؤذي الحب سيكون بالتالي مساويًا لتحليل الداء الاجتماعي الناجم عن السيناريو العاطفي لثقافتنا. إن التحدث عن الحب الاكتئابي والمعاناة التي يسببها، بدلًا من التحدث عن الحب المؤلم، هو إذاً طريقة جزئية لإظهار أنك تتحدث عن مثال يُساء فهمه جزئيًا أو يُمارس بطريقة تشوّهه.

للبقاء أو المغادرة

إما أن يتحرك المكتئب كما لو أن الحب لم يحدث قط: لن أحبه إذا بقيت هنا. أو هي تسكن إلى الأبد: ها أنا ذا، وهذا كل ما أعرفه. في الحالة الأولى هناك السعادة - الحقيقة والمحبة - قاب قوسين أو أدنى. على الأقل هذا ما يغرينا به السوق الرقمية (Jagger 2001, Arvidsson 2006). سوف تنقرض المعاناة، وسوف تستدرج الرغبة. وفي خضم كل هذا، تصبح الهوية الشخصية للفرد أقل قيمة، مما قد يؤدي إلى اليأس.

في مجتمع رأسمالي، من النوع الذي نعيش فيه اليوم، ليس هذا أمرًا مؤسفًا أو خاطئًا بالضرورة. يمكنك بيع أي شيء

تقريبًا للأشخاص الذين يعانون إذا كان ذلك يساعد في تثبيت شعور بالأمل فيهم. كان هذا معروفًا للمعلمين منذ أن دخل ابن أخ فرويد، إدوارد بيرنايز، في مجال الأعمال، وبرزت النزعة الاستهلاكية الجماعية في المقدمة. بطريقة ما، يسير التركيز الأكبر على المعاناة الفردية وصعود المجتمع الاستهلاكي جنبًا إلى جنب. نميل إلى الرغبة في تجربتنا الخاصة بالنقص أو الخسارة، في الوقت ذاته كما نرغب في أن نكون الشخص الآخر، أو أن نكون ما يفتقده الآخر أو يستخدمه لملء تجربته الخاصة بالفراغ.

لقد تحولت القيمة الجوهرية للحب إلى فائدة وقيمة، وأنت تميل إلى أخذها بدلًا من العطاء. تخلص من نقصك عن طريق الاستهلاك: اجعل المطلوب جزءًا من نفسك. يميل الشوق إلى الحب إلى الغمر في الإحساس بالاستهلاك، ونفقد إمكانياتنا في الاقتراب من عواطفنا. ومع ذلك، فإن الإحساس هو تجربة وحيدة بشكل خاص، ولا يمكننا معالجتها إلا على انفراد. يجب علينا بعد ذلك أن نقدر ونؤكد ما يفرقنا: الاختلاف.

البعد الأخلاقي للحب:

يتحدث الفيلسوف مارين بوبر ([1923] 2000، ص 11) عن I-Thou على أنها الكلمة الأساسية التي لا يمكن نطقها

إلا من خلال جوهر الشخص بأكمله. الحب كشعور يضم بُعدًا أخلاقيًا. بهذه الطريقة، لا يمكن اختزال الحب إلى تأكيد. يجب أن نوقف كل: أنا أحبك، تحبني؟! ليس هذا هو المكان الذي نقف فيه. للتحدث بصوت لوسي إيريجاراي الناشطة في مجال محو الأمية والنسوية، فإن الأمر يتعلق بتجنب أكل لحوم البشر الثقافية: أن تأكل أو تؤكل. قد يكون الفيلسوف جاك دريدا مخطئًا عندما يقول: إن هذا هو الطريق الذي يجب أن نسلكه جميعًا: أن نأكل أو نصبح لحمًا لشخصٍ ما. باختصار، إنها مسألة الأكل الجيد (Deutscher 2006). كما يفهمها إيمانويل ليفيناس ([1969] 1979، ص 207 وما يليها)، وهو أيضًا فيلسوف. يتحدث الآخر معي بطريقة تتوقع اللغة وتصوراتنا المشتركة. الآخر بعيد عني على مستوى أعلى وسيبقى إلى الأبد غير مفهوم بالنسبة لي. لا يمكن اختزال الآخر في كيان محدود، يمكنني أن أمتلك السلطة عليه، أو يمكنني التقاطه من الجهة المفاهيمية. ومن ثم، يجب أن نركز على قدرتنا على تلقي الآخر والبقاء منفتحين عليه، حتى نكون قادرين على أن نتأثر ويتحرك من قبل الآخر. كما أراها، نحتاج إلى التركيز على التجربة العاطفية؛ لأنها تحدث عندما لا نستطيع أن نجري على طول، لكن علينا أن نتوقف ونسأل أنفسنا: من أنت؟ من أنا؟ ما الفرص التي يمكننا تحقيقها في المستقبل المشترك؟ إنها نوع من السلبية التي تتوقع فشلنا في التصرف، وهي

بطبيعة الحال شيء آخر غير العاطفي الذي تجادل كريستيفا بأن الاكتئاب الكئيب موجود فيه. على الرغم من كل ذلك، أعلم أن فكرة أهمية الانفعالية تبدو كاذبة للعقول المفرطة النشاط. أعلم أنه لا يتوافق مع أنثروبولوجيا سارتر، ولكن ربما مع نظرتة للعواطف كتحويلات سحرية لعالم المرء، عندما يدخل الآخر في حياة المرء بطريقة تشبه إلى حد بعيد فعلاً إبداعياً، كما تمت مناقشته سابقاً. فيما يتعلق بهذه العملية بالذات، هناك شيء في مجتمعنا يطرح مشاكل. مشاكل خطيرة لدرجة أن البعض منا ببساطة لا يستطيع التغلب عليها، لكنهم عالقون في المثل الأعلى المحرف للحب الذي يتم تقديمه لنا كبديل. وبالتالي، فإن الحب الاكتئابي هو وسيلة لإيجاد الإيقاع في ثقافتنا.

ومع ذلك، في هذا الإيقاع لا يمكننا أن نصبح أحياء ولا أحياء. على الأقل، ليس إذا أدركنا أن الحب هو اعتراف متبادل ببعضنا البعض كبشر ملموس لديهم احتياجات يمكن إشباعها في علاقة حميمة. عندما يتم تسويق الحب تجارياً، يتم إلغاء رمزه، مما يعني أنه يفقد معناه أو أهميته: "لم يعد على البشر الاتفاق على قيم رمزية متسامية، عليهم ببساطة أن يتماشوا مع التداول الموسع وغير المنتهي للسلع،" يكتب داني روبرت دوفور (2008، ص 5) حول إلغاء رمزية العالم في كتاب *The Art of Shrinking Heads*.

يمكننا أن نجد خطأ فكريًا مشابهًا في كتابات الفيلسوف بيونج تشول هان الذي يعتقد أن هناك خطرًا من تدمير الحب في مجتمع اليوم. كما سنتعلم في الجزء التالي من الكتاب، يكتب هان عن الوتيرة المجتمعية، حيث أي شيء يعيق التسارع الاجتماعي - أي: الهياج المتزايد ووتيرة التغيير الاجتماعي - يحتاج إلى هدمه وإزالته بأي ثمن. بهذه الوتيرة، يتم تقليل القيمة البشرية إلى الإنجاز. الحب العاطفي - إيروس - مهدد، في الوقت ذاته، الحب هو مخرجنا الوحيد. ومع ذلك، دعونا لا ننظر فقط إلى إيروس. تقريبًا جميع أنواع الحب المختلفة التي تم توضيحها ومناقشتها في اليونان القديمة، والتي ما زلنا نحملها بداخلنا في نسخ معدلة ثقافيًا، هي هدف هنا. في مناقشتي لخط فكر هان في الفصل التالي، سأذكر شيئًا عن ثلاثة منهم: فيليا، وإيروس، وأغابي. بعد ذلك سأقدم بعض الأمثلة حول كيفية التعبير عن الحب الاكتسابي على أنه مثال غير مفصلي جزئيًا في مجتمع اليوم المعاصر. أخيرًا، سأربط تفكيري ببعض الهياكل الاجتماعية الحالية، مما يعني أنني أطرح السؤال عما يجب على المجتمع أن يكسبه من مثال الحب المشوه. بعبارة مختلفة: ما الذي يمكن أن يخبرنا به الحب الاكتسابي في شكله الحالي عن مجتمعنا والعواقب التي يجلبها علينا؟

مثل أعلى لحب مشوه

اختفاء الحب :

في كتاب مأساة إيروس (The Agony of Eros) [2012] (2017) قال هان: إن الحب - وبالتالي أيضًا، القوى الشعرية والسياسية - قد تمَّ تدميرهما في مجتمعات اليوم الغربية أو الرأسمالية. يصف هذه المجتمعات بأنها مجتمعات الإنجاز، حيث يتم اختزال القيمة الإنسانية إلى ما يتم إنتاجه وتسليمه. يمكننا مقارنة وصفه بما تم ذكره سابقًا فيما يتعلق بشعر داغرمان. باختصار: الإنسان الذي يريد أن يُحب، مثل الحجر تمامًا (كما سبق وبيّنا)؛ سيهلك في مجتمع يختزل قيمته في: الإنجاز، والأداء، والقدرة فقط. لرسم الصُّورة الكاملة سنعود إلى فقرة أخرى من داغرمان:

إن الحياة البشرية ليست إنجازًا أيضًا، ولكنها بالأحرى تتكشف نحو الكمال. حتى الكمال ليس إنجازًا؛ لأن ما هو

مثالي حتى في حالة الراحة.... هو أن نفعل ما نفعله مع
الحفاظ على حريتنا الأساسية.

(Dagerman 1952/2013 ص 306)

الحرية التي يحاول داغرمان اليوم أن يستوعبها، والتي تتعلق
في نهاية المطاف بالقدرة على أن تحب بحرية وأن تكون
محبوبًا من قبل الشخص الذي يختلف تمامًا عنك، ولكن في
الوقت ذاته يحتاجك، ويعلم كيف يرضيك = لديها سلاح
مصوب نحو رأسه، بحسب هان. وما يضغط على الزناد هو
الفكرة السائدة عن أدائك بَعْدَهُ أئمن الأصول للسعادة
والنجاح. أي شيء يأتي ويدعو للمقاومة يجب أن يتم هدمه
وتسويته، حتى نتمكن من التحرك بسرعة وسهولة والقيام
بالضبط بما قررنا القيام به. في مثل هذا المناخ العام لا
مجال للاختلافات أو المفاجآت التي لها آثار مدمرة على
الحب؛ لأن الحب يقوم على لقاء مع ما هو غير مألوف لنا.

غالبًا ما يؤدي إيروس الذي كان يعني في اللغة اليونانية
القديمة أكثر أنواع الحب المتعالية إلى هوس بشخص آخر
يتمكن باستمرار من الهروب من سيطرة المرء. عندئذٍ يكون
تغيير التحرر من الانغماس في الذات عظيمًا بشكل منعش.
من مناحٍ عديدة، ينطبق هذا على جميع أنواع الحب المختلفة
التي نشير إليها اليوم باليونان القديمة، ولكنها أيضًا تراث،
في نسخة معدلة ثقافيًا، لم نتمكن من التخلص منها بعد.

اسمحوا لي، إذا، أن أقول شيئاً عن فيليا وأجابي، قبل
المضي قُدماً. ستظهر المفاهيم في تحليل أمثلة الحب
الاكتئابي المعاصر، وسنرى كيف يتم تشويه المعاني
المختلفة.

فيليا وإيروس وأجابي:

تشير فيليا إلى الحب بين الأصدقاء الذين يطورون روابط
عاطفية قوية مع بعضهم البعض من خلال الاهتمامات
والأنشطة الاجتماعية المشتركة. الصداقة هي حب متبادل
يقوم على الاعتراف ببعضنا البعض على أساس نظام القيم
المشتركة. فضلاً عن ذلك، تتطلب فيليا لقاءً حقيقياً، حيث
يتم التعبير عن الاعتراف المتبادل. يؤكد أرسطو أنه في هذا
النوع من المواجهة، نكتسب المعرفة حول الحياة العاطفية
لبعضنا البعض، وهو أمر حاسم للرابطة العاطفية التي ترتبط
بالصداقة.

كما هو الحال مع فيليا، يرتبط إيروس بقوة بقيمة صفات
المحب/المحبوب تجاه موضوع حبه. بينما تنشأ فيليا من
القيم الأخلاقية، ينشأ إيروس من القيم الجمالية. ينجذب
إيروس إلى جمال العالم الخارجي، على سبيل المثال:
الانجذاب إلى الجسد المثالي الذي يتحدث عن مشاعرنا أو
عدم وجودها. ومن ثم، فإن إيروس هو نوع من الحب

الجسدي والمادي أكثر من فيليا. وفق أفلاطون، يمكن تشبيه إيروس بوحش تحركه اللذة وهو على وشك محاصرة فريسته. في الوقت ذاته، يستطيع إيروس أن يضع إشباع الشهوة الفورية جانبًا، وبذلك يتم دفع النقص أو الرغبة إلى حدوده النهائية، حيث يمكن اختبار الكمال في عالم الأفكار.

تختلف أجابي التي تم تصنيفها منذ البداية على أنها محبة الله للإنسان، ولكن يمكن استخدامها لوصف كل من حب الإنسان لله والحب بين الناس. على عكس فيليا وإيروس؛ أجابي هي عطية - نوع من الحب غير المشروط - الذي يجب قبوله فقط. أجابي مستثنى من العنف والتدمير الذي غالبًا ما يصاحب الرغبة، ويمكن التعرف عليه في المقطع التالي من الدراما الشهيرة Fröken Julie (Miss Julie) للمخرج Strindberg ([1888] 1974، ص 53). قام جين كبير الخدم الخاص بوالد ميس جولي بقطع رأس عصفور جولي الذي يرقد الآن في بركة من دمائه. هل اعتقدت حقًا أنها تستطيع إحضار الطائر في هروبهما المتبادل بعد أن مارسوا الحب بلا خجل؟

جولي: (الاقتراب من قالب التقطيع كما لو تم رسمه ضد إرادتها) لا، لا أريد الذهاب بعد. لا أستطيع... حتى أرى... صه! سمعت عربة - (تستمع، لكن عينيها لا تتركان الساطور والكتلة المقطعة). هل تعتقد أنني لا

أستطيع الوقوف على مرأى من الدم؟ أنت تعتقد أنني
ضعيف جدًا... أوه - أود أن أرى دمك وعقلك في حالة
تقطيع! - أود أن أرى جنسك كله يسبح في بحر من
الدماء، مثل: طائرتي الصغيرة... أعتقد أنني أستطيع أن
أشرب من جمجمتك! أود أن أستحم قدمي بصدرك
المفتوح، وأكل قلبك المحمص بالكامل - تعتقد أنني
ضعيف. تعتقد أنني أحبك لأن رحمتي اشتهيت نسلك.
تعتقد أنني أريد أن أحمل بيضك تحت قلبي وأغذيها بدمي
- احمل طفلك وخذ اسمك! بالمناسبة، ما اسم عائلتك؟
لم أسمع به من قبل. - هل لديك واحدة؟ كنت لي السيدة
Bootblack - أو Madame Pigsty - أيها الكلب الذي
يلبس ياقاتني، أيها الخادم الذي يحمل شعار النبالة الخاص
بي على الأزرار .

- هل يجب أن أشاركك مع طباخي، تنافس خادمي. أوه! أوه!

أوه! - تعتقد أنني جبان يريد الهروب! لا، سأبقى الآن - ودع
هذه العاصفة تنكسر! سيعود والدي إلى المنزل ليجد مكتبه
مفتوحًا... وأمواله ذهبت! ثم يرن - ذلك الجرس... مرتين
من أجل خادمه - وبعد ذلك سيرسل إلى الشرطة... وبعد
ذلك سأقول كل شيء. كل شيء! يا له من ارتياح!! إذا
انتهى الأمر فقط - وبعد ذلك سيصاب بجلطة ويموت...
ستكون هذه نهاية لنا جميعًا - وسيكون هناك سلام...
هدوء... راحة أبدية.

- وبعد ذلك سيكون شعارنا كسر ضد نعشه - لقب العائلة
انقرض - لكن خط الخادم سيستمر في دار للأيتام... اربح
أمجاد في الحضيض، وينتهي في السجن.

أجابي ليس متعطشًا للدم، ولن يقطع رأس أي شخص. ولا يوجد
مسعى صعودي وما بعده نحو الكمال. أجابي هي حالة تأملية،
بمعنى أن المحب يوجه انتباهه الكامل إلى موضوع حبه. لا يتعلق
أجابي بالضياح في الحلم أو الخيال حول الشخص المحبوب،
ولكنه يتعلق بحب الشخص الحقيقي الذي يقف أمامك مباشرة.
وبالتالي، فإن أجابي هو شكل من أشكال الحب الموجه نحو
شخص ملموس، نوع من الحب وجهًا لوجهٍ مع بُعد اجتماعي
واقعي. على الرغم من حقيقة أن أجابي لا تشعر بالرغبات
ولا تعترف بقيمة موضوع الحب، إلا أنه يتم إحيائه في
الاجتماع مع البشر الفريدين. أجابي موجود فقط هنا والآن،
وبالتالي، فهو لا يسمح بأي خطط كبيرة للمستقبل أو عاطفية
بأثر رجعي. إنه قلب ينسى بسهولة، ولا يخطط لأي شيء،
ولا يفسح المجال لمنطق الديمقراطية وليس لمنطق السوق -
إنه ليس حُبًا للجميع، ولا يمكن شراؤه.

ما أريد أن أوضحه هو أن فيلينا وإيروس وأجابي لا
يمنحوننا فهمًا للحب كنشاط وحيد - على العكس من ذلك،
فإنهم جميعًا تعبيرات عن الحب كظاهرة اجتماعية حقيقية.

ومع ذلك، في الصور الحالية للحب، نجد في كثيرٍ من

الأحيان قصصًا يبدو أن الحب فيها يتعلق بشكل أساسي بالعمل مع مَنْ تحب في عزلة، وهو شيء ذكرته بالفعل، وسأجسده في القسم التالي. يمكن العثور على أحد أسباب ذلك في النظام الاجتماعي الذي يضع موضوع الأداء في مركز الاهتمام. ثم يميل الاهتمام الحقيقي بالآخرين إلى أن يكون مساويًا للخطيئة. لذلك يجب أن يتحول كل شيء إلى ذاته، أو بالأحرى إلى أداء يقوم به المرء، حتى يتم التعرف عليه وإدراكه على أنه ذو قيمة من قبل الآخرين.

متعلق الإنجاز

يشير الكثير إلى أننا نعيش في العصر الأول من الزمن حيث لا يميل الأطفال فحسب بل الكبار أيضًا إلى الاعتقاد بأن كل شيء داخل أنفسهم وخارجها هو نتيجة أداء الفرد. نرى أنفسنا أو قوتنا المطلقة منعكسة في كل شيء؛ تحت شعار: "يمكنني القيام بذلك بنفسني".

مثل هذه العقلية تقتل كل ما يعد الآخر - الشخص الذي يختلف اختلافًا جذريًا عن غيره - كنقطة انطلاق. عندما يترك هان إيروس يندمج مع المأساة (أجوني)، الكلمة اليونانية التي تعني العذاب، يريد منا أن نفهم أن الحب يدور حول فقدان الذات في شخصٍ آخر، ومن هذا المكان الجديد في العالم يعيد اكتشاف نفسه.

الحب هو الموت والبعث. وبالتالي، فإن الموت مخيف لمن يضطلع بالإنجاز. حيث يُنظر إليه على أنه خسارة مطلقة للقيمة ألا تكون قادرًا على الإنجاز والأداء والتسليم مرة أخرى؛ وهذا يفسر سبب تفضيل الحياة الطويلة والصحية على الحياة القصيرة والجيدة. لذلك يتم تجنب إيروس، أو فائض الشبقية، كما لو كان وباءً.

في هذا السياق، يذكر هان ثلاثية الروايات الأكثر مبيعًا Fifty Shades. تفاجأت بطلّة الرواية في البداية بحقيقة أن السيد جراي يرى علاقتهما على أنها صفقة تجارية. يتم توقيع عقد ينظم العلاقة الحميمة بينهما. من المفترض أن تحافظ البطلّة على "نظافة نفسها وحلق شعر جسدها في جميع الأوقات" (هان [2021] 2017، ص 14). يجب أن يختفي كل شيء يمكن أن يُنظر إليه على أنه منفر، كما لو أن الشخصيات في الرواية كانت مدركة تمامًا للسمات المثيرة للاشمئزاز المحتملة لجسد الآخرين العاري. يتم التحكم في جميع ألعاب المازوشية السادية التي يتم تنفيذها من خلال القواعد المتفق عليها مسبقًا. لا تحدث تجربة متعالية حقيقية؛ حيث لا شيء غير مرجح أصبح ممكنًا. بل يتحقق "التعذيب اللطيف".

يتم تحريف الأيروس حتى يصبح معادلة للمتعة أو الاستهلاك التي لا يمكن فهمها إلا من حيث الأداء. إنه

يشجع على اتباع نظرة كمية تجاه الحب، فأنت ببساطة تبدأ في حساب عدد الشركاء الذين مارست معهم الجنس. وفجأة، بمجرد إجراء إضافة بسيطة، تكون قد حسبت قابليتك لإثبات جدارتك وإنجازك.

في نسخة متناقضة، يمكن توضيح النقطة المذكورة أعلاه من خلال الرسائل القصيرة التالية، التي اطلعت عليها، من قبل رجل مطلق بلغ الخمسين من عمره، ويعمل أستاذًا في إحدى الجامعات السويدية:

إنه شعور لا معنى له أن أفكر في أننا نعيش حياة واحدة معًا. أرى أننا روحان التقيا، إنه لأمر رائع. لكنني لا أفكر في مستقبل حيث سنكون معًا، أعتقد أنك تفهم ذلك. لكنني أحب أن أراك، وأمارس الجنس، وأتحدث عن أشياء مهمة، أنا أحب هذا كثيرًا جدًا. لكن، كما قيل: أنت متزوج، ولديك أطفال من شخصٍ آخر. هذا يعني أنني لا أفكر في مستقبل لنا. لكن يمكننا بالطبع ممارسة الجنس وكذا! فقط لكي تعرف أن هذا هو ما أراه، فأنا أحب أن أكون حبيبك، لكنني أفضل مقابلة شخصٍ ما لأعيش حياتي معه.

العدد اللامتناهي من الشركاء المحتملين في سوق الحب والجنس المفتوح يخلق نوعًا من القلق بشأن اتخاذ القرار الذي يجعل من المستحيل بالنسبة لك أن تولي اهتمامًا كاملاً للآخر، وهو ما يتطلبه الأمر لجعل التمسك بالآخر

والاحتفاظ به هو رغبتك المطلقة... كل من الماضي والمستقبل مهددان باستبداد اللحظة التي يتم فيها إطلاق العنان للفعل الجنسي، كما قال عالم الأنثروبولوجيا توماس هيللاند إريكسن (2001، ص 13). إن فكرة التكرار الإبداعي في شكل استعادة مستمرة للرابطة للآخر هي بالكاد شيء يأخذه المرء في الحسبان ويعمل من أجله. حتى في عالم موسيقى البوب، توقف البعض عن الاعتقاد بأن دفء الحبيب سيجعلك تبقى كما كنت بالأمس. أم أنها أمنية لشيء من هذا القبيل، معبر عنها في المقتطف التالي؟

هل تعتقد أنك وأنا سوف نلتقي مرة أخرى؟ هل تعتقد أن لي ولكم مستقبل معاً؟ هل سنعيش أنا وأنت فترة أطول؟ أنا لا أعتقد ذلك.

(Berg, 2012)

في كتاب فن الحب The Art of Loving (1956)، صرح المحلل النفسي إريك فروم Erich Fromm أن النهج أعلاه يناسب الإنسان الحديث. إنه ببساطة كسول جداً، بحيث لا يمكنه القيام بالعمل الشاق الذي يتطلبه الأمر للانغلاق في مركز الحب: القلب الذي ينقبض ويوزع على احتمال ما هو غير مرجح. قد يأتي هذا البيان على أنه غير بدهي في هذا السياق، حيث يبدو أن الموضوع الموجه نحو الأداء ليس

سوى كسول. أنا شخصياً أزعج أن الأمر لا يتعلق بالكسل، بل يتعلق بالاتجاه المتوقع لطاقتنا، أو جهدنا في العمل، وحول الوسائط المختلفة التي نستخدمها للتعبير عن أنفسنا.

إن عدم قدرة الإنسان الحديث على رؤية الاختلاف الجذري للآخر يسير جنباً إلى جنب مع تسويق جميع المؤسسات المجتمعية. كما ناقشت بالفعل، بمساعدة بومان وآخرين، فإن إضفاء الطابع التجاري على الحب هو آخر صرخة في المجتمع الرأسمالي.

وبالمثل، تقول إيلوز (2013): إن الحب يؤلم ويجرح؛ لأنه أصبح شيئاً نختاره، تماماً مثل أي سلعة أخرى، في سوق وفير. لم يعد الحب واحداً، بل لم يعد هناك الكثير منه. تلاشت حرارة العاطفة، وتحول وهجها بسرعة إلى رماد خائق.

وفق هان، فإن أزمة الحب لا تنتج عن الإمداد الكبير من شركاء الحب المحتملين أو غيرهم. إنه أسوأ من ذلك: الآخر مهدد بالتعرية. بدلاً من رؤية الآخر على أنه أنت، يُنظر إلى الآخر على أنه هو. وبالتالي، نحن نتعامل مع الشيء.

في مجتمع الإنجاز، لا علاقة لتشييء الآخر بالهيمنة. يجب أن يتراجع موضوع الهيمنة لصالح الموضوع كرائد أعمال للذات: مشروع استغلال الذات. يلعب هان بالكلمات

التي اقترضاها من فوكو والفيلسوف مارتن هايدجر. إنها لعبة جادة تكشف خداع الذات المعتاد في عصرنا. وراء الحرية الظاهرة للإنجاز، يغري المجتمع ببنية قهرية: ديكتاتورية الذات. إن موضوع الإنجاز يستغل نفسها بدافع إرادته الحرة التي من المفارقات أن الافتقار إلى الحرية أكبر بكثير من استغلال الآخر. لا يمكنك معارضة الذات. ولا يوجد أي شخص آخر يلومه على أخطائك. لا يوجد علاج وإصلاح في تناول اليد لتحرير المذنب من الذنب. مثل هذا الإجراء يفترض وجود الآخر. وفق هان، هذا هو السبب في أن الشخص الذي يخضع للإنجاز يعاني إلى حد كبير من الاكتئاب.

هيكل الرغبة المكسور:

بينما يتحدث هان عن كيفية اختفاء الإثارة الجنسية يناقش باومان (1998) "الثورة المثيرة لما بعد الحداثة". كانت نتيجة هذه الثورة بنية شهوانية أو محطمة للرغبة، وهي منفصلة عن ثلاثة جوانب أساسية: (أ) الجنس بمعنى البيولوجيا والتكاثر، (ب) والحب في إصراره على الخلود والتفرد والولاء، (ج) وإنتاج الخلود، وبالتالي، الفن والسياسة واستراتيجيات الحياة وجميع جوانب الثقافة الأخرى. فقط مثل هذه النسخة غير المقيدة من الرغبة يمكنها

الإبحار بحرية تحت راية البحث عن المتعة. دون أن تتم إعاقة أو توجيهه بطريقة خاطئة بأي أغراض أخرى غير تلك الموجهة للتجربة البحتة، فهو حر في تأسيس نفسه والتفاوض على قواعده الخاصة في أثناء سير الأمور. لكن هذه الحرية لا يمكن تغييرها أو تجاهلها بالرغبة. إن اللامبالاة المكتسبة حديثاً هي بالتأكيد مصدر لتجارب الحرية المسكرة، ولكنها أيضاً مصدر قلق شديد وانعدام الأمن. لم تعد هناك أي حلول مشروعة يمكن الاعتماد عليها. تجب إعادة التفاوض على كل شيء باستمرار وإمساكه بسرعة.

لذلك يمكن للمرء أن يقول: إننا لم نكن قط أكثر حرية مما نحن عليه الآن. الشيء الغريب هو أن هذه الحرية يبدو أنها لا تقودنا إلى ما وراء أنفسنا أو للخروج منها، بل تقودنا إلى الداخل أكثر فأكثر. في النهاية، سنُدفن في الوحدة التي سنجدها إذا كانت أنفسنا خالية من السكان، تماماً كما يتم تطهيرنا من الآخر المتطرف للآخر، وهذا في الواقع هو النقطة المرجعية التي يمكننا من خلالها إعادة التفكير في هويتنا، أو على الأقل من يجب أن نكون أو نريد أن نصبح. بعد ذلك، لم يتبق لنا شيء لفهمه، وفقدان المعنى واضح، على وشك أن يصبح كلياً.

في خيال الحب الأدبي الحالي، وفي تجارب فرد واحد، نجد بشكلٍ مُتزايدٍ هذا النمط موضحاً. من بين أمور

أخرى، نجدها في شكل العمل مع الحبيب في العزلة. ومع ذلك، هناك شيء أكثر دقة نحتاج إلى فهمه إذا أردنا أن نكون قادرين على فهم معنى الحب الاكتئابي وكيف يختلف عن الكتابة أو الاكتئاب بشكل عام.

اختزال الذات باعتباره تشويهاً للمثل الأعلى للحب:

في اعتقادي هناك نوعان من الحب الاكتئابي، وكلاهما يتميز بعدم القدرة على أن تكون على طبيعتك مع الآخر. وبتعبير مختلف، فإننا نرى اليوم أمثلة لنوعين مختلفين من اختزال الذات يتم إنتاجهما كمثالية، أو بدلاً من ذلك يشوهان المثل الأعلى للحب. يمكن أن يكون كلاهما مرتبطاً باختفاء الآخر المتطرف من الذات.

1. اختزال الذات في شيء ما من خلال أشكال مختلفة من إسكات الذات.

2. اختزال الذات في الذات من خلال أشكال مختلفة من التواصل الذاتي.

تعمل رواية الكاتبة والصحفية Lena Andersson الأكثر مبيعاً والحائزة جوائز Egenmäktigt förfarands: en roman om kärlek (تجاهل متعمد: رواية عن الحب) من عام 2012 (النسخة الإنكليزية، 2016) وتكملة مستقلة لها شخصية Utan personligt ansvar (بدون مسؤولية شخصية). أمثلة جيدة

لما أريد قوله. في كل من الروائيتين، ترسم أندرسون صورة انتظار طويل ومؤلم جزئياً لعلامات وإشارات من الحبيب. هناك صرخات كثيرة بلا إجابات. هذا يستثني الأجابي بَعْدَهُ نوع الحب الذي تم تصويره في روايات أندرسون. بدلاً من ذلك، فإن عدم وجود الإيروتيكية هو سمة من سمات كتابات أندرسون عن الحب. بقدر ما يظهر الجنس على الإطلاق في التجاهل المتعمد: رواية عن الحب، فهو في شكل جنس سيئ. لم يتم تصوير الشهوة الجسدية على الإطلاق. أكثر نشاط بدني نشارك فيه هو الماراثون المتكرر. الحبيب (إستر نيلسون) يذهب بمفرده للجري. يصبح هذا النشاط البدني موضوعاً متكرراً للمحادثة بين إيستر وحبيبها (هوجو راسك).

سألها عما إذا كانت قد ركضت كثيراً خلال عطلة نهاية الأسبوع، وأجابت أنها ركضت أربعة أميال منذ التقيا. كان الجري لا يزال مثل عقبة الانتقال بهما لعلاقة حميمة بينهما.

قال لها: إنها لمسافة ماراثون كامل!

فقالت: إن تلك المسافة كانت موزعة على ثلاثة أشواط مختلفة.

لماذا اتصلت اليوم؟ لأنها كانت تأمل في الحصول على إجابة للاعتبارات التي وعدتها بها؟ ليس حقيقياً. لم يكن ذلك واقعياً. اتصلت لأن الحكمة عادت، والحكمة المحمومة

للحب التي تظل كامنة إلى الأبد في نظام الخلايا الأول،
ويمكن أن تندلع في أي وقت.

(Andersson 2013، ص 149، ترجمة المؤلفة).

السؤال هو: ما نوع الحب الذي تنخرط فيه إستر وهو جو؟
تصور معظم الرواية أفكار إستر أو أحلامها أو حتى تخيلاتها
عن هوغو. أليست حقيقة أن هوغو يحب إستر بالفعل، أو
على الأقل أنه يحبها؟ من الغريب أن هوغو ليس هو
الشخص الذي تلجأ إليه إستر عند البحث عن إجابات
لأسئلتها، لكنها تلجأ إلى سببها الخاص. لا يدور هوس إستر
حول ما يشعر به هوغو أو يفكر فيه حقًا، ولكنه يدور حول
ما تعتقد إستر، بعد دراسة معقولة أن هوغو يجب أن يشعر به
 ويفكر فيه. الرواية هي في الأساس وصف للمحادثة الداخلية
لإستر مع نفسها. في رواية أندرسون الثانية، يكشف هذا
الميل عن نفسه على الفور، من بين أمور أخرى، عندما يعلن
موضوع الحب الجديد لإستر، أولوف ستين، في المرحلة
الأولى من علاقتهما بالفعل أنه لا توجد فرصة لترك زوجته
على الإطلاق. اعتقدت إستر أن هذا هو بالضبط ما سيقوله
المتزوجون عندما التقوا بشخص أزاحهم عن أقدامهم وهز
عالمهم. عندما أراد الناس شيئًا بهذا القدر، حدث أنهم
ذكروا عكس ذلك " (Andersson 2013، ص 23، ترجمة
المؤلفة). لا تأخذ إستر أولوف حرفيًا. كما أنها لا تأخذ في

الحسبان أصوات صديقاتها - تطلب منها الاستماع إلى ما يقوله بالفعل.

كان لإستر صديقة تدعى: "لوتا". غالبًا ما شددت على آرائها: "تعاملني مع الناس بالظاهر، هذا هو الأسلوب الأكثر عملية وبساطة. لا تفسري، افترضني أنهم يقصدون ما يقولون". كانت لوتا حكيمة وحذرة. كان رأي إستر أن لا شيء جيد يمكن أن يأتي من الحكمة والحذر والتعامل مع الناس بالظاهر فقط عندما يتعلق الأمر بعلاقات الحب الناشئة، حيث تم استخدام اللغة في هذه الحالة بالذات لخداع الذات والتخلص من القرارات الصعبة وتجنب الحب. كان الناس يخافون من الحب، فكانت قد قرأت في كتابات الشعراء العظماء؛ لأنها حملت بذرة أعظم الملذات، وبالتالي، إلى أشد الخسائر إيلا مًا.

(Andersson 2014، ص 24، ترجمة المؤلفة)

من خلال هذا الخط من التفكير الذي نتعرف عليه من المحادثة بين كلارا وآن، يتحول الآخر إلى شخصية ظل. يتم إحباط اللقاء الحقيقي بين الأشخاص؛ لأنه يتطلب شخصين حاضرين بالفعل على الأقل، لكل منهما هوية شخصية، يعبران عن أنفسهم بصدق. تفتقر إستر إلى شيء ما، ربما الأمان الوجودي، وهو أمر مضمن في عنوان الرواية. بقدر ما تدور الرواية حول الحب، فهي تدور حول الحب دون

مسئولية شخصية. إستر هي أيضًا وحيدة، وبقدر ما أستطيع أن أقول، فهي غير قادرة على الشعور بأنها محبوبة عندما يكون موضوع حبها غائبًا. ليس من الواضح ما إذا كانت إستر قد أقيت على الأرض عندما كانت طفلة. هذا ليس كيف يتم تصويرها. في هذه المرحلة، هناك فرق كبير بين، على سبيل المثال: كتابات لاندبرج Lundberg عن الحب التي ذكرتها سابقًا، ولا يتم تصوير إستر كضحية لظروف خارجة عن إرادتها. إستر امرأة تفعل كل ما تريد أن تفعله بشروطها الخاصة - إنها نوعًا ما مثل معاداة البطللة وترسيخ لمثالية جديدة للأنثى بلا شك.

قبل كل شيء، يتم تصوير إستر كشخص مفكر يرغب أيضًا في أن يظهر ذلك كواحد من أهداف حبها. لكنها تظهر شجاعة عاطفية أيضًا، وتمتلك إلى حد ما النمط العاطفي الذي يعمل جيدًا في اختبارات الشخصية. ومع ذلك، لا يوجد سبب لتفسير إستر على أنها اكتئابية، مما يعني إسكات الذات في علاقاتها العاطفية التي غالبًا ما توجد في قصص النساء المكتوبة. لا تعتقد إستر أن إرضاء الآخرين أهم من كونها نفسها. لذلك دعونا نترك عيد الفصح لفترة؛ كي نعود إلى الاستماع لاحقًا، عندما تكون مناقشة التواصل الذاتي في متناول اليد.

إسكات الذات :

اليوم، يمكن للمرء أن يترك كل شيء، من كتابة أوصاف لنفسه لاستخدامها في الإعلانات الشخصية لاختيار شريك الحب، في أيدي من يسمون بالخبراء. بهذه الطريقة، لا ينفصل الحب عن الآخر فحسب، بل ينفصل أيضًا عن أنفسنا، وهو ما يتضح في كتاب هوثيلد The Outsourced Self: Intimate Life in Market Times (2012)، حيث نتعرف على قصة إيفان كاتز عن عمله بعده مستشار في الحب:

الإنترنت هو أكبر مركز للحب في العالم. وللذهاب إلى هناك، عليك أن تصنف نفسك جيدًا؛ لأن لديك ثلاث ثوانٍ فقط. عندما أساعد عميلة في تسويق نفسها، فإنني أساعدها في تقديم نفسها للقبض على تلك اللمحة المهمة للغاية. يمكن أن يقول ملف التعريف: "أتحدث عن نفسي كثيرًا. أعاني من نوبات من الاكتئاب وعادة ما يعمل زولوفت". قد تكون هذه هي الحقيقة، لكنها لن تدخل علامتها التجارية.

(Hochschild 2012, p. 25)

يمكننا هنا العثور على إسكات الذات الذي غالبًا ما يكون موجودًا في قصص النساء الاكتئابية. إن إرضاء الآخر أهم من أن يكون المرء على طبيعته، وهو الأمر الذي يمكن تحقيقه من خلال كل شيء من تجويع الذات إلى عدم قول أو فعل

ما يريد المرء. غالبًا ما يحدث إسكات الذات فيما يتعلق بالأم أو الزوج. وهي طريقة غير لفظية للقول: أحبني.

في كتاب عالمة الاجتماع دانا كراولي جاك إسكات الذات: النساء والاكثاب (1991)، حصلنا على نظرة ثاقبة للعديد من القصص المختلفة التي تسلط الضوء على إسكات الذات على أنه شكل محدد تمامًا من الاكثاب. تعبر إحدى النساء في الكتاب عن نفسها بالطريقة الآتية:

كانت لدى بيل عادة رهيبة تتمثل في إعطائي هذه النظرة الرهيبة التي كانت بالنسبة لي نظرة السيد يوك، عندما أفعل - دعنا نقل: إذا كنت أتحدث بشكل أساسي عن شيء غير سار أو أناني، أو أتناول الكثير من الطعام، فقط أعطني هذه النظرة الرهيبة. لا أعرف ما إذا كان يدرك حقًا أنه كان يفعل ذلك، لكنني كنت غير سارة للغاية في عيني. ولأنني أردت أن أبهره؛ لأنني أردت أن يعجبني بشدة، حسنًا؛ لأنني أردت أن تعمل علاقتنا، لقد أزعجتني حقًا. لا أعرف كيف أشرح ذلك، ولكن الأمر أصابني حقًا؛ لأنه لم يكن يحدث بين الحين والآخر. مر وقت طويل، مثل: "يوك، ماذا أفعل مع هذه السيدة؟ أبعدها عني. هذا النوع من الأشياء. لذا أصبحت في حالة سكر وبغيض، كما تعلم.... أعتقد أنه كان من الصعب حقًا أن يكون حولي؛ لأنني كنت شخصًا غير سار جدًا لوجودي. كنت غير سيدة. أعتقد أنه عندما كنت أثقل وزنًا، ربما سخر منه أصدقاؤه كثيرًا، كما تعلمون، بشأن

وزني وكوني خبيثًا وهذا وذاك؛ لأن الكثير من أصدقائه، أنت تعرف الرجال النحيفين وذوي المظهر الجيد ولديهم جميعهم صديقات جميلات، وهنا بيل كانت لديه هذه الفتاة السمينة الخنزير. لكن يمكنني أن أضع مكياجتي وأصلح شعري بشكل مثالي، وأن أرتدي ملابس جيدة، وأنظر إلى المرأة، وأرى أنني لست هذه البقرة القبيحة الكبيرة التي اعتاد الرجال النباح والضحك عليها... نحن يفعل كل ما يريد فعله، ولا أنجز أي شيء أريد القيام به، لكنني لن أفتح فمي وأقول شيئًا. أنا أحتفظ بها في ذهني وأقوم بالبحث، وأتركها تتعمق في عقلي، كما تعلم.

(Crowley 1991، ص 133-134)

كانت المرأة التي تتحدث قوية وعنيدة. تصف نفسها على أنها شخص ثرثار وصاخب لم يخف قط من التحدث عن رأيها. لكنها تفكر في الوقت الحاضر قبل أن تتحدث. وفق كرولي (Crowley 1991 ص 34 وما بعدها). فقد دخلت العلاقة الحميمة بين الجنسين من خلال طقوس أنثوية يمكن العثور عليها في ثقافتنا، على سبيل المثال: إسكات الذات أو تجويعها، وتمارسها لتحقيق أهداف أعمق. في هذه الحالة علاقة مع رجل محدد والاعتراف، أو القبول من أقرانها. تعرف المرأة نفسها بنظرة الرجل أو المعتدي، كما يطلق عليها في نظرية التحليل النفسي التي تركز على النسوية.

إن إسكات الذات يحب الخيط الفضي من خلال قصص

النساء المكتئبات، وغالبًا ما يحدث فيما يتعلق برجالهن، ولكن أيضًا فيما يتعلق بأمهاتهن وثقافتهن بشكل عام. ما أجده رائعًا هو أن القصص تدور دائمًا حول الحب المختل: علاقة حميمة حيث لا يتم التعرف على النساء اللواتي يروين القصص كأشخاص في حاجة ماسة إلى: الرعاية العاطفية، والدعم العاطفي، والتشجيع.

الشكل الأكثر جذرية من إسكات الذات - الانتحار - تم توضيحه بعدة جذابًا من الجهة الجمالية في تقرير الموضوعة "الكلمات الأخيرة" الذي نُشر في مجلة Vice، عدد سنة 2013. أعادت النماذج في التقرير البناء بطريقة جذابة من الجهة الجمالية؛ على غرار كاتبات مثل: فيرجينيا وولف وسيلفيا بلاث قبل انتحارهن مباشرة أو بعده. إحداهما غارقة في دمها، والأخرى تتأرجح بحبل حول رقبتها، وأخرى على وشك أن تغرق نفسها.

لا تقدم Vice أي معلومات إضافية عن المؤلفين، باستثناء أسمائهم وتاريخ وفاتهم. إذا أراد المرء معرفة المزيد، وأجرى بحثًا على الإنترنت - وهو ما يفعله معظم الناس - لجمع المعلومات بسرعة في المجتمعات الغربية الحالية - فيمكن العثور على المعلومات التالية حول بلاث على ويكيبيديا:

كانت غاضبة لعدم حضور اجتماع رتبته مع الشاعرة الويلزية ديLAN توماس - وهي كاتبة أحببتها، كما قال أحد أصدقائها: "أكثر من الحياة نفسها". ظلت مقيمة في فندق White House Tavern وChelsea Hotel لمدة يومين، على أمل مقابلة توماس، لكنها كانت بالفعل في طريقها إلى المنزل. بعد بضعة أسابيع، قطعت ساقها لترى ما إذا كانت لديها الشجاعة الكافية للانتحار.... بعد العلاج بالصدمات الكهربائية للاكتئاب، قامت بلاث بأول محاولة انتحار موثقة طبيًا في أواخر أغسطس 1953 بالزحف تحت منزلها وتناول الحبوب المنومة لأمرها.

عانى بلاث من الحب والاكئاب معاناة نفسية، كانت هذه المعاناة صعبة إلى درجة أنها انتحرت. على الأقل، هذه هي قصة الحب والاكئاب وإسكات الذات التي لا يمكن استردادها، والتي نتعرف عليها عبر الإنترنت. إذا قرأ المرء شعر بلاث، على سبيل المثال: قصيدة "Mad Girl's Love Song" (1951)، يشعر المرء بأن الحب والاكئاب يتقاطعان. من المثير للاهتمام كيف نحصل، من خلال هذه القصيدة، على فكرة مسبقة عن نوع الحب الاكتابي الذي أسميه التواصل الذاتي: قد يكون الشخص المحبوب شخصًا تم إنشاؤه داخل رأسه. هكذا تنتهي القصيدة:

كان يجب أن أحب طائر الرعد بدلًا من ذلك

على الأقل عندما يأتي الربيع يزأرون مرة أخرى

أغمض عيني وسقط العالم كله ميتًا

(أعتقد أنني خلقتك داخل رأسي)

التواصل الذاتي :

تدعوا المسيحية إلى ضرورة التزام النساء بالصمت، كما أن المرأة التي تجتث نفسها ليست مثالًا جديدًا. في حين أن إسكات الذات هو الشكل الأكثر وضوحًا للحب الاكثابي، فإن نوع التواصل الذاتي الذي سهله التطور التكنولوجي في العقد الماضي هو - مع ذلك - مثال نموذجي للحب الاكثابي اليوم. هناك عدد متزايد من محادثات الحب لدينا التي جرت سابقًا وجهًا لوجه، تجري الآن وجهًا لشاشة. وبهذه الطريقة، يتسم الحب بشكل متزايد بما وصفته كارين كنور سيتينا وأورس بروجر "بالعلاقات ما بعد الاجتماعية" : روابط جديدة تربط الناس بالأشياء بدلًا من الأشخاص الآخرين. في العلاقات ما بعد الاجتماعية، تتم هيكلة الذات من خلال النقص. الرغبات بدلًا من المعايير والقيم المستقرة نسبيًا: "التعثر (الوجود في علاقة، التبادلية) ينتج عن تطابق بين موضوع يُظهر سلسلة من الرغبات وكائن يتكشف يوفر هذه الرغبات من خلال يظهر الافتقار " (كنور سيتينا وبروجر 2002، ص 170).

تُوجد الرسوم التوضيحية المرئية للذات المحبة (هنا نرى مزيجًا من الحب والرغبة) منظمًا بهذه الطريقة في معرض مصور الأزياء مايلز ألدريدج أريدك فقط أن تحبني (10 يوليو - 29 سبتمبر 2013، مدينة نيويورك، الولايات المتحدة الأمريكية). يمكن قراءة الآتي على الإنترنت بالتزامن مع هذا المعرض:

المرأة واللون هما هاجس ألدريدج التوأم. يمتلئ عمله بالنساء الجميلات الفاتنات من ربوات البيوت المذهولات والجمال المتدهور إلى حمامات الشمس والعذارى المنتشيات. تتألق الألوان الفاتنة من كل صورة - يتناثر الكاتشب الأحمر الدموي على أرضية سوداء وبيضاء، الفم يقطر بالذهب. يرش صفار البيض عبر الطبق. لكن عالم أحلام تكنيكولور لنساء تبدو مثالية مع تعبيرات فارغة يكذب إحساسًا أعمق بالاضطراب والعصاب. انظر عن كثب وهناك صراخ صامت، رأس مدفوع لأسفل على سرير، وجه مغطى بالبوليثين، امرأة تدفع أرجوحة فارغة.

(www.somersethouse.org.uk/whats-on/miles-aldridge-i-only-want-you-to-love-me)

إنَّ الصُّورة الموجودة في صور ألدريدج للذات التي تريد فقط أن تكون محبوبًا تتحكم بها الذات من مناج عدة وقدرتها على تخيل مظهرها للآخر والمجتمع. في هذا الصدد، يمكن رؤية الذات في صور ألدريدج من حيث المظهر الزجاجي

لتشارلز هورتون كولي على أنها تشتمل على ثلاثة عناصر رئيسية: تخيل مظهرنا للشخص الآخر، وتخيل حكمه أو حكمها على ذلك المظهر الكلي، ونوع من الشعور بالذات مثل الكبرياء أو الإهانة (كولي [1902] 1992، ص 184). نحن نواجه ذاتًا لها مظهر زجاجي، وكاد أن يغرق في وحدتها الخاصة. هناك أنا (موضوع) يتحول إلى أنا (كائن) بمساعدة المعايير المجتمعية. يتم تنشيط الوعي الذاتي الذي يستلزم تحويل الذات إلى كائن لنفسه. الآخر - بمعنى كونه شخصًا ملموسًا لديه احتياجات - مع ذلك، يُترك دون رادع. بدلًا من ذلك، يظهر شخص آخر معمم، يمكن أن يكون أي شخص وفي أي مكان: شخص بدون صفات. ما فقد في هذه العملية ليس ذاتية الذات (القدرة على التصرف)، ولكن الآخر بعده محددًا وفريدًا: شخصًا جسديًا ونفسيًا وعاطفيًا متميزًا. الذات التي تحتاج إلى التعرف على شكل الحب، لم تعد تقف وجهًا لوجه مع شخص متجسد، بل وجهًا لوجه مع نفسها بوساطة شيء: مرآة أو شاشة حاسوب أو عدسة الكاميرا. وبالتالي، هذا يتعلق بما أسميه: "التواصل الذاتي".

السؤال هو: من الذي من المفترض أن يتعرف على الذات التي تريد فقط أن تُحب؟ هل نتصور أنفسنا حازمين مستقلين وحقيقيين دفعة واحدة؟ ربما. تخيل صور ألدريدج - وهذا يتعلق أساسًا برغبة كنور وبرويجر - مثل: الحب الذي لم يتحقق قط. أمامنا نرى إنسانًا مغلفًا في نفسه يعاني من

نقص في شكل الرغبات غير المحققة والاحتياجات غير المشبعة، وهو جاهز تقريبًا للانفجار، على الرغم من واجهته اللامعة والمصقولة. يبدو أن الوسيلة هي الرسالة، أي: إن الشكل الذي نستخدمه للتعبير عن الحب يعطي الحب أهميته. سأجادل حتى أن تحول الحب الذي نشهده اليوم يبعد الحب عنك وأنا بدلًا من ذلك، يبدو أن الحب عالق في وسيط طرف ثالث يمثل جزئيًا موقفًا أكثر موضوعية، وأنا أزعم ذلك، من وقت لآخر، نتعامل معهم أنا وهم.

في كتابها لماذا يجرح الحب Why Love Hurts (2012)، تستخدم إيلوز مفهوم "الرغبة التلقائية" التي تفهمها على أنها رغبة تهدف إلى ذاتها. الرغبة التلقائية هي نتيجة لعدم قدرتنا على دمج الخيال والرغبة مع الواقع. يصف أحد المخبرين الذكور تجربته مع هذا الشكل من الرغبة:

أكره ليلة واحدة تقف. إنه يشعر بالفراغ. أحتاج إلى الحزمة الكاملة التي تمكنتني من التخيل.... بدون حب ليس لدي إلهام في عملي: إنه مخدري. لا أستطيع أن أكون وحدي. أعني أنني لا أستطيع أن أكون وحدي في رأسي. ليس وحدي جسديًا. ليست لدي أي مصلحة على الإطلاق في العلاقة الحميمة بين أربعة جدران. لقد انتهت من كل الأعمال المحلية. لكن يظل شيئًا عالقا بمخيلتي.

(Illouz, 2012, p.233f)

الرغبة التلقائية هي المتعة التي تنبع من "رسائل البريد الإلكتروني التي أرسلناها إلى بعضنا من المنزل، وكل زوج من أزواجنا لا يعرف، وكان كل العذاب اللطيف في انتظار رؤيته، والتخيل عنه إلى ما لا نهاية في الليل، وعند الاستيقاظ وفي العمل. كونك في هذا الموقف حيث لا يمكنك التحدث مع بعضكما ورؤية بعضكما عندما تريدان، فهذا يجعلك تتوق إليه حقاً" (Illouz 2012، ص 134).

في هذا السياق، قد يكون من المثير للاهتمام أن نتذكر روايات لينا أندرسون؛ لأنه بدلاً من تقديم نموذج أنثوي في شكل إسكات الذات، فإنهم يقدمون نموذجاً أنثوياً للتواصل الذاتي. شخصية إستر التي لا تسكت نفسها ولا تنتحر مدفوعة برغبة تلقائية، سادافع عنها قليلاً.

تتكون الرغبة التلقائية من أحلام الحبيب ومخيلته عن من تحب، وهي شائعة في العلاقات التي يكون فيها هذا الشخص غائباً. وفق إيلوز، ينبع هذا الشكل المفرط من الاستقلالية من الرغبة نتيجة للصعوبات التي نواجهها اليوم عندما يتعلق الأمر بترك خيالنا ورغبتنا يندمجان مع الواقع. ومن ثم، فإننا نفضل أن نلتقي بالآخر في عالمنا الخيالي بدلاً من لقاء الحياة الواقعية وجهاً لوجه. ترى إيلوز أيضاً أن الرغبة التلقائية هي تجربة جمالية وليست أخلاقية. وصفتها طالبة دكتوراه سويدية، أسميها فيرا، على النحو الآتي في محادثة أجريتها معها:

فيرا: خلال ما يقارب عشرة أو خمسة عشر عامًا اعتقدت أنه أجمل مخلوق على وجه الأرض. كان وجهه كاملاً. كانت بشرته نظيفة. أسلوبه... كان رائعًا. كان بإمكانني رؤية كلانا أمامي عندما أغمض عيني: جمال خالص. لاحظنا الناس دائمًا عندما كنا معًا.

أنا: هل تحببته؟

فيرا: الحب؟ بالطبع أحببته. كل رغبتني كانت موجهة نحوه. كان دائمًا حاضرًا. كنت أعيش في ظله لسنوات عدة. هو طريق رفيقي غير المرئي... عندما كنت أعالج الأرق، كان الشيء الوحيد الذي تحدثت عنه. إلى جانب البكاء والإصرار على أن السبب الوحيد لكوني في العلاج كان بسبب الأرق... لقد وصلنا إلى نقطة عندما اقترح معالجتني أنه كان في حالة راحة.

أنا: استراحة؟

فيرا: نعم. استراحة كانت الكلمة التي استخدمتها. أعتقد أنها قصدت أنه كان هروبي من الواقع، وملل الحياة اليومية. أتذكر أنني كنت أعتقد أنها كانت رائعة في طرح هذه الفكرة. كنت أقول ذلك لنفسني - إنه وقفة - نوع من الإجازة الصغيرة. لكن الحقيقة هي أنه كان حاضرًا دائمًا.

إذا واصلنا قراءة قصة فيرا حول الرغبة التلقائية، فسيصبح من الواضح أن الخط رفيع بين المتعة، وما أسميه: "الحب الاكتسابي".

أنا: بأي طريقة كان حاضرًا دائمًا؟

فيراً: لست متأكدة... تحدثت معه طوال الوقت تقريبًا.

أنا: تحدثت؟

فيراً: أرسل رسائل، بريد إلكتروني، رسائل نصية قصيرة...
وبينها شعرت بوجوده... كما قلت: كان رفيقي غير المرئي.
أنا أعيش في ظله.

أنا: في ظله؟

فيراً: كما لو كان الأمر لا يهم ما فعلته أو من قابلت... كان
دائمًا هناك. وأردت ذلك. لكي يكون معي. عاش في
داخلي وكنت أنتظر إشارة - رسالة، أي شيء. يا إلهي!!
عانيت إن لم أفهمها. في بعض الأحيان كنت أنظر إليها
على أنها إيذاء نفسي. أخبرتني إحدى أفضل صديقاتي، في
الواقع، إنني ربما أقوم بحقن الهيروين. أعتقد أنه كان بعد
ذلك بدأت أفكر في الأمر على هذا النحو.

بطبيعة الحال، لا يمكن دائمًا أن تكون عذاب الحب مساويًا
للحب الاكتئابي. من جهة أخرى، غالبًا ما تستلزم المعاناة
سبب الحب الاكتئابي وتأثيره، أي: عدم الاعتراف بالنفس
كشخص ملموس لديه احتياجات، وخسارة المعنى اللاحقة.
هذه العناصر مكونة للحب الاكتئابي وهي موجودة أيضًا في
محادثات الحب التي جمعتها. محاضرة سويدية بارزة، في
الأربعينيات من عمرها، تحدثت معها تعبر عن ذلك على

لم يكن الأمر مجرد حقيقة أنه لم يرد، لقد حظرتني من جميع وسائل التواصل الاجتماعي. لقد مسحني نوعًا ما من حياته، كما لو أنني لم أكن موجودة على الإطلاق. بدا الوضع برمته غير واقعي. شعرت بأنني غير واقعية. في الوقت ذاته، تلقيت آلاف الرسائل منه على جهاز الحاسوب الخاص بي، على هاتفي المحمول. أعني: أنه أرسل الآلاف.... حتى القصيدة غير المنشورة التي كان يعمل عليها، مثل: مائتي صفحة لقراءتها، بينما كنت أحاول ارتداء الأحذية.

كان مضحكًا. جعلني أضحك. على أي حال، هل كان من المفترض أن أتجاهل أنني التقيت به، وتبادل الرسائل عشرين يومًا على التوالي، ألم توجد هذه الرسائل؟ بالطبع فعلوا ذلك، لكن لم تكن هناك حقيقة وراءهم. كانت الكلمات هي الحقيقة. لم أستطع أو لم أرغب في إدراك ذلك. أنا لست غبية. لم أستطع أن أصدق أن شيئًا ما يعني كل شيء بالنسبة لي - في ذلك الوقت وهناك - يعني القليل جدًا بالنسبة له. أصبحت أليس. "من هي تلك اللعينة أليس؟" إنها أليس في بلاد العجائب. لقد وقعت في حفرة الأرنب.

قد يبدو أننا انتهينا بعيدًا عن شخصية إستر في رواية أندرسون، وبدلاً من ذلك أغلقنا سؤال لندبرج حول ما

يحدث إذا رميت طفلاً على الأرض. ولكن، في الواقع، تفكر إيستر أيضاً في أن "ما غير حياتها كان هواية لهوجو".

لفترات قصيرة عدت هذا الفكر. ثم رفضته لتتحمله. في أبريل، كتبت رسالتين طويلتين أرسلتهما بالبريد. أرادت أن تشرح نفسها. أرادت أن تصوغ ما شعرت به، ولماذا تصرفت وأمنت بالطريقة التي فعلت بها، قائلة: إن أفعاله قد شكلت تصرفاتها، وأن لا أحد يتصرف دون رد فعل أيضاً، لقد أعطاها سبباً لجعل افتراضاتها.

لم تتوقع ردًا، ولم تتلق ردًا أيضاً.

(Anderson 2013، ص 133، ترجمة المؤلفة)

الاستنتاج الجذري الذي يمكن استخلاصه في هذا السياق هو أنه عندما يتم دفع العمل مع المحب، في عزلتها، إلى حد يتحول إلى معنى فقدان أو اكتئاب، فهو علامة على اضطراب عصبي، وفي أسوأ الحالات سيناريو حالة ذهانية. يمكن أن يُنظر إلى الحب الاكتئابي الموجود في مجتمعنا - في شكل إسكات الذات والتواصل الذاتي - على أنه مظهر من مظاهر الثقافة التي يتم فيها تحفيز التدرج العصابي بشكل أساسي، ولكن أيضاً الذهاني. عندما يفقد الحب أساسه بين الذات، يصبح من الصعب الوصول إلى تعريف مشترك للموقف. نتيجة لذلك، يضعف كل من الشعور بالترسخ في واقع اجتماعي،

وكذلك الشعور بالمسؤولية الأخلاقية تجاه الآخر. اسمحوا لي، في خطوة أخيرة، بالتفصيل في معنى هذا الادعاء من خلال النظر في كيفية تأثير التغييرات المجتمعية الهيكلية في نشاط مركزي آخر لتطوير الذات وإدراكها: العمل أو العمل المأجور.

دعونا نلقي نظرة على المكانة المُعطاة للاكتئاب في الطب النفسي. هل يمكننا اكتشاف أي روابط توضح أسباب الحب الاكتئابي، أو بالأحرى توضح وظائفه الفردية والمجتمعية؟ ربما يمكن لهذا المنطق أن يوفر أدلة إضافية لفهمنا للحب الاكتئابي على أنه تشويه لمفهوم الحب - أدلة لا ندركها تمامًا، أو لن نعترف بها.

ما وظائف الحب الاكتئابي في المجتمعات الغربية المعاصرة؟

بقدر ما أستطيع أن أرى، وحتى جادلت في وقت سابق، فإن دخول الحب إلى السوق العالمية هو الصرخة الأخيرة للمجتمع الرأسمالي. ما الذي تبقى للتشكيل من خلال التجارة؟ لا شيء. لقول الحقيقة، نحن نستهلك علاقات الحب كما لم يحدث من قبل. في السويد - وفق إحصاءات السويد (SCB 2015) - انتهت 26933 حالة زواج بالطلاق في عام 2013، وهو أعلى رقم منذ عام 1975. تروي أسطورة حضرية قصة العريس الذي لم يعد بإمكانه أن يكون

مخلصًا إلى الأبد، ولكن يمكنه الوعد أنه إذا كنت قد تزوجت منه، فستكون لديك فرص أكبر بكثير للزواج مرة أخرى. علاوة على ذلك، في الصحيفة السويدية اليومية، Dagens Nyheter، عرض مقال من 18 فبراير 2015 للصحفي Clas Svahn قصة عن إنديرا البالغة من العمر 23 عامًا ويوغال البالغ من العمر 25 عامًا اللذين كانا في طريقهما للقيام بسبع لفات. أطلقوا النار وألقوا نذور الزفاف عندما سقط العريس على الأرض بشكل غير متوقع. في أثناء نقل يوغال إلى المستشفى، سألت إنديرا أحد الضيوف عما إذا كان يمكنه الزواج منها بدلًا من يوغال، وهو ما فعله.

يمكننا، دون مزيد من اللغط، إجراء مقارنة بين المثال أعلاه والطرق التي يتم من خلالها إضفاء الشرعية على أنواع محددة من الوظائف المحددة المدة، أو التوظيف القائم على المشروع: فهي تزيد قابليتك للتوظيف في المستقبل. في عمل عالم الاجتماع لوك بولتانسكي والخبيرة الاقتصادية إيف تشيابيلو حول الروح الجديدة للرأسمالية التي تستند إلى أدبيات الإدارة الفرنسية، توصف الشركة المثالية اليوم بأنها تمتلك منظمة صغيرة الحجم وقائمة على الشبكة التي تنقل أجزاء كبيرة من أعمالها. هذا يعني أن الشركة لديها أقل عدد ممكن من الموظفين الدائمين الذي يتم تعويضه من خلال وجود شبكة ضخمة من الشركاء - بطرق مختلفة الأشخاص

المطلعين الذين يمكن توظيفهم مؤقتًا - فضلًا عن تحديد موقع التصنيع في تلك الأماكن التي توجد فيها الأرض والمباني والقوى العاملة أقل ثمنًا. للبقاء على قيد الحياة في مثل ثقافة العمل هذه، يجب أن يمتلك المرء على الأقل عددًا من السمات المدرجة من قبل بولتانسكي وتشيايلو حول (and [1999] 2005، ص 112 وما يليها) التي تنبع من الثناء الذي يُصاغ بشكلٍ شائع في الأدبيات الإدارية الفرنسية من تسعينيات القرن العشرين:

- متحمس ومتفاعل.
- مرن وقابل للتعديل.
- متحرك.
- متعدد الاستخدامات، ولديه إمكانيات.
- عملي ومستقل.
- منفتح وجذاب.
- حاضر، متسامح.
- لديه شبكة كبيرة يمكن أن تسهم في توظيف الآخرين.

بعبارة أخرى، يمكننا التحدث عن نوع الشخصية التي توفر المكانة والسلطة في المجتمعات الغربية اليوم. يطلق

Chiapello و Boltanski على هذا النوع المثالي "الرجل العظيم" الذي يتميز بشكل كبير عن النوع المثالي الذي يسمونه: "الشخص الصغير" الذي يتميز بالسمات الآتية:

- غير ملهم.
- لا يمكن الوثوق به.
- استبدادي.
- غير متسامح.
- ثابت ومحلي.
- متجذر وملزم.
- له وضع ثابت ويفضل الأمان.

ومع ذلك، يجب أن نكون واضحين بشأن حقيقة أن العديد من السمات المميزة لـ "الشخص الصغير" تشكل النوع المثالي القابل للتوظيف للمراحل المبكرة للرأسمالية. عندما يدرس المرء الفرق بين "الرجل العظيم" و "الشخص الصغير"، يدرك المرء أن الزمن قد تغير، وأن رياح الرأسمالية تهب في اتجاهات جديدة. يجادل بولتانسكي وتشيابيلو بأن الرأسمالية تمكنت من البقاء، في مرحلة مبكرة، من خلال دمج الرأسمالية الاجتماعية الموجهة نحوها، وفي مرحلة لاحقة، دمج النقد الفني لتقليص النقد

الاجتماعي. الرجل العظيم اليوم ليس زاهدًا داخليًا كما في المرحلة الأولى من المجتمع الغربي الحديث، ولا سياسيًا. عضو منظمة موجه كما في مرحلته الثانية، ولكنه مبدع ورائد أعمال مدفوع بالذاتية (Carleheden 2007، ص 89 وما يليها، Engdahl 2009، ص 141 وما يليها).

حقيقة أن السمات مثل الجذور، والمحلية، وغير المتحركة، والمقيدة يُنظر إليها اليوم على أنها سمات سلبية عند البحث عن وظيفة، بينما يُنظر إلى المرونة والحركة على أنها سمات إيجابية في القيام بذلك، يمكن تحويلها إلى مناقشتنا حول المثل الأعلى الحالي للحب. ومعكوس: كما في حالة الحب والاستهلاك، ليس النظام الكوني، ولا المؤسسات الاجتماعية، بل الحرية الفردية هي مركز سوق العمل. أو على الأقل ما يبدو أنه حرية، "كما لو" - الحرية. أو ربما الأصح أكثر، الحرية التي تؤدي إلى سيطرة فئات اجتماعية محددة على فئات أخرى.

طبقة العمالة المؤقتة (البريكاريا):

أسهم الطلب الهائل على المرونة والقدرة على التكيف المرتبط بفكرة أن النمو والتنمية يعتمدان على القدرة التنافسية للسوق، وفق عالم الاجتماع جاي ستاندينج Guy Standing، في ظهور طبقة اجتماعية جديدة هي طبقة العمالة المؤقتة

(البريكاريا). تتألف هذه الطبقة من ملايين الأشخاص حول العالم الذين يتجولون بلا جذور بدون عمل دائم. ليس من النادر أن تؤدي هذه الفئة أيضًا أعمالًا ذات أجر منخفض يكونون مؤهلين لها بشكل زائد. هذه الطبقة بعيدة كل البعد عن كونها مجموعة متجانسة من الناس.

مهما كان تعريفه، فإن طبقة العمالة المؤقتة بعيدة عن أن تكون متجانسة. المراهق الذي يدخل ويخرج من مقهى الإنترنت، بينما يعيش في وظائف عابرة يختلف عن المهاجر الذي يستخدم ذكاهه للبقاء على قيد الحياة، ويتواصل بشكل محموم، بينما يقلق بشأن الشرطة. ولا يشبه أي منهما قلق الأم العزباء من أين تأتي بأموال فاتورة الطعام الأسبوع المقبل، أو رجل في الستينيات من عمره يتولى وظائف عرضية للمساعدة في دفع الفواتير الطبية. لكنهم جميعًا يتشاركون الإحساس بأن عملهم مفيد (للعيش) وانتهازي (مع الأخذ في الحسبان ما يأتي) وغير مستقر (غير آمن). (2011 Standing، ص 13 وما بعدها).

يمكن أيضًا إدراج الشخص الحاصل على درجة الدكتوراه في العلوم الإنسانية الذي يعمل حاليًا كسكرتير في شركة بيع بالجملة دون أي فرص للتقدم، والعديد من الأشخاص الآخرين في هذه الطبقة. من الأمور المشتركة بين هؤلاء الأشخاص الذين يعيشون حياتهم في سياقات مختلفة تمامًا - وما يجعلهم يشكلون طبقة في طور التكوين وسرعان ما

يمثلون فئة خاصة بهم - هو شعورهم بأداء عمل فعال وانتهازي ومحفوف بالمخاطر. هذه المجموعة من الناس تأخذ ببساطة أي وظيفة مؤقتة تُعرض عليها من أجل تأمين بقائهم، والهروب على الأقل من جزء من الظروف الضعيفة لوجودهم. ليس من النادر أن تؤدي حالة حياتهم غير المستقرة إلى مرض عقلي في شكل فقدان المعنى، أو تقليل الإيمان بالمستقبل أو انعدامه، ومستويات عالية بشكلٍ مُتزايد من التوتر السلبي، ومشاعر القلق العام وإرهاق الحياة. شعارهم: "حسنًا، هذه هي الحياة".

الفاعلية الإيجابية:

يتحدث ستاندينج أيضًا عن العامل المؤقت على أنه "مواطن محايد" يُحرم، لأسباب مختلفة، من نفس الحقوق التي يتمتع بها الآخرون، على سبيل المثال: التأمين الصحي، أو الإجازات، أو المعاشات التقاعدية. ومن ثم فهم، بطريقة أو بأخرى، ليسوا مواطنين كاملين. إن الافتقار إلى الأمان الوجودي الذي يجب على هؤلاء الأشخاص أن يحبونه قد يجبرهم على العمل ثلاث وظائف في الوقت ذاته؛ للتأكد من عدم تركهم بدون عمل في المستقبل القريب، أو قد يتلقون تدريبًا في مجال هم يعلمون أنهم لن يعملوا فيه أبدًا، لكن الحصول على التعليم سيجعلهم قابليين للتوظيف. هذا النوع

من النشاط المفرط هو صورة طبق الأصل للفاعلية الإيجابية،
أي: القدرة على العمل بأكثر مما هو مطلوب، إنهم
كالجندي الجاهز للخدمة.

في كثير من الأحيان، لامتلاك قدرات تتجاوز ما هو
مطلوب بالفعل، يمنحك ميزة في السوق. لا يستثمر الكثير
منا جميع الفرص التي توفرها لنا المعدات التقنية في منازلنا.
إذا اخترنا من بين المنتجات المختلفة، فنادرًا ما نختار
المنتج الذي لديه إمكانيات أقل إيجابية - المنتج الذي قد
يجعلنا نقول: لا، لا يمكنك فعل هذا أو ذاك بهذا الشيء.
على العكس من ذلك، نميل إلى اختيار المنتج الذي يحتوي
معظم الوظائف التي لن نستخدم الكثير منها على الأرجح. في
الفاعلية الإيجابية - التي لها نقيضها في الفاعلية السلبية وهي
القدرة على قول لا - نجد اليوم رغبتنا. عن طريق ما هو غير
مستخدم، يمكننا أن نصبح شخصًا آخر، أو على الأقل نفعل
شيئًا لم نفعله من قبل. ومع ذلك، فإن السلبية هي ما يجعلنا
نتحول إلى كائنات بشرية - فريدة ومتميزة وقادرة على التعبير
عن حاجتنا إلى الاعتراف. ([2011] The Burnout Society
2015, p.23) في كتاب يجادل هان الخسارة المقلقة للفاعلية
السلبية - التي هي بلا شك تجسيد للإنسان - بالطريقة
الآتية:

يحسب الحاسوب أسرع من الدماغ البشري، ويأخذ كميات هائلة من البيانات دون صعوبة؛ لأنه خالٍ من أي شيءٍ آخر. إنها آلة إيجابية. بسبب التوحد الذاتي المرجعية؛ ولأن السلبية غائبة، فيمكن للمعلم الغبي أن يقوم بما يمكن للآلة الحاسبة القيام به. الوضعية العامة للعالم تعني أن كلاً من البشر والمجتمع يتحول إلى آلات أداء توحد. يمكن للمرء أن يقول أيضاً: إن الجهود المفرطة لتحقيق أقصى قدر من الأداء تقضي على السلبية؛ لأنها تبطئ عملية التسريع.

إذا كان العالم سوف يدور بشكل أسرع وأسرع، فيجب التغلب على كل المقاومة. يجب القضاء على السمات البشرية مثل: القدرة على التردد - على ارتكاب خطأ والتراجع عنه - لصالح حياة مريحة وسهلة. نتحرك إلى الأمام والأمام على أقدام أخف وأسرع. حتى أننا نجري. ربما نتخيل أنفسنا أننا لدينا أجنحة ستحملنا حتى لو سقطنا. إذا شعرنا بالتعب والإرهاق، فسوف نفعل ذلك في عزلة، ولسبب واحد فقط، لا يوجد شيء آخر يمكننا القيام به.

ذات مرة أخذنا إجازة. لم تكن كل الأيام متشابهة. كان هناك يوم أحد عندما سُمح لنا بالتعب: معاً. كانت لدينا القدرة على قول: "لا". نحن لا نعمل اليوم. اليوم سوف نلعب ونتعرف على الاختلافات بين بعضنا البعض: الحدود الجسدية والنفسية والاجتماعية التي هي دليل على عدم إمكانية اختزالنا في لعبة الهوردي. ذكرنا يوم الراحة المشترك

أننا لسنا مضطرين للإقلاع والطيران أعلى من أي شخص آخر. أكدت الراحة المفروضة على الحق في الوجود فقط: أن نشعر بثقل مسؤوليتنا اللامحدودة التي تتجلى في اللحظة التي نرى فيها الوجوه العارية لبعضنا البعض، وأن نشعر بضعفنا. إن الوقوف وجهًا لوجه مع الآخر هو بالطبع مقاومة. شكل من أشكال السلبية. لكنه شكل من أشكال المقاومة يمنع الاستغلال والحرب التي نخوضها ضد أنفسنا والآخرين. "الاكتئاب هو مرض مجتمع يعاني من الإيجابية المفرطة. إنه يعكس إنسانية تشن حربًا على نفسها". هكذا يصور هان [2011] [2015، ص 21] الأمر.

الاكتئاب باعتباره شعورًا بالنقص:

يعبر عالم الاجتماع آلان إيرينبرغ عن نفسه بشكل مختلف تمامًا في كتاب "ضجر الذات: تشخيص تاريخ الكساد في العصر المعاصر". كما يرى إيرينبرج ([1998] 2010، ص 166 وما يليها)، فإن الاكتئاب ليس مرضًا فحسب، بل هو أيضًا لغة نستخدمها لفهم أنفسنا، خاصة عندما نفشل في الارتقاء إلى مستوى توقعات الاستقلالية والأصالة، أي: الحرية وإدراك الذات، وهما من سمات عصرنا وثقافتنا. حقيقة أن الاكتئاب اليوم له حالة مرض شائع وواسعة الانتشار ليست بالضرورة نتيجة لضغط مجتمعي أكبر على الفرد، بل نتيجة للطرق التي نفهم بها أنفسنا اليوم. العلاقة

بين رغبات الفرد ورغباته من جهة، ومن جهة أخرى، ومتطلبات الآخرين والمجتمع لم يعد يُنظر إليها على أنها شيء يخلق صراعًا داخليًا أو توترات نفسية، ولكن كشيء يخلق المشاعر من عدم كفاية. يمكن العثور على التمييز في الأصل في مقاربات فرويد وبيير المتميزة للسلوك العصبي والمشاعر والأفكار التي يسبقها ما عرفه جورج ميلر بيرد على أنه وهن عصبي.

وفقًا لإيرينبرغ ([1998] 2010، ص 30 وما يليها)، تم إطلاق عملية دمقرطة للمعاناة النفسية في عام 1869 عندما قدم طبيب الأعصاب ميلر بيرد تعريفًا للوهن العصبي على أنه معاناة نفسية محددة، ناجمة عن الضغط الهائل الذي تم فرضه. على الفرد في تحول المجتمع التقليدي إلى مجتمع صناعي. كان يُنظر إلى الوهن العصبي على أنه ضعف في الجهاز العصبي، يتجلى في شكل التعب، ويعيق قدرة الفرد على تحقيق الذات. وبالتالي، يمكن عد تعريف ميلر بيرد للوهن العصبي نموذجًا مبكرًا لعلم النفس الذاتي لروجر الذي تم ذكره سابقًا.

تم سحب مفهوم الوهن العصبي سريعًا نسبيًا لصالح فهم فرويد للعصاب بعده صراعًا داخليًا بين: دوافع الفرد، ورغباته، واحتياجاته من جهة، ومتطلبات المجتمع السائدة من جهة أخرى. المعايير. وعدّ القطبية بين الممنوع والمسموح

تنبع من هذه الحاجات والمتطلبات المختلفة، وكان على الفرد أن يتعلم كيف يتنقل بينها. إذا كانت رغبات الفرد تخضع للرقابة والمعارضة باستمرار - مرفوضة تمامًا أو محظورة من قبل البنية المجتمعية - ستظهر: السلوكيات، والمشاعر، والأفكار العصبية على الفور، كدفاع فردي. ومع ذلك، قد يساعد التحليل النفسي العصبي من خلال جعلها على دراية بـ: الرغبات، والأمان، والأفكار المكبوتة. بعبارة أخرى: الأنا الفائقة، أي: المعايير المجتمعية التي استوعبها الفرد وتستخدم لتأديب نفسه، تعطي القليل حتى تتمكن الأنا من الوصول إلى الهوية التي هي جزء من العقل الباطن. إذا كانت ممارسة التحليل النفسي تعمل مع العصابي، فإنها تؤدي إلى قدرة أكبر على الحب والعمل. لا تزال العصابية عصبية، ولكنها أكثر قدرة على التعامل مع نفسها وعدم ارتياحها في الثقافة. سيطر فرويد حتى سبعينيات القرن الماضي، لكن تم التخلي عنه جزئيًا بعد ذلك لصالح خط فكري له أوجه تشابه مع فهم إهرنبرغ للعصاب كتعبير عن ضعف الجهاز العصبي الناجم عن الشعور بالنقص، وليس الذنب، كما فعل فرويد. امتلكه. "يهتز الجهاز العصبي، ويتم فرض ضرائب على ميزانية العقل"، كما قال إيرينبيرج (Eherenberg [1998] 2010, p. 34). علاوة على ذلك، في السبعينيات من القرن الماضي، أصبح الاكتئاب هو

الاضطراب العقلي الذي يركز عليه الطب النفسي. هناك ثلاثة أسباب على الأقل لسبب انخفاض الاهتمام بالاكْتئاب قبل ذلك:

أولاً: عُدَّ الاكْتئاب نتيجة معاناة نفسية أو ضائقة عانى منها القليلون فقط.

ثانياً: لم يكن تعريف الاكْتئاب، أو بالأحرى الكآبة، محددًا بما يكفي لاستخدامه كأداة تشخيصية.

ثالثاً: منذ القرن الثامن عشر، كان يُنظر إلى الاكْتئاب أو الكآبة جزئياً على أنها حالة مرغوبة، علامة، قبل كل شيء، عبقرية ذكورية.

بعد سبعينيات القرن الماضي، حدث تغيير جذري، يمكن أن يكون مرتباً بإضفاء الطابع الديمقراطي التاريخي على المعاناة النفسية، فضلاً عن تطوير كل من الأدوية الجديدة لعلاج الاكْتئاب وأدوات التشخيص الجديدة التي تحدد بوضوح وفعالية ليس فقط من يجب تشخيصه. بالاكْتئاب، ولكن أيضاً نوع الاكْتئاب الذي كانوا يعانون منه.

إن فكرة العصاب كعلم أمراض عدم كفاية تسير جنباً إلى جنب مع معيارنا المجتمعي المعاصر للتطور الذاتي وتحقيق الذات، أي: إن أداءنا يتساوى مع القيمة البشرية. وبالتالي، لم يعد يتسم الاكْتئاب بطريقة محددة للوجود أو بطريقة

محددة لتجربة الواقع، ولكنه موجه نحو قدرة الفرد الواحد على التصرف، وأخذ زمام المبادرة. يُنظر إلى الشخص المكتئب اليوم على أنه شخص يعاني من قلق الأداء والشلل، وبالتالي، يفقد رؤية كل من الغايات والوسائل، وفي النهاية، كل المعاني. الرقص المتواصل حولنا يجعلنا منهكين. يتأثر استنفادنا أيضًا بحقيقة أنه يُتوقع منا جميعًا - كل فرد على حدة، وليس معًا - السعي إلى تحقيق النجاح والوصول إليه. في نهاية كتابه عن الاكتئاب كتجربة فضلًا عن تعبير عن الذات المنهكة، يقتبس إيرينبرغ ([1998] 2010، ص 232) وتعليقات نقدية على فرويد في جملة واحدة لتوضيح وجهة نظره:

إذًا، كما اعتقد فرويد: "يصبح الشخص عصابيًا؛ لأنه لا يستطيع تحمل مقدار الإحباط الذي يفرضه المجتمع عليه"، فإنه يُصاب بالاكتئاب؛ لأنه يجب أن يتسامح مع الوهم بأن كل شيء ممكن بالنسبة له.

حقيقة أننا نتحدث عن أنفسنا على أننا مرهقون وغير كافيين ترتبط بفهم الاكتئاب العصابي اليوم، أو ما يُسمى في الإصدار العاشر من التصنيف الدولي للأمراض الاكتئاب الخفيف، وهو ما يتماشى مع وجهة نظر إيرينبرغ. يسهم الاستخدام المتزايد لعقاقير SSRI أو مضادات الاكتئاب أيضًا

في فهم الذات، حيث تعمل الأدوية بشكلٍ فعال على إصلاح التكرار المتكرر لقلق الأداء والشلل. يقلل الدواء باستخدام عقاقير SSRI من المعاناة التي تسببها تجربة الفرد في عدم القدرة على الارتقاء إلى مستوى التوقعات المجتمعية: الشُّعور بعدم الملاءمة، وعلى المدى الطويل، تجربة عدم القيمة.

بالطبع، يمكن للمرء أن يجادل، كما يجادل إيرينبرغ، بأن هذا ليس إشكاليًا في حدِّ ذاته، ولكنه يقول شيئًا عن مجتمعنا ومعاييره، فضلًا عن التقنيات المجتمعية التي نستخدمها للتصرف كمواطنين صالحين. كما أراها، فإن المشكلة تكمن في لغة التشخيص التي نستخدمها بشكل متزايد كأداة لمساعدتنا على فهم أنفسنا. في سعيها لكي تصبح أداة تشخيصية واضحة وفعالة، أصبحت اللغة فقيرة وهزيلة، وتحولنا، ومميزاتنا المميزة، إلى واحد واحد. قريبًا، سيتم تشخيص معظمنا، مرة واحدة على الأقل في حياتنا، على أنها مكتئبة ونعالج بالعقاقير. بالطبع، قد يكون التشخيص والأدوية ضروريين للتمكن من التعامل مع المعاناة النفسية التي نمر بها، ولكنه يساعد أيضًا في محو كل ما يفكرنا بطريقة خاطئة وغير مناسبة. يتطلب منا تطوير لغة جديدة وأكثر دقة وسياسة من شأنها، في العمق، احتضان الاختلاف.

والحب، ما هو وماذا يصبح بدلًا من تأمل مؤقت في الآخر

المعمم الذي لم يعد شخصًا بسمات مميزة؟ بل هو كل شيء
1 وبعده ذلك لا أحد. الشيء. هذا التشويه للحب الذي يتحول
فيه إلى اكتئاب، هو شكل معاصر من السلوك المدمر للذات.
شيء يشجعنا على المشاركة فيه الذي له تفسيره في حقيقة أن
الحب الاكتئابي يقوم على فكرة الحب كقوة إيجابية - نوع من
الذاتية التي يمكن للمرء أن يلعبها، والتي من شأنها أن تمنح
الحب جاذبية محددة. إنه كما لو - الحب الذي يتفوق في
داخلنا (الذاتية) وخارجنا (الموضوعية) - ولكن ليس في
العلاقات الشخصية الحقيقية. يتطلب التعايش بين الذات ليس
فقط قوة إيجابية، ولكن أيضًا قوة سلبية. يجب أن يظهر الآخر
كشخص ملموس لديه احتياجات ودوافع ورغبات لا تستطيع
إشباعها بنفسها، أي: كشخص لا يستطيع فعل كل شيء،
وبالتالي، يمتلك القدرة على قول: "لا". ومع ذلك، فإن
الفاعلية السلبية تمحى في الحب الاكتئابي الذي يصبح بالتالي
أفيونًا للناس. يتم إعطاء الشعور بما يمكن أن يعنيه هذا من
خلال هذا المقطع من بريد إلكتروني تم إرساله إلى امرأة من
رجل، في حماية الظلام، أو ربما تحت التهديد به:

أنت الآن موجود بداخلي، مثل ذكرى جميلة جدًا ومركزة.
وأنا أفكر في الأمر وأنت، ليس على الأقل خلال ليالي كهذه
عندما يكون كل شيء آخر مجرد قلق. من الجيد أن أكون
معك، وكان كل ما قدمته لي جيدًا جدًا. لا أستطيع أن أفكر

في ذلك. مثل السم. صعب. كثيرًا. لفترة طويلة... مثل
الحيوان، ولكن كل هذا؛ لأنه الأعمق والأكثر إنسانية.

أنا أزعم أننا بحاجة إلى الحب الاكتئابي لإدارة وجودنا
المتشرد والمتجول والمؤقت، حيث تقل احتمالات اللقاء
وجهاً لوجه، وتحل محلها اجتماعية تتوسطها أشياء من
الذكريات التي تثير خيالنا. الحب الاكتئابي هو حب لي إلى
الأبد لا يحدث أبدًا، شعور وهمي لسعة على القلب لم تعد
تشعر بضرباته. كميت على قيد الحياة، يصبح الاكتئاب ترسًا
في آلية السوق العالمية. اسمحوا لي أن أؤكد أن الحب
الاكتئابي ليس نتيجة نقص في المعايير. المجتمعات الغربية
المعاصرة اليوم ليست شاذة، أي: غير منظمة. الحب
الاكتئابي هو أخلاقي وجمالي جديد يضع: المعاناة
الشخصية، والجنس، والحب في مركز الاهتمام، وعلاوة
على ذلك، يحولها إلى عمل مربح.

الخاتمة

ترتفع الأصوات أكثر فأكثر، ونبدأ في الدوران في دوائر. لكن ما الذي نستمع إليه؟ هو شيء يقال لا يمكن تجاهله، بوضوح وعبارات لا لبس فيها، ليس هناك شك في أننا نعيش في مجتمع يتسم بالتجارة على نحو متزايد، والديمقراطي، والفرداني. في الوقت ذاته، الذات بين الذات - العلاقات الشخصية النابضة - هي ما نريده. من منا يحب ألا يتعايش ويتفاعل لتكون جزءًا مما لا يزال ضعيفًا وغير معلن، لكنه سينمو قويًا؟

هل الحب متعدد الأصوات؟ هل هذا كيف يتم التعرف عليه؟ على الأرجح هو كذلك. في الوقت ذاته، نحن نتعامل مع شيء أكثر دقة. ينظر العديد من الأصوات التي تراعي الكتاب في أنحاء الكتاب إلى الحب كشكل من أشكال الاعتراف الذي يعتمد على العلاقات الأولية، ويتألف من روابط عاطفية قوية. تتطلب مثل هذه العلاقات منا اعترافًا متبادلًا بالآخر، وبالذات ككائنات اجتماعية ذات رغبات وأحلام ورغبات ملموسة. الحب هو ببساطة ما يتبقى عندما نعبّر عن الاحتياجات التي لا نستطيع أن نلبّيها بأنفسنا

ونشبعها من قبل الآخر. عندما يلبي الآخر هذه الاحتياجات، فهو لا يعتني بنا فحسب، بل "يمسكنا"، ولكنه يعبر عن حبه أو حبها. عندما يتم التعرف على هذه الاحتياجات من قبل الآخر، يتم انتهاكنا ككائنات راغبة. إذا كان الأسوأ يأتي إلى الأسوأ، فإن انتهاك الحب ينتج عنه اختزال للذات إلى أحد طرفيها: الفاعل أو الشيء. لقد أعطينا عددًا من الأمثلة على هذه العملية، في شكل إسكات الذات والتواصل الذاتي، في أنحاء الكتاب. حتى أن بعض الأصوات تجادل بأن الذاتية الباطنية مستحيلة.

لكن معظم الأصوات تنقل وجهة نظر ذاتية خالصة أو موضوعية خالصة بعدّها تشويهاً لمثالية الحب، وهي في النهاية نوع من الظروف اللاإنسانية. إن خطر أن تصبح شخصًا لا يستطيع الاحتراق في التطرف بين الأشخاص، أي: أن تصبح لا أحد على الإطلاق، بات وشيكًا بالنسبة لنا جميعًا في المجتمعات الغربية اليوم. هذا هو ما يكون على المحك عندما لا يعود بإمكاننا تأكيد كرامتنا من خلال الإشارة إلى المواقف الاجتماعية، وهو نموذج محدد مسبقًا للوضع والسلطة.

إذا وقعنا في علاقات حميمة دون اعتراف في شكل حب، فإننا معرضون لخطر الانغماس في الكآبة أو استخدام كلمة أكثر حداثة وتبدو طبيعية: الاكتئاب. ثم نختبر أن هناك

شيئًا خاطئًا في شخصيتنا. الحالة خطيرة. قد ينتهي بنا الأمر إلى المعاناة من كل شيء من الإحباط إلى الأفكار الشديدة عن الانتحار. بالمعنى الدقيق للكلمة، كل ما يجعلنا نعمل بشكل طبيعي، مثل: النوم، والشهية، يكون مضطربًا. يبدو الأمر كما لو أننا وجدنا أنفسنا متلاحمين، لكننا إما حميمون جدًا وإما بعيدون جدًا. إما أننا بلا جلد وأي شيء تقريبًا يخترق ويؤذي أكثر ما بداخلنا حيوية، وإما أن جلدنا سميك جدًا بحيث يصبح أكبر عضو لدينا حصنًا لا يمكن اختراقه. بصرف النظر، تضيع الذات، أي: قدرتنا على أن نكون موضوعًا في الوقت ذاته، وصخرة مسامية لدرجة أن الماء يسمح لها بالتخلل فيها وترك أثرها.

نتوق إلى اللمسة التي تحركنا وتمنعنا من ترسيخ الوضع الذي يشكله الحب الاكتئابي بطريقةٍ ما، تمامًا مثل القوة والمجد، الحب هو علاقة مجردة، شيء ما بين الذات والمناطق المحيطة بها التي تتراقص باستمرار، إما بشكل طفيف أو بشكل رسمي. الحب المثالي لا يقف ساكنًا أبدًا، ولكنه يتخذ أشكالًا مختلفة اعتمادًا على رقصة تعابيره المختلفة. أحيانًا يكون الحب اسمًا. نحن نحاول ببساطة إنشاء شيءٍ ما من خلال تسميته، والذي يتجلى في عبارة: "أنا أحبك". في اللحظة التالية، الحب هو رأس، شيء يفعل المرء، يصبح واضحًا في عبارة: "الحب"، أي: لتلبية

الاحتياجات والرغبات، والرغبات التي يعبر عنها الآخر، ولكن لا تستطيع التعامل معها بنفسها. يمكن أن يتحول الحب أيضًا إلى صفة، كما هو الحال في خاصية أو سمة تميز الشخص المحبوب، أو موضوع الحب.

بتحويله إلى سلعة؛ يصبح الحب نوعًا من المعرفة، أي: شيء يمكن تعلمه وشراؤه، أو - وهو الأسوأ - طرد مغلف وممهور بتوقيع وختم، وجاهز لأن أستلمه بشخصي، ويصير ملكًا لي؛ كما لو كان حب شيئًا عُدَّ مسبقًا وحُدِّدَ آنفًا. وفي هذا التحديد المسبق تجسيدٌ لكل من الآخر والذات، مما يعني أنهما محبوبسان، في حين أن الحب - باعتباره مثلًا أعلى - يسيل من بين أصابع الناس.

في وسط الكتاب يتألف محور تدور حوله جميع القصص الأخرى. تشكل محادثة كلارا وآن فراغًا يصعب ملؤه بالمعنى، ولكنه يمر كالمعتاد نظرًا لحقيقة أن البطلة - على السطح - لا تبدو سلبية، بل تبدو نشطة بالطريقة نفسها التي يتم الدفاع عنها. ثقافتنا. وبالتالي، فإننا نواجه عشيقته تخفي اكتئابها عن نفسها ومحيطها بطريقة نموذجية في عصرنا. إنه وجود عابر، حيث لا يُسمح لأي شيءٍ بالغرق في القاع بطريقة ملحوظة.

إذا امتد النموذج إلى المحتوى، فما الذي يفعله الإنترنت ليحبه؟ ما في هذا الشكل، بخلاف الرغبة التلقائية، يُهدى

قلقنا المؤقت من أن نكون بمفردنا، وأن نلقى في عالم لم يعد من المتوقع أن نمتلك فيه جوهرًا صلبًا ومقاومًا يتطلب حدودًا خاصة به ويقول: "لا" من وقت لآخر وقت.

ربما لا نلتقي في أعماق بعضنا البعض، ولكن في الأشكال التي تتوافر لنا عندما يتعلق الأمر بالتعبير عن أنفسنا والتواصل مع الآخرين والمجتمع؟ ربما أشكال الحب تشكلنا بدلًا من العكس؟ الوسيط هو الرسالة والفراغ ما لا يمكن التعبير عنه، مما يؤدي إلى تجربة: الإحباط، والاكتئاب، والانسحاب، والاختفاء. ربما تم إضفاء الطابع الديمقراطي على حق هذا الطفل المعذب - الشيء - اليوم على حساب المطلب الأخلاقي بأن تحب جارك.

ما هي جميع الأعراض المدرجة علامة، بخلاف حقيقة أننا لا نستطيع أن نكشف عن ذواتنا الحقيقية بطريقة ذات مغزى لأنفسنا، فنحن لا نملك الكلمات ولا السياسة لتعزيز نهج محب للآخر ولأنفسنا؟

في مكانٍ ما على طول الطريق، يبدو أننا فقدنا شيئًا بالغ الأهمية. ومع ذلك، لم تكن لدينا قط فرص أعظم مما لدينا الآن، لإدراجنا في علاقة حب متبادلة، بإرادتنا الحرة.

ربما يكون التساؤل هو الموقف الذي يجب أن نضع ثقتنا فيه وأملنا فيه، لجعل الحب يزدهر في الفجوة بيننا: ما يفصلني عنك وعن بقية العالم.

ربما يمكننا الاستمرار في العيش والرقص في الفجوة
وإدراك أن أي شيء آخر سيكون الموت أو الملل. بقدر ما
أستطيع أن أرى، هذه هي الطريقة الوحيدة التي يمكننا من
خلالها الهروب من نوع فرط النشاط الذي يجبرنا أخيرًا على
تشغيل جهاز المشي إلى ما لا نهاية - مثبت في تعبير أخلاقي
وجمالي عن الانزعاج في ثقافة لا تشعر حاليًا بأنها تنتمي إلى
لنا، ولا يبدو أن لدينا مستقبل.



مَنْشُورَاتُ نَادِي الْكِتَابِ

إيما إنغدال

الحب الاكتئابي

علم الأمراض الاجتماعي

الحب والاكتئاب عنصران أساسيان، لا ينفكًا عن بعضهما في السرد الثقافي للعواطف، أو الحياة العاطفية داخل المجتمعات المعاصرة. وقد أصبح الاثنان متشابكين إلى حد أنه لم يعد من الممكن التحدث عن الحب دون التحدث عن الاكتئاب؛ وهو ما دفعنا لصياغة مفهوم «الحب الاكتئابي». في الواقع، إن المصدر الأكثر شيوعًا للاكتئاب هو العلاقات العاطفية، وخصوصًا حين لا يعترف أحد الطرفين بأن الآخر بحاجة إلى رعاية ومحبة واهتمام. يتناول هذا الكتاب مسألة كيف يمكن أن تتشابك تجارب عاطفية متعكسة مثل الحب والاكتئاب، ويوثق تجريبياً ظاهرة الحب الاكتئابي وآثارها من خلال دراسات الفن، والموسيقى، والأدب، وحتى التصوير الفوتوغرافي، وتجارب الحياة اليومية. وكل ذلك مدعوم بالعديد من المقابلات والرسائل الشخصية. بجانب كل هذا يقدم الكتاب تأملات حصرية في مجموعة من النظريات الاجتماعية والتحليلية والفلسفية عن الحب والاكتئاب والعاطفة، بما في ذلك أعمال جورج زيمل، وأرلي هوكسشيلد، وأنتوني غيدنز، وألريش بك، وإيفا إيلوز، وزيجمونت باومان، وليفيناس، وسارتر، وفرويد، ولاكان، وكريستيفا، وغيرهم. كما درست المؤلفة الطرق التي يتم بها التعبير عن الحب الاكتئابي في المجتمع الحديث، متسائلة عما إذا كانت تلك ظاهرة جديدة تقتصر على المجتمعات الغربية أم أنها تتجاوزها، وما الذي يميز الحب الاكتئابي، وما يرتبط به من سمات في المجتمعات المعاصرة. إنها دراسة ثرية وواسعة النطاق من الناحية النظرية للحب الاكتئابي. وهذا الكتاب سوف يروق لعلماء وطلاب النظرية الاجتماعية وعلم الاجتماع وفلسفة العاطفة والعلاقات الشخصية.

